الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون _ تيارت _

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الأطراف المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها(1833-1847م)

مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

_ بلمختار عبد الحق

_ باهي جيلالي

بإشراف:

_ حرشوش كريمة

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
حجاج نجاة	أة.مساعدة	رئيسا
حرشوش كريمة	أة.محاضرة	مشرفا ومقررا
زاهي محمد	أ.محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

بعد أن من الله علينا بانجاز هذا العمل ، فإننا نتوجه إليه الله سبحانه وتعالى أولا وأخرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه ، وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "، فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "حرشوش كريمة" ، على إشرافها لهذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذلته معنا ، وعلى نصائحها القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فلها منا فائق التقدير والاحترام

كما لا ننسى اللجنة المناقشة على تشريفهم لنا فنقول لهم حضوركم شرفا وتشريف

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

إهداء :

إلى من قال فيهم ربنا تعالى " وبالوالدين إحسانا"

أمي أطهر الناس ومنبع الصبر والحنان والعطاء بدون كلل

إلى أبي مدرستي الأولى التي تعلمت منها المزج

بين الصبر والعلم والأخلاق والكفاح والتضحية

إلى إخوتي الأعزاء

إلى صديقي العزيز

إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

عبدالحق

إهداء :

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وجعل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسالات

أهدي هذا العمل إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة

إلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها، ورزقها الله الصحة والعافية

إلى إخوتي وأخواتي، وكل أفرد العائلة

إلى كل من مد لي يد المساعدة من قريب وبعيد

لهم جميعا أهدي ثمرة جهدي عربون محبة ووفاء

جيلالي

قائمة المختصرات:

باللغة العربية	
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق
ع	العدد
مج	المجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
ط.خ	طبعة خاصة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
د.ط	دون طبعة
د.ب	دون بلد
د.س.ط	دون سنة الطبع
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م	ميلادي
هـ	هجري
باللغة الأجنبية	
Page	P

مقدمة

مقدمة:

شكلت لحظة توقيع الداي حسين لوثيقة الاستسلام ونزول القوات الفرنسية بمنطقة سيدي فرج، واحدة من أصعب الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث رسمت نهاية لسقوط الدولة الجزائرية وانهيار الدولة العثمانية، عرفت البلاد خلالها حالة من الفوضى والاضطراب السياسي والانهيار الاقتصادي والتفكك الاجتماعي و النهب الاستعماري، في هذه الظروف ظهرت المقاومات الشعبية الرافضة لهذه الأوضاع بصفة عامة والتصدي للعدو بصفة خاصة.

وقد قاد هذه المقاومة زعامات جزائرية تميزت بمكانتها و نفوذها الديني كالمرابطين ونفوذها السياسي والعسكري كشيوخ القبائل، ومن بينهم الأمير عبد القادر الجزائري الذي يعتبر من أبرز الشخصيات الوطنية التي صنعت أمجاد الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، وذلك راجع لما حققه من انجازات هامة وانتصارات ضد فرنسا في العديد من المعارك.

وإذا كانت كل مقاومة شعبية قد عبرت عن رفضها للمشروع الإستعماري وخلفت تراثا نضاليا يستحق الإشادة والتقدير به في كل مناسبة، فإن مقاومة الأمير عبد القادر تميزت عن هذه المقاومات في أنها لم تكتفي بالتصدي للتوسع الفرنسي فحسب، بل بإرساء قواعد دولة على أسس عصرية في ظل إنهيار الحكم العثماني بالجزائر، حيث أن الأمير لم يقبل بزوال الدولة الجزائرية، وضرورة الدفاع عنها والتأكيد على وجود أمة موحدة تلتزم بمبادئ الشريعة الإسلامية، والعمل بمبدأ المساواة بين مختلف الفئات الإجتماعية وتوحيد صفوفها في مقاومة الإستعمار.

ولم تقف تحديات الأمير أثناء مقاومته للاستعمار الفرنسي وتحقيق مشروعية بناء دولته فحسب، بل بكيفية تعامله مع الإرث الإجتماعي الناتج عن السياسة العثمانية

المنهارة في الجزائر، والمتمثلة في الهياكل القبلية والزعامات الفردية التي ظلت فاعلة في التاريخ الإجتماعي والسياسي السائد في تلك الفترة.

وبما أن مشروع الأمير الهادف إلى تحقيق الوحدة الوطنية، فقد سعى إلى إعادة بناء المجتمع الجزائري على أساس عصري، دون إهمال الواقع الاجتماعي والسياسي في تلك الفترة، والسعي إلى التوفيق بين الهياكل القبلية والدولة الجديدة والمساهمة في المقاومة ضد المحتل، حيث أن هذا المشروع قد احتضنته أغلب القبائل التي كانت مساندة له بعد مبايعته والتزمت بكفاحها ضد العدو، في حين لقي الأمير صعوبات داخلية مثلتها بعض العناصر المحلية والتي كان موقفها الرفض من سياسة الأمير، وتمثلت في بعض الأطراف من القبائل والزعامات إضافة إلى الطرق الدينية، والتي ساهمت سلبا على مقاومته وسهلت في تحقيق المشاريع الاستعمارية.

وانطلاقا مما سبق، اتضح أن الأمير عبد القادر قد أدرك أهمية تماسك الجبهة الداخلية ودورها في مواجهة الاستعمار، وأن في الإتحاد قوة والفرقة ضعف وبذلك فشل لمقاومته، ولهذا كان أول ما قام به الأمير في البداية محاولة توحيد صفوف مختلف القبائل والزعامات، والتي كان موقف معظمها في أول الأمر الرفض وعدم القبول لندائه، لدرجة التصدي له ولمشروعه الرامي لتأسيس دولة جزائرية بقيادة شعبية وتحت إمرته.

لهذا جاء موضوع دراستنا الموسوم بـ: "**الأطراف المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها(1833-1847)**" لتوضيح الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال القوى الفعالة في الجزائر خلال فترة الاحتلال وأثره على مقاومة الأمير عبد القادر.

ولعل ما حفزنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا وميولنا في دراسة ومعرفة خبايا تاريخ الجزائر المملوء بالبطولات وتحدي أكبر دولة آنذاك المتمثلة في الاستعمار الفرنسي.

- الأهمية التاريخية لهذا الموضوع المتعلقة بأهم فترة من فترات المقاومة المتمثلة في مقاومة الأمير القادر.
- محاولة الكشف عن بنية التركيبة الاجتماعية التي تضمنتها دولة الأمير والأدوار التي لعبتها هذه التشكيلة الاجتماعية في تماسك أو تفكك دولة الأمير.
- الرغبة في معرفة أهم الأسباب التي كانت عائقا أمام الأمير في مقاومته المتمثلة في المعارضة الداخلية.
- رغبتنا في إثراء مكتبة جامعتنا بمثل هكذا مواضيع باعتبارها المحاولة الأولى التي تناولت التحديات والمواجهات المحلية ضد المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر وجهاده ضد الاستعمار الفرنسي.

ونظرا لأهمية الموضوع فقد فتح لنا المجال للتعرف على شخصية الأمير عبد القادر وحنكته في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، ومعرفة موقف القبائل والزعامات من سياسة الأمير ومقاومته، وبذلك نطرح الإشكالية العامة المتمثلة في:

- كيف كان الواقع الاجتماعي الذي تعامل معه الأمير عبد القادر أثناء مقاومته للاستعمار الفرنسي؟ وكيف أثر ذلك على مقاومته؟

وتندرج عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي:

- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل مبايعة الأمير عبد القادر؟
- ماهي المؤهلات الشخصية للأمير عبد القادر التي ساهمت في توليه الإمارة؟
- ماهي أسس بناء الدولة حسب المنظور الأميري؟
- وما موقف القبائل والزعامات من سياسة الأمير و مقاومته؟ وما هي العوامل المتحكمة في ذلك؟
- وما هي إستراتجية الأمير في التعامل مع هذه الأطراف؟ وكيف أثرت على مقاومته؟

وبما أن طبيعة الموضوع وحجم المعلومات المتوفرة هما المتحكمان في المنهج المتبع الذي يكتسي طابعا تاريخيا، سياسيا، دينيا، فنوعية الدراسة تتطلب:

المنهج التاريخي التحليلي: لأن الباحث لا يقف عند السرد والوصف المجرد للأحداث، بل يتعداها لدراستها وتعليلها، للوصول إلى تفسير تاريخي ومنطقي للوقائع التي تطرقنا لها في الموضوع.

المنهج التاريخي بآليات الوصف: لأن طبيعة الموضوع تفرض استعراض وتقصي الحقائق التاريخية بكل تفاصيلها في إطارها الزماني والمكاني.

وللإجابة عن الإشكالية العامة، والأسئلة الفرعية المطروحة، فرض علينا ضبط الموضوع ضمن حلقات متسلسلة مترابطة ومتكاملة، واستوجب إتباع خطة بحث اشتملت على مقدمة عامة للموضوع يتم فيها طرح إشكالية الموضوع وأهميته، بالإضافة إلى ثلاث فصول، وخاتمة عامة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها من البحث، وملاحق تكون متصلة بالموضوع.

لقد بدأنا بحثنا بمقدمة، تضمنت التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختيارنا له، بالإضافة إلى إشكالية عامة وأخرى فرعية للموضوع، وذكرنا أيضا بعض المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه المذكرة، والصعوبات التي واجهتنا في مسارنا هذا.

أما المدخل فقد ركزنا فيه على الأوضاع العامة بالجزائر أواخر العهد العثماني، خاصة من الجانبين الاجتماعي والسياسي كونهما يصبان في إطار موضوعنا.

أما الفصل الأول جاء بعنوان "شخصية الأمير عبد القادر وتصوره لمجال السيادة للدولة الجزائرية"، وتطرقنا فيه إلى جوانب من شخصية الأمير عبد القادر بحيث تحدثنا عن نسبه، ومولده ونشأته، إضافة إلى رحلته إلى الحج وأثرها على نفسيته ، كما تطرقنا لخبرات الأمير في مجال السيادة منها مستوياته الفكرية من خبرات سياسية وعسكرية،

ثم أسس بناء الدولة الجزائرية حسب منظور الأمير عبد القادر من خلال البيعة والالتزام برأي الجماعة، والتأكيد على عامل الوحدة وخدمة الدين الإسلامي، وأخيرا تصور الأمير لمجال السيادة الوطنية.

أما الفصل الثاني فقد عنوناه بـ "الأمير عبد القادر وبقايا السلطة العثمانية"، تم التطرق فيه إلى الجماعات والقبائل المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وفيه تم ذكر هذه الجماعات والقبائل، والتي مثلتها جماعة الكراغلة، وتم من خلالها ذكر العلاقة بين هذه الجماعة والأمير وموقفهم من مقاومته، ثم تحدثنا فرسان المخزن والذي تضمن السياسة الفرنسية اتجاه هذه القبائل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر، وأخيرا قبائل الزمالة والدواير وموقفها من مبايعة الأمير ثم سعي هذه القبائل لمساندة الفرنسيين، ثم تحدثنا عن موقف الحاج أحمد باي من الأمير عبد القادر تطرقنا لأسباب الخلافات بين الطرفين ومرحلة توتر العلاقات بينهما.

أما عن الفصل الثالث والذي جاء بعنوان"الشخصيات والطرق المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر"، والذي تطرقنا فيه لأهم الشخصيات التي عارضت مقاومة الأمير عبد القادر، كأحمد بن طاهر البطيوي والحاج محمد ولد سيدي العربيي، وذلك من خلال دراسة العلاقة بينها وبين الأمير عبد القادر لدرجة حدوث مواجهة عسكرية بين الطرفين، كما تحدثنا أيضا في الفصل عن موقف الطرق الصوفية المعارضة لمقاومة الأمير، كالطريقة الدرقاوية المتمثلة في شخص موسى بن حسن الدرقاوي، والطريقة التيجانية المتمثلة في شخص محمد الصغير التيجاني، حيث ذكرنا الخلاف الذي وقع بين الأمير والطريقة التيجانية، الذي إنتهى بالصراع المسلح بين الطرفين.

وكاستنتاج لهذا الفصل حاولنا ذكر أثر هذه المعارضة على مقاومة الأمير عبد القادر.

وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة، وهي عبارة عن حوصلة عامة اشتملت على ما توصلنا إليه من نتائج متحصل عليها من خلال دراستنا لموضوع "الأطراف المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر"، وكإثراء لدراستنا تم إرفاقها بمجموعة من الملاحق التي تخدم موضوعنا.

ولكي نثري موضوع بحثنا هذا إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، منها من كان معاصر للأمير عبد القادر والبعض الآخر ملم بكثير من المعلومات، فكان بعضها حديثا، استفدنا منه عند الرأي والترجيح نذكر منها:

- الأمير عبد القادر الجزائري، "مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن"، والتي اعتمدنا عليها في نسب الأمير، كما ساعدتنا في بعض الأحداث التي ذكرت كانت لها علاقة بموضوعنا خاصة الفصل الأول.
- شارل هنري تشرشل، "حياة الأمير عبد القادر"، والذي اعتمدنا عليه في كافة الفصول حيث ساعدنا في مولد و نشأة الأمير عبد القادر، إضافة إلى ذكر بعض الصعوبات التي واجهها الأمير بعد مبايعته من بينها معارضته من طرف بعض الفئات بعد البيعة.
- كتاب مصطفى بن تهامي، "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده"، والذي أفادنا في نسب الأمير، إضافة إلى ذكر بعض الأحداث التي تصب في إطار موضوعنا.
- محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري،"تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"، والذي تم فيه ذكر بعض الأحداث والمعارك التي واجهها الأمير ضد الاستعمار، والفئات المعارضة في الداخل.
- بن عودة المزاري، "طلوع سعد سعود في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر"، بجزئيه الأول والثاني، والذي أفادنا في موقف القبائل خاصة في الغرب الجزائري من مقاومة الأمير عبد القادر.

ومن أجل التعامل مع هذه المصادر والمعلومات التي جاءت فيها، لم يكن في وسعنا إلا الاعتماد على بعض المراجع المتخصصة، وذلك لتحليل بعض الحوادث التاريخية، وهي ذات قيمة لاتقل عن المصادر السابقة لتخصصها في الموضوع نذكر منها:

- ناصر الدين سعيدوني، "عصر الأمير عبد القادر"، والذي بين لنا الواقع السياسي والاجتماعي في فترة الأمير عبد القادر الجزائري، إضافة إلى موقف مختلف القوى التي تعامل معها الأمير.
- فريدة قاسي، " الدولة في فكر الأمير عبد القادر"، والذي ساعدنا في الخبرات التي تمتع بها الأمير، إضافة إلى مستوياته الفكرية وتصور الأمير لمجال السيادة.
- أديب حرب، "التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر"، والذي أفادنا في مختلف المواجهات الداخلية بين الأمير والقبائل والزعامات الرافضة.
- صالح فركوس، "تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي"، والذي أعطى لنا نظرة عامة حول مقاومة الأمير عبد القادر من مولده إلى مبايعته، وصولا إلى فترة جهاده وبناء مشروع دولته.
- بلخضر شولي وآخرون، "مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي"، والذي استفادنا منه كثيرا خاصة عند دراستنا لشخصية موسى الدرقاوي، وعلاقته بالأمير عبد القادر، إضافة إلى أسباب الصراع بين الطرفين.

كما أن الدراسة لا تخلوا في مواضيعها من خلال الاعتماد على بعض المجلات والرسائل الجامعية والأكاديمية نذكر على وجه الخصوص:

- كريمة حرشوش، الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، والتي أفادتنا في إعطاء نظرة حول شخصية الأمير ومستوياته في مختلف الجوانب.

- عابد سلطانة، التراتبية الإجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر، أطروحة دكتوراه، والذي ساعدنا في معرفة مختلف الفئات الاجتماعية في بايلك الغرب والشرق، ومدى تأثيرها على مقاومة الأمير.

كما لاننسى إعتمادنا على بعض المقالات المتخصصة في المجال:

- عبد القادر نايلي، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها، والتي ساعدتنا في الإلمام بهذا الموضوع من جميع جوانبه.

إلى جانب هذه المراجع هناك كتب أخرى تضاهيها في الأهمية ، إلا أننا لايسعنا ذكرها هنا جميعا، وسيتم إظهارها في قائمة البيبليوغرافيا النهائية.

وأثناء انجازنا لهذا العمل ومحاولتنا لم شمل هذا الموضوع واجهتنا صعوبات جمة من اختلاف في الأفكار، وتباينها واختلاف وجهات نظرها:

- صعوبة تنسيق المادة العلمية لتشابهها في بعض المصادر والمراجع.
- عدم إلمام بعض المراجع بالموضوع وإعطائه حقه من الدراسة.
- صعوبة ما ورد في بعض المصادر لأن أصلها من المخطوطات قد وردت نقلا في الكتب.

مدخل

الأوضاع العامة بالجزائر أواخر العهد العثماني

أ. الأوضاع العامة بالجزائر أواخر العهد العثماني:

تعتبر الفترة التي عاشتها الجزائر في ظل الخلافة العثمانية من أهم الفترات في تاريخ الجزائر، حيث أثرت على الوضع العام السائد في البلاد بحكم تأثره بطبيعة الحكم، وكذا بالشخصيات العثمانية الحاكمة آنذاك، فقد تميزت الأوضاع بالنشاط والازدهار في بعض الأحيان والركود والانحطاط أحيانا أخرى، وخصوصا في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، والتي عرفت فيها البلاد الجزائرية ضعفا سياسيا وعسكريا، جعل منها محل أطماع خارجية.

أ. 1 الأوضاع السياسية والإدارية:

إن الظاهرة البارزة التي ميزت الفترة الأخيرة من العهد العثماني هي انتشار موجة الاضطراب في مختلف أنحاء البلاد مما تسبب في عدم استقرار نظام الحكم ، من خلال انتشار ظاهرة اغتيال الحكام، فقد تولى الحكم في هذه الفترة ثمانية دايات وتم اغتيال ستة منهم، فلم تعرف الجزائر خلالها استقرارا في نظامها السياسي[1].

ولمعرفة طبيعة هذه الأوضاع كان لابد من التطرق إلى آخر مرحلة حكم كانت تعيشها الجزائر خلال العهد العثماني ألا وهي مرحلة الدايات(1671-1830)، والتي يمكن تسميتها بفترة الانقلابات العسكرية العديدة والمتكررة، حيث صاحبها تغيير شامل بكل إطارات الدولة بمجرد تغيير الداي، وعدم الاستقرار هذا نتج عنه محاولة الموظفين الساميين وغيرهم العمل على زيادة أرائهم الخاصة على حساب العامة، وعلى الرغم من

[1] _ أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره،1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص27.

ذلك فإن هذه الفترة من العهد العثماني في الجزائر، قد عرفت بعض الدايات الذين كانت لهم مواقف في سبيل إعادة الاستقرار للبلاد[1].

لقد أدت سياسة الحكام في رفع الضرائب على الأهالي إلى نشوب عدة انتفاضات وتمردات منها: انتفاضة النمامشة والقبائل، والانتفاضات الطرقية كالدرقاوية في شرق وغرب البلاد(1804-1805)، والتيجانية في الجنوب سنة 1818، وقد عجلت هذه الانتفاضات بانهيار الحكم العثماني في الجزائر، إذ استنزفت البلاد جزء كبيرا من إمكانياتها المادية والبشرية[2].

وبالرغم من هذه الثورات إلا أن نظام الحكم آنذاك كان ذا توازن هش يضمن بقاءه بالارتكاز على ميزان القوى بين طائفة رياس البحر وبين الانكشاريين، وقد وصل هذا النظام الذي وصفه البعض بالعنصرية في ممارسة السلطة إلى مستواه النهائي من الأزمة مع نهاية القرن الثامن عشر، أمام هذا الوضع أصبحت الجزائر شبه جمهورية عسكرية لا يربطها بالدولة العثمانية سوى رابط ديني، وأصبح الدايات يعتبرون أنفسهم كخلفاء الباب العالي فقط[3].

كما ساعد هذا الضعف الذي طرأ على الحكومة، بظهور عنصر جديد على ساحة الأحداث، والذي ساهم في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية للبلاد، ألا وهو عنصر اليهود الذي تمكن من استغلال الظروف الحرجة التي كانت تمر بها البلاد والعمل على احتكار معظم النشاطات التجارية، كما أثرت الحروب التي كانت تخوضها الجزائر ضد

[1] _ عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)، ط2، د.م.ج، الجزائر،2016، ص22.

[2] _ أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، المرجع السابق، ص36.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص22.

تونس والمغرب الأقصى على الأوضاع السياسية، وذلك نتيجة الصراع التقليدي الذي كان بسبب الحدود[1].

أمام هذا الضعف الذي وصلت إليه الإيالة وحالة الفوضى، جعل منها محل أطماع الدول الأوروبية، وتعددت الحملات الأوروبية عليها أواخر العهد العثماني[2]، كما شهدت هذه الفترة عدة تحالفات ضدها، خاصة ذلك التحالف الذي وقع بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، مما جعلهم يضعون حدا للتفوق الجزائري إما بإبرام معاهدات سلام أو القيام باستعراضات بحرية للتهديد[3].

أما فيما يخص الأوضاع الإدارية، فقد قسمت البلاد إلى أربعة مقاطعات وقد ظل هذا التقسيم حتى نهاية العهد العثماني، والذي شمل دار سلطان في مدينة الجزائر وهي تابعة للسلطة المركزية، وبايلك الشرق الذي عاصمته قسنطينة، وبايلك التيطري، والغرب الذي انتقلت عاصمته من مازونة إلى معسكر، وأخيرا إلى وهران بعد خروج الإسبان منها سنة 1792، وكان على رأس كل بايلك باي يعينه الداي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد[4].

كما وضع العثمانيون في الجزائر الديوان الخاص وهو مجلس الدولة، والديوان العام وهو المجلس العمومي، وكان النظام الإداري الذي وضعه العثمانيون عبارة عن محاولة لمركزة الإدارة وتحقيق وحدتها الإدارية، كما كان تركيز السياسة العثمانية منذ البداية على حرمان الجزائريين من مناصب الإدارة والحكم، وهذا هو السبب الذي حال دون أن يندمج

[1] _أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره ،المرجع السابق، ص39.

[2] _ العايش بكار، الوضعية العامة للجزائر قبيل الإحتلال، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج1،ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة– الجزائر،2008، ص161.

[3] _أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، المرجع السابق، ص42.

[4] _ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص281–282–292.

العثمانيون في المجتمع الجزائري، رغم أن العامل الديني كان هو أهم محرك أساسي في ذلك العصر[1].

أ. 2 التركيبة الاجتماعية بالجزائر في الفترة العثمانية:

تشكل المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني من عدة فئات متباينة فيما بينها، حيث كانت التركيبة الاجتماعية بالمدن تختلف عنها في الأرياف، وخلال هذه الفترة لم يكن عدد السكان متباينا وذلك لاختلاف الإحصائيات[2].

أما التنظيم الاجتماعي لسكان المدن في العهد العثماني فقد اتخذ شكلا هرميا، تحتله أولا الطائفة التركية التي لم يكن عددها كبيرا، وكانت منعزلة عن بقية السكان حفاظا على مناصبهم الحكومية والتمسك بها، وإبقاء الأهالي بعيدين عن أي مساهمة في أمور الدولة[3]، وقد اتضح ذلك في انعزال العثمانيين عن المجتمع الجزائري، خاصة بعد سقوط مدينة الجزائر بيد الفرنسيين ، واتفاق جماعة الكراغلة مع الاستعمار الفرنسي[4].

إن هذه الفئة الأخيرة التي احتلت المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، كانت ناتجة عن المصاهرة بين الأتراك والجزائريات، وكانت الوسيلة الوحيدة التي تربط السلطة الحاكمة ببقية الأهالي، وقد كانوا مؤهلين للعب دور فعال في جهاز الإدارة المحلية

[1] _ محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964، ص291-301-302.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص37.

[3] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، ط1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2012، ص35.

[4] _ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق357.

"البايلك"، وذلك لصلة القرابة التي كانت تربطهم بالأقلية التركية، والروابط التي كانت تربطهم بمجموع الجزائريين[1].

ومن الناحية العددية فقد كانت أعدادهم أكثر عددا من طائفة الأتراك، كما أنها أكثر انتشارا في المدن التي يتواجد فيها الأتراك، وخاصة إنكشارية الحاميات مثل: قسنطينة ومازونة وتلمسان وغيرها، وقد تمرد هؤلاء الكراغلة على السلطة التركية مرات عديدة في مدينة الجزائر وفي مدن أخرى كما حصل في تلمسان، ولما سيطر الفرنسيون على وهران أعلن كراغلة تلمسان ولاءهم للغزاة ضد الأمير عبد القادر.

أدت الامتيازات التي كانت تحظى بها مجموعة الكراغلة، ورغبتهم في الحصول على مناصب حساسة، وترفعهم عن باقي السكان وعجزهم عن الاندماج في الطائفة التركية ومنافستها إلى عدائها، حيث تصدت لهم فرق الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر سنة 1629، وتم طرد العديد منهم إلى الأرياف والمدن الداخلية، فاستقرت نتيجة هذا الطرد جماعات كبيرة منهم بوادي الزيتون عند تخوم القبائل، ونفس الوضع الذي عاشه كراغلة مدينة الجزائر عاشه كراغلة تلمسان سنة 1748[2].

وقف كراغلة وادي الزيتون أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى جانب الفرنسيين، وحاربوا الأمير عبد القادر كما فعل إخوانهم في تلمسان، وعلى الرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة على سلطة آبائهم الأتراك، إلا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات مثل: حق الانخراط في الإنكشارية وأهليتهم لتولي بعض المسؤوليات الهامة نسبيا كما حدث مع أحمد باي بقسنطينة[3].

---

[1] _ ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، د.ط، مؤسسة جازة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص108.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص108.

[3] _ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص358.

بالإضافة إلى الأتراك والكراغلة، شهدت الجزائر وجود فئات إجتماعية أخرى دخيلة، وتمثلت في جماعة الحضر وطائفة اليهود، فالحظر أو "البلدية" كانت تضم ثلاث مجموعات، فقد تكونت الأولى منها من العناصر الأصلية التي كانت في الجزائر من قبل، وتشكلت المجموعة الثانية من الوافدين من المدن الذين أقاموا بمدينة الجزائر واندمجوا فيها، أما المجموعة الثالثة فتضم العنصر الأندلسي والذي يعد أحد عناصر الحضر الأساسية[1].

ونظرا لأعدادهم الضئيلة استطاعت هذه الفئة خصوصا المجموعة الأولى في أواخر العهد العثماني أن يكون لها نفوذ في الوظائف الإدارية والأعمال التجارية، إضافة إلى المستوى الثقافي الذي جعل منها برجوازية محلية، ومن بين العائلات الحضرية نجد "حمدان خوجة"، و"أحمد بوضربة"،كما عرفت مدينة تلمسان عائلة "ابن نونة" واستمرت عائلة "الفكون" بقسنطينة[2].

كما تواجدت عدة فئات أجنبية مسيحية، والتي لا تقارن بالعنصر اليهودي الذي كان يمثل الأغلبية، حيث كان اليهود يتعاملون مع الداي وقادة الجيش والرياس، واشتهروا بعملية السمسرة، وقاموا بدور الوساطة في كل العمليات التجارية[3]، وقد شهد مطلع العشرينات من القرن الثامن عشر توافد عدة عائلات يهودية ومنها: "نافتالي بوشناق" و"أبراهام بوشناق"[4].

[1] _ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830- مقاربة إجتماعية، إقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، بإشراف مولاي بالحميسي، كلية العلوم الإقتصادية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر،2000-2001، ص5.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص110.

[3] _ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص38.

[4] _ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص38.

ولا تكتمل صورة الأوضاع الاجتماعية بالجزائر، إلا بإلقاء نظرة على وضعية سكان الأرياف، لاسيما وأنهم الغالبية الساحقة التي كان لها دور هاما في الاقتصاد خلال العهد العثماني[1]، وإذا انطلقنا من تصنيف لويس رين، وجدنا أصنافا من القبائل الجزائرية تنقسم إلى:

الأجواد: أو النبلاء وهم الذين فرضوا نفوذهم وسلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية العثمانية، وكان هؤلاء القادة أسيادا في مناطق نفوذهم يجوبون الضرائب، يقرضون ويجمعون الغنائم دون تدخل السلطة العثمانية، لكن هذه الأخيرة تحاربهم حين تشعر بأن نفوذهم ازداد وأصبح يشكل تهديدا[2].

قبائل مخزن: تكونت هذه القبائل من مختلف الجماعات في أصولها وأنسابها، وتشترك في المهام التي تقوم بها لكونها مرتبطة بخدمة الجهاز الإداري، وهذا ما أكسبها طابعا ريفيا، وحتى تؤدي مهامها الموكلة إليها استقرت أغلب قبائل المخزن في المناطق والممرات الوعرة، ومنذ أواخر القرن الثامن عشر انتهج حكام الجزائر العثمانية سياسة مد النفوذ داخل البلاد بجمع الضرائب، وقد استخدمت قبائل المخزن في مراقبة التحركات الريفية و العشائر البدوية، واستعملوا كقوة تدخل سريع لقمع العصاة، وقد كان لمخزن وهران المعروف بالدوايرو والزمالة دور متميز في سهول بلعباس ومستغانم ومعسكر، فكان نعم العون لبايات وهران خلال التصدي للقبائل المعادية أو الطرق الصوفية مثل الدرقاوية و التيجانية[3].

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص45.

[2] _ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص ص362-363.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص111.

وعندما احتل الفرنسيون مدينة الجزائر، كانت هذه القبائل تحاول بقدر ما أتيح لها من الفرص الحفاظ على امتيازاتها ومكانتها، حيث تصالحت مع المحتل ولم تستجيب لنداءات الأمير عبد القادر المتكررة للانضمام إلى مقاومته، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل اللاحق[1].

المرابطون: ارتبط الوضع الاجتماعي في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر وطيلة القرن التاسع عشر، بنشاط الطرق الدينية التي كان لها تأثير مباشر في الحياة الثقافية، وتحكم توجهات السكان الروحية ومواقفهم السياسية، فقد استطاعت هذه الطرق الدينية أن تملأ الفراغ الثقافي والروحي، والسياسي الذي كانت تعيشه الأرياف نتيجة إنعزال الحكام[2].

وقد ازداد عدد الطرق هي الأخرى خلال العهد العثماني بعد تواجد كل من القادرية والشاذلية، ثم ظهور طرق أخرى بداية من القرن السادس عشر مثل :الشيخية والتيجانية والرحمانية والراشدية[3].

وتعود العلاقة التي ربطت العثمانيين برجال الطرق، إلى فترة التواجد الإسباني في السواحل الجزائرية، حيث استغل العثمانيون النفوذ الروحي لهؤلاء في دعم فكرة الجهاد في الأوساط الشعبية، إضافة إلى الدور التعليمي من خلال الزوايا، ودورها في حفظ المجتمع من الجهل والانحراف، كما توسع نشاط هذه الطرق الصوفية في مجالات عدة، وبالمكانة التي حظيت بها هذه الطرق أعطى طابع فشل سياسي في الوصول إلى أهدافهم، مما هدد

[1] _ صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص367.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر،المرجع السابق، ص113.

[3] _صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص363

طبيعة التواصل بين النظام والرعية، وهذا ما سعى العثمانيون إليه بإبقاء الصلة بينهم وبين الجزائريين[1].

إلا أن هذه العلاقات بين السلطة والطرق الصوفية لم تدم لتتحول إلى مرحلة توتر، حيث عرفت الجزائر في القرن التاسع عشر عدة توترات خاض غمارها الطرفين، وكان أهمها الثورة الدرقاوية التي قادها كل من "ابن الأحرش" و "ابن الشريف" في شرق وغرب البلاد ، والثورة التيجانية التي قادها "محمد التيجاني" في الجنوب الغربي من البلاد، وقد رجعت أسبابها إلى السياسة الجبائية التي اتبعها البايات أثناء جمعهم للضرائب من الأهالي، وقد ساهمت هذه الثورات في تسارع انهيار الحكم العثماني، كما أن سياسة الأتراك في مواجهتها تميزت بالقمع بدل محاولة فهم وتغيير سياسات وأنماط الحكم التي أفرزت هذه الثورات[2].

إن التباين في الهرم الاجتماعي خلال هذه الفترة أدى إلى تذبذب الحياة الاجتماعية، وبالتالي ضرورة الصراع بين فئات السكان والنظام الحاكم في جهات متعددة من البلاد، فعلى الرغم من ربط الريف بالسلطة المركزية وإخضاعه لرقابة قادة تابعيين لها، فإن هذه الأرياف بقيت تخضع لسلطة شيوخ قبائل الذين توارثوا حكمهم، وقد ظلت علاقة سكان الريف بالمدن محدودة في ظل الشعور المعادي للسلطة الحاكمة، وظلت هذه القبائل في ولائها لشيوخها الذين ينتمون لأسر نبيلة، إما من أصل محارب كالأجواد أو من الأسر الشريفة والمرابطين وزعماء الطرق الصوفية التي مثلت سلطة روحية في ذلك الوقت، فالقبيلة كانت تنتمي إلى سلطة روحية تمثلت في زعماء الطرق الصوفية والأسر الشريفة التي تصارعت فيما بينها، وقد اتضح ذلك عند دخول الاستعمار الفرنسي في الجزائر،

[1] _ مصطفى بن واز، عبد الحفيظ حيمي، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع1، جامعة طاهري محمد، بشار، جوان2019، ص 79-81.

[2] _ العايش بكار، الوضعية العامة للجزائر قبيل الإحتلال، المرجع السابق، ص159.

وظهور المقاومة، حيث لم تستجب بعض الطرق الصوفية كالتيجانية و الدرقاوية لنداء الأمير عبد القادر[1].

ومن خلال ما تطرقنا له حول الأوضاع العامة في الجزائر أواخر العهد العثماني، يتضح أن البلاد الجزائرية منذ نهاية القرن الثامن عشر أصبحت تعيش حالة فوضى من مختلف الجوانب وظهر ذلك من خلال:

1. وجود سلطة فعالة بالنسبة لنظام الحكم والذي كان يستعين في تصريف الأمور بطائفة من الأعوان والوزراء دون أن تكون له سلطة نافذة على مستوى الحكم[2].
2. الطابع الذي تميز به الحكم العثماني في الجزائر خاصة فترته الأخيرة، وانغلاق الحكام الأتراك على أنفسهم داخليا وخارجيا جعلهم يفقدون ثقة الأهالي، ولم يراعوا الظروف الدولية المحيطة بهم[3].
3. التنظيم الإداري الذي جسد انحصار المجتمع الجزائري في إطار القابلية حالة دون قيام وحدة اجتماعية وذلك منعه من الاحتكاك بالتطور الحضاري[4].
4. تدهور الأوضاع الاقتصادية وقلة الموارد المالية، الذي أدى بالحكام إلى اتخاذ قرار رفع الضرائب، مما أدى إلى ظهور صراعات داخلية مثلتها مختلف الفئات والطرق الدينية ،وهذا ما جعل مركز السلطة الحاكمة في حالة ضعف لمواجهة هذه الاضطرابات الداخلية إضافة إلى تضاعف التحرشات الخارجية[5].

هذا في الوقت الذي تحكم فيه الوكلاء الأوربيون واليهود "شركة بكري وبوشناق" في تجارة الجزائر الخارجية، وأصبحت المواد الأولية خاضعة لاحتكار الجهاز الإداري،

---

[1] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص37-38.

[2] _فريدة قاسي، المرجع نفسه، ص45.

[3] _العايش بكار، الوضعية العامة للجزائر قبيل الإحتلال، المرجع السابق، ص45.

[4] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص45.

[5] _ أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، المرجع السابق، ص130.

وتراجع المصنوعات التقليدية في الأسواق أمام مثيلتها الأجنبية نتيجة التطور الصناعي في الدول الغربية، وأمام كل هذه الأوضاع التي سبقت أصبحت الظروف مهيئة في الجزائر لانهيار داخلي جعل منها ضحية عدو خارجي، لتنتقل الجزائر من مرحلة الانتماء العثماني إلى مرحلة الاستعمار الفرنسي، وظهور المقاومات ضد هذا الاستعمار والتي ارتبطت بها عدة شخصيات أهمها وأبرزها الأمير عبد القادر[1].

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص121-122.

الفصل الأول: شخصية الأمير عبد القادر وتصوره لمجال السيادة في الدولة الجزائرية

المبحث الأول: جوانب من شخصية الأمير عبد القادر

نسبه

مولده ونشأته

مقومات شخصيته

المبحث الثاني: خبرات الأمير عبد القادر في مجال السيادة

مستوياته الفكرية

خبراته السياسية

خبراته العسكرية

المبحث الثالث: أسس بناء الدولة الجزائرية حسب منظور الأمير عبد القادر

البيعة والالتزام برأي الجماعة

الوحدة الوطنية وخدمة الدين الإسلامي

تصوره لمجال السيادة الوطنية

يعتبر الأمير عبد القادر شخصية متعددة الجوانب ومختلفة الأبعاد، فهي شخصية دينية وسياسية وعسكرية، بحيث يعد من كبار رجال الدولة الجزائرية، ومن أبرز الشخصيات التاريخية التي ساهمت في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، وقيادة المقاومة ضد الفرنسيين، فهو يعتبر أحد الأعلام المميزة في الحضارة العربية الإسلامية، وأبرز وجوه المقاومة الجزائرية التي قاومت الاستعمار بشجاعته المثالية وحكمته في اتخاذ القرارات، فهذه الخصال قادته لاحتلال مرتبة الشرف، فبايعوه بالإمارة ووحد صفوف القبائل تحت إمرته، ولهذا وجب علينا التعرف على شخصيته من نسبه ومولده ونشأته، والعوامل التي ساهمت في تكوينه منذ طفولته، حتى مبايعته وبناء دولته .

المبحث الأول: جوانب من شخصية الأمير عبد القادر

أ. نسبه:

في بيان النسب فهو السيد الجليل العفيف النبيل الناسك العالم العامل الزاهد المتورع السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين. بن المصطفى. بن محمد. بن المختار. بن عبد القادر. بن أحمد المختار. بن عبد القادر أحمد المشهور بـ "ابن بخدة" وهي مرضعته. بن محمد. بن عبد القوي. بن علي. بن عبد القوي. بن خالد. بن يوسف. بن أحمد. بن بشار. بن محمد. بن مسعود. بن طاووس. بن يعقوب. بن عبد القوي.بن أحمد. بن محمد. بن إدريس الأصغر. بن الإدريس الأكبر. بن عبد الله المحض. بن الحسن المثنى. بن الحسن السبط. بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

[1] _ الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، تح: محمد السيد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2013، ص367.

ويذكر أن كثيرا ممن كتبوا في الأنساب، ذكروا هذه الرواية وأثبتوها ومنهم: عبد الرحمان بن محمد الفاسي في كتابه "جوهر العقول في ذكر آل الرسول"، وصاحب "المعيار في فقه الإمام مالك رضي الله عنه" العلامة الشيخ عبد الله الونشريسي، و العلامة المقري التلمساني في" رياض الأزهار في عدد آل النبي المختار"[1]، جاء ذكر نسبه الشريف في مذكراته[2]، وفي مؤلف مصطفى بن التهامي الذي حققه يحي بوعزيز[3]، كما ورد نسبه في سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للشيخ عبد الله حشلاف[4].

[1] _جيلاني ضيف، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة، د.ط، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص ص19-20.

[2] _ الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، تح: محمد الصغير بناني وآخرون ، ط7، شركة دار الأمة، الجزائر،2010، ص46.

[3] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح تق وتع: يحيى بوعزيز، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص47.

[4] _ عبد الله حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، د.ط، المطبعة التونسية، تونس، 1929 ، ص ص109-110.

والشيخ محي الدين[1] والد الأمير عبد القادر هو نفسه سليل سيدي مصطفى بن مختار[2]، وحفيد سيدي قادة بن مختار[3]، وقد عمل والد محي الدين مصطفى الغريسي على تأسيس أول زاوية أخذت تعاليم الطريقة القادرية في القطر الجزائري، وأصبحت تعرف بالقيطنة التي تشرف على مشارع وادي الحمام قرب معسكر، وقد أخذ محي الدين عن والده الطريقة القادرية، وهذا ما مكنه من الإشراف على الزاوية بعد وفاته[4].

وقد تزوج محي الدين بأربع نساء: الأولى هي لالة زهرة والدة الأمير عبد القادر ولالة خديجة، والثانية هي لالة وريدة والدة سيدي محمد بن سعيد وسيدي مصطفى، والثالثة هي لالة فاطمة والدة سيدي الحسين، وأخيرا زنجية وهي لالة مباركة والدة سيدي

[1] _ الشيخ محي الدين: ولد الشيخ محيي الدين سنة1775م بطرف غريس من الجهة الغربية، ونشأ وترعرع بين أحضان والده مصطفى وتعلم بزاوية القيطنة، وأخذ من الطريقة القادرية العلم و مبادئ التصوف، وهذا ما مكنه من الإشراف على هذه الزاوية بعد وفاة والده.(ينظر: محمد بكار، الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية، مجلة آفاق فكرية،ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مارس2015، ص ص40-41).

[2] _ الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي: جد الأمير عبد القادر ووالد محي الدين، الذي درس وتفقه في غريس، وأخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي ثم أدى مناسك الحج، وعندما عاد أسس قرية القيطنة وزاويته ومعهده بوادي الحمام عام 1791، ووظف في زاويته علماء أجلاء أمثال شيخه عبد القادر المشرفي، توفي خلال عودته من حجته الرابعة بعد أن أدركته الوفاة في برقة الليبية عام1212هـ- 1797م ودفن بعين غزالة قرب درنة. (ينظر: يحيى بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995، ص ص244 _245).

[3] _ ودان بوغفالة، عبد القادر: عائلته، طفواته، مبايعته سلطانا للعرب، ضمن كتاب جماعي: الأمير عبد القادر"عبقرية في الزمان والمكان"، تنسيق وتقديم ودان بوغفالة، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية، جامعة معسكر 2014 ، ص11.

[4] _ محمد بكار، الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية، المرجع السابق، ص40-42.

مرتضى وهؤلاء النساء الأربع هن بنات شيوخ مرابطين كانوا محل احترام العرب وتقديرهم[1].

ومما سبق يتبين أن الأمير عبد القادر قد نال كل أسباب الشرف والعزة، فنسبه الحسيني ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأجداده علماء أفاضل بلغوا أسمى مراتب المجد والعز بين أهلهم في أوطانهم، وقد ظهر افتخاره بهذا النسب الشريف في إحدى قصائده ومطلعها[2]:

أَبُونَا رَسُولُ اَللّه خَيْرُ اَلْوَرَى طَرَا فَمَنْ فِي اَلْوَرَى يَبْغِي يُطَاوِلُنَا
وَلَانَا غَدَا دِينًا وَفَرَضًا مُحْتَمَا عَلَى كُلِ ذِي لَبٍّ بِهِ يَأْمَنُ اَلْغَدْرَا
وَحَسْبِيَ بِهَذَا اَلْفَخْرِ مِنْ كُلِ مَنْصِبَ وَعَنْ رتْبَةٍ تَسْمُو بَيْضَاءَ أَوْ صُفْرَا

[1] _ ودان بوغفالة، عبد القادر: عائلته، طفواته، مبايعته سلطانا للعرب، المرجع السابق، ص ص11-12.

[2] _ الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807م-1883م، ط3، جمع، تح، شرح تق: العربي دحو، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص45.

ب. مولده ونشأته:

هو عبد القادر[1] ناصر الدين الابن الرابع للشيخ محي الدين من زوجته زهرة، ولد في 23 رجب عام 1222هـ (ماي عام1807م) بقرية القيطنة[2]، الواقعة على وادي الحمام غربي مدينة معسكر من ايالة وهران[3].

نشأ الأمير عبد القادر بناحية غريس، وأظهر منذ طفولته استعدادا فكريا وبدنيا حقق له مكانة خاصة عند والده، فاعتنى بتربيته تربية إسلامية غذت فيه النواحي الروحية والمعنوية، جعلته يتسامى عن المكاسب المادية[4]، وقد ذكر هنري تشرشل قائلا: " أن عبد القادر كان موضعا خاصا لحب والده، حتى في الرضاعة كان يصر على أخذ الطفل إلى حضنه، وكان لا يسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به، أما الملكات العقلية للولد تجاوزت سنه، فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره"[5].

وهكذا فإن الأمير تربى في رعاية والده وتلقى تعليمه الأولي في كتاب الزاوية عن أبيه وبعض شيوخ الزاوية، فأجاد حفظ القرآن واستوعب مبادئ العلوم الدينية واللغوية[6]، فأخذ التفسير والحديث والفقه والنحو وأصول الدين عن والده، في حين أن والده

---

[1] _ ينظر الملحق رقم 01.

[2] _القيطنة: قرية على بعد28كلم من مدينة معسكر، مقر أسرة الأمير عبد القادر، إختطها جده مصطفى بن مختار سنة 1791، وفيها ولد الأمير، وعرفت آنذاك إشعاعا دينيا وثقافيا بفضل زاويتها القادرية(زاوية القيطنة)، وقد هدمها بيجو سبتمبر1841، وهي الآن بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية ولاية معسكر أما وادي الحمام فهو معروف الآن بحمام بوحنيفية .(ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص48).

[3] _ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس1983، ص41.

[4] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص51.

[5] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص39.

[6] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر،المرجع السابق، ص155.

محي الدين أخذ عن الشيخ العالم بمسائل الفقه السيد عبد القادر المشرفي، واخذ أيضا النحو وجوهرة البيان والمنطق عن بعض علماء وهران كالسيد مصطفى بن الهاشمي، والشيخ محمد بن نقريد أما العلوم العقلية والنقلية فأخذها من فقهاء فاس وفضلائها[1].

وقد أصبح (طالبا) عندما كان في الثانية عشرة من عمره، أي أنه أصبح متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة، وبعد سنتين حصل على تسمية (حافظ)، وذلك يعني أنه أصبح يستطيع ترتيل القرآن عن ظهر قلب، وفي هذه المرحلة بدأ يعطي دروسا في جامع الأسرة، وعندما أتم حفظ القرآن الكريم بالقيطنة رحل إلى ارزيو ووهران أين تعلم على أيدي بعض الشيوخ [2].

وقد ذكر "ناصر الدين سعيدوني" أنه ارتحل وسنه لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره إلى ارزيو ليدرس على يد قاضيها أحمد بن طاهر[3]، والذي عمل على تعليمه مبادئ النحو وساعده على قراءة المنظومات الشعرية إضافة إلى الفلسفة والتاريخ والجغرافيا[4]، ثم أرسله والده إلى مدرسة وهران التي يشرف عليها أحمد بن خوجة ليتعلم مبادئ اللغة، ويدرس آراء أبو الفداء، والمسعودي، وابن خلدون،و يطلع على العلوم المستحدثة ويتعمق

[1] _ الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص50-53.

[2] _ جيلاني ضيف، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة، المرجع السابق، ص23.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص155.

[4] _قدور محمصاجي، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختار محمصاجي، د.ط، د.م.ج، الجزائر، 2007، ص ص70-71.

في الدين[1]، وقد رافق هذا النضج الفكري نضج جسدي مبكر أيضا، فعند بلوغه السابعة عشرة برز في مجال الفروسية، وكان فارسا مهيبا لا يدانيه أحد أو ينافسه[2].

وفي عام 1821م انتقل الأمير عبد القادر إلى وهران مع والده محي الدين حيث وضعته الحكومة العثمانية في الجزائر هناك تحت الإقامة الجبرية، نظرا إلى أن الأهالي هناك ينظرون إليهما نظرة احترام وتقدير، لدرجة أنهم اعتبروا محي الدين زعيمهم الشعبي القادر على مجابهة العثمانيين، وتخليص البلاد منهم[3]، وهناك في وهران استطاع الأمير أن يضيف إلى ثقافته الأولى، معارف أخرى من علمائها، كما استطاع أن يصل إلى حقيقة هامة يشاركه فيها والده وهي ضعف العثمانيين في الجزائر السياسي والعسكري واتساع استغلالهم للطبقات الشعبية الكادحة[4].

ومع الإقامة الجبرية التي فرضها الباي عليهما في وهران، استغل محي الدين وولده عبد القادر أوقاتهما في الدراسة[5]، وقد ذكر"ناصر الدين سعيدوني" أن سمعة محي الدين الطيبة كانت الدافع بتدخل بعض رجال المخزن لدى الباي في شأن إطلاق سراحهما، وإن ذهبت بعض الروايات بأن أفرادا من أسرة الباي ومنهم زوجته كان لهم الدور في إطلاق سراح محي الدين وعبد القادر، ومع انقضاء المدة سمح لهما الداي باستئناف رحلتهما [6].

[1] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص51.

[2] _ بسام العسلي، الأمير عبد القادر، ط1، دار النفائس، بيروت،1980، ص 20.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص156.

[4] _ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص41.

[5] _ عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وأدبه، د.ط، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000، ص15.

[6] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص156.

ج- مقومات شخصيته:

ج- 1 الرحلة إلى الحج:

بعد سنتين من الإقامة الجبرية في وهران تم السماح لهما باستئناف الرحلة، فغادر محي الدين وابنه عبد القادر وهران في نوفمبر 1825م، ووصل إلى تونس بعد مرورهما بمدينتي المدية وقسنطينة[1]، وبعد رحلة استغرقت حوالي خمسة عشر يوما وصلوا إلى الإسكندرية، وزاروا معالمها مسجد الحسين والإمام الشافعي والجامع الأزهر، وتعرفا إلى بعض علمائها أمثال الشيخ علي الميلي والشيخ فراج[2]، وفي طريقهما استقبلهما في القاهرة الوالي محمد علي بكثير من الحفاوة والتكريم، وهنالك شاهدا الإنجازات الضخمة التي أنجزها هذا الوالي في الإدارة و الجيش وغيرها[3].

كما سمحت لهما المرحلة التي قضياها بالقاهرة بالتحدث إلى محمد علي باشا، وأعجب الأمير بوضع البلد العصري، والإصلاحات التي بادر بها هذا الأخير والتي تركت وقعا كبيرا في نفسه[4]، ثم تركا القاهرة متوجهين إلى مكة التي وصلوها في أوائل 1827م، وبعد إتمامهما الواجبات الدينية توجها إلى المدينة المنورة نحو دمشق، حيث أتيح لعبد القادر قرابة الشهرين فرصة الاستماع إلى أقوال الفقهاء ودروس العلماء، فسمع هو ووالده عن الشيخ عبد الرحمان الكزبري لبعض البخاري بمسجد بني أمية[5]، ثم توجها

---

[1] _ بسام عسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 22.

[2] _ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 161.

[3] _صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830-1962)، د.ط، دار العلوم، الجزائر، د. س، المرجع السابق، ص18.

[4] _ سعيد بوطرفة، الأمير عبد القادر حكم زمني وسلطة روحية، رجل، قدر، رسالة، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر،2013، ص10.

[5] _فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، المرجع السابق، ص58.

إلى بغداد وهناك لقيا استقبالا حارا من قاضي هذه المدينة الذي كان ينحدر بدوره من الولي الصالح الجيلاني، وقدم محي الدين كيسا من الذهب على ماجرت به عادة المرابطين اتجاه إحياء ذكرى هذا الرجل الصالح الذي لا يشك أحد من المرابطين بكرامته، وأخذ الطريقة القادرية على الشيخ محمود الكيلاني[1].

وبعد عدة أشهر غادرا بغداد نحو الشام من جديد، ومن الشام توجهوا إلى المدينة المنورة ثم مكة وأدوا مناسك الحج للمرة الثانية[2]، ومنها سافرا مع الركب الحجازي مارين بالقاهرة والتي صادف فيها يوم احتفالي بمناسبة المولد النبوي الشريف، وصولا إلى طرابلس الغرب ثم القيروان، ومنها إلى موطنهما "القيطنة" وذلك سنة 1828م، وعند وصولها إلى "قيطنة" استقبلا باحتفالات كبيرة حضرها معظم عرب وهران ووفود تمثل القبائل الصحراوية بزيارة سيدي بني هاشم وتهنئته بالحج والعودة بالسلامة[3].

ويبدو أن علم الرحلات كان أحد أهداف محي الدين، حيث لم يبق من تقاليد التعليم الشائعة في بيئته وعصره، فقد زار الأمير عبد القادر معظم الأقطار العربية وطاف بأشهر مدنها في المغرب والمشرق، وسيبقى أثر مشاهدها بينا في سلوكه وفكره، وأضاف إلى رصيده العلمي معارف جديدة واسعة، واطلع على أنظمة الحياة وأساليب الحكم المختلفة[4].

[1]_بسام العسلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص24.

[2]_علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، المرجع السابق، ص359.

[3]_بسام العسلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص25.

[4]_فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، المرجع السابق، ص ص60-61.

ج- 2 أثر رحلة الحج على نفسية الأمير عبد القادر:

لقد كان لهذه الرحلة الروحية أثرا عميقا في نفس الأمير عبد القادر[1]، فقد عاد مزودا بكثير من التجارب والأفكار في مجالات المعرفة والإصلاح، وغالب الظن أن عزيمته في تلك الفكرة كانت متجهة إلى التطوير المعرفي لذاته ولمن حوله، بعد لقائه بعلماء المشرق في مصر وسوريا والحجاز والعراق[2].

وعند عودته إلى قيطنة مسقط رأسه، كان قد قطع عهدا أن يلتزم عزلة دينية، ولم تخالج صدره أية مطامع دنيوية، وقد أعطى كل وقته في الدراسة المتواصلة المتأنية، استطاع من خلال ذلك قراءة العديد من المؤلفات منها أعمال أفلاطون، وفيثاغورث وأرسطو، كما درس كتابات مشاهير المؤلفين من عهود الخلافة العربية قديما وحديثا، وقد تجمعت لديه مكتبة ضخمة شملت مختلف العلوم من الطب والفلك والجغرافيا[3].

كما أتاحت له هذه الرحلة فرصة التعرف على تطور الوضع السياسي في العالم الإسلامي آنذاك، حيث شاهد الفتنة التي قامت بسبب ثورة المماليك، أما في الجزائر فقد تعرف على أسر علمية عن طريق والده، وهذه الأسر التي سيكون لها الأثر في إرساء دعائم دولته كأسرة البركاني بشرشال وابن علال بالقليعة[4].

---

[1] _ بسام العسلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 27.

[2] _ أحمد درويش، في صحبة الأميرين أبي فارس الحمداني وعبد القادر الجزائري، د.ط، مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص154.

[3] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص47.

[4] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص60.

وختاما فإن هذه الرحلة قد رسخت البعد العربي الإسلامي في شخصية الأمير، وإن الوعي الذي استخلصه في المشرق خاصة، فهو الذي سينشئ رغبته فيما بعد بتأسيس دولة إسلامية قوية ليدافع عن شعبه وأرضه[1].

المبحث الثاني: خبرات الأمير عبد القادر في مجال السيادة

أ- مستوياته الفكرية:

ينحدر الأمير عبد القادر من أسرة عالمة، فأجداده العشرة بدءًا من عبد القوي وانتهاء بمحي الدين الذين كانوا جميعًا من العلماء يرتحلون في طلب العلم، وطالما أن نسب هذه الأسرة ينتهي إلى الانتساب النبوي، فقد ساعد أن يتبوأ أفرادها منزلة اجتماعية خاصة التجائهم إلى ضرورة التسلح بالعلم والسعي في تحصيله والدعوة إلى الجهاد، ومن الطبيعي ظهور هذه الآثار الوراثية على الأمير عبد القادر، حيث ظهرت عليه في سن مبكرة صفات من الذكاء والشجاعة والمهارة بفنون الفروسية، وإتقان الأساليب الحربية [2].

إضافة إلى الصفات الوراثية، تكوَن الأمير عبد القادر تكوينًا ثقافيًا بروح الدين الحقيقي الذي لا يُفهم على أنه صلاة وعبادة وحسب، بل معركة وجهاد ومَثلٌ وأخلاق، فتكوينه الاجتماعي والفكري لم يَقده إلى الجمود، بل فسح له مجالًا واسعًا للتطلع على مختلف ثقافات العالم من خلال أسفاره ورحلاته، والدراسات والثقافات العديدة التي اطلع عليها أثناء رحلته إلى المشرق، فعرف من أنماط الحضارة الفكرية والاجتماعية[3].

---

[1] _ فريدة قاسي، المرجع نفسه، ص60.

[2]– خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي، بإشراف نور الدين حقيقي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله 2016–2017، ص264.

[3]– فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير، المرجع السابق، ص61.

كما عمل الأمير على توسيع ثقافته في مختلف العلوم، ودرس من كتب العلم والفلسفة منها أعمال أفلاطون، رسائل إخوان الصفا وفيثاغورث، إلى جانب تعمقه في دراسة الفقه والحديث والفلك وغيرها من العلوم العقلية والنقلية، وكان لإدراكه الأثر في تسييره نحو المعرفة، وهذا ما جعله يجيب بنفسه عن القضايا التي ترده من كبار العلماء الإسلام ومفكري الغرب[1].

كما اطلع الأمير عبد القادر على كتب الغزالي وابن رشد وابن خلدون على وجه العموم، إذ اهتم وفضل العلم ولهذا يمكن تصنيفه ضمن رواد النهضة الحديثة، ذلك لأنه اعتمد على العلماء الكبار والسلف الصالح، فمن خلال آرائه يتضح أنه انطلق من مدرسة الغزالي والأشاعرة ومن الفلسفة العربية التي تأثرت بالفكر اليوناني، حيث يعُرف الأمير بأنه يهتم بالعقل ويركز على التفكير فيقول: "أن العقل منبع العلم وأساس مطلعه"[2].

وإلى جانب الجهاد عمل الأمير عبد القادر على التدريس، فدرس صحيحي البخاري ومسلم وكتاب الشفا للقاضي عياض في الحديث وغيرها من العلوم والمعارف الدينية، وقد كانت له قدرة عالية على الاستنباط والفهم من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، مما جعل علماء المشرق وفقهائها يطلبون منه أن يكون معلمهم[3].

وقد برزت ملامح التصوف في شخصية الأمير منذ طفولته في زاوية والده بالقيطنة، والتزم به عند زيارته لضريح عبد القادر الجيلاني، وتعمقت أثناء سجنه في

[1]– يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص131.

[2]– للمزيد يُنظر: أبو عمران الشيخ، قراءات في كتاب ذكر العاقل وتنبيه الغافل، ملتقى ثقافي وطني، تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تيارت، مارس 1996، ص33.

[3]– يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص131.

باريس، وأصبحت غالبة عليه عند تحوله إلى دمشق وانقطاعه وتفرغه لمطالعة الكتب، وهذا ما يعكس ميل الأمير إلى الزهد، وإقامته للعلاقات الإنسانية وموقفه من الأديان، وهذا ما يمكن التعرف عليه من خلال نشاطه العلمي بدمشق من خلال مؤلفاته التي بين فيها فكره و تصوفه[1].

وتجلت نتائج المستوى الثقافي الذي وصل إليه الأمير في "كتاب المواقف"، الذي يدل في اطلاعه على الثقافة الإسلامية بوجهيها الديني والدنيوي، فهو يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويشرحها ويناقش مضمونها كما أنه يورد كثيرًا من آراء الفلاسفة والمتكلمين ومناقشتها منتقدًا الفلسفة الطبيعية مُصرًا على التوحيد[2].

والحقيقة أن المصدرين الأساسين لفكر الأمير هما القرآن والأحاديث، ثم بعد ذلك كتب الأوائل، وكان القرآن والحديث وما ورد فيهما أصل مواقفه وتتبع فكره وماعدا ذلك يقبل المخالفة والنقد، ومن يستعرض الجوانب الفكرية عند الأمير يجد انه قد استوعب التراث الإسلامي العربي كله، حيث كان يرى أن مهمته حماية التراث من العدو أو الخروج عليه، والأخذ من جوانب النور واتخاذها نقطة انطلاق لمعاودة التقدم و الملائمة بين التراث الإسلامي العربي و مظاهر الحضارة الأوروبية[3].

[1]– ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص ص186– 187.

[2]– فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير،المرجع السابق، ص63.

[3]– شعبان عبد العزيز خليفة، الأمير عبد القادر وحواره مع علماء مسلمين، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، موفم للنشر الجزائر، 2011، ص ص178– 179.

ب. خبراته السياسية:

تمكن الأمير عبد القادر أن يجمع في شخصيته القوية صفات كثيرة، فكان مثقفا متدينا متخلقا وسياسيا ودبلوماسيا، واشتهر بالمحافظة على الوفاء والعهد والصدق، وكانت ميزته رجاحة العقل، فبالرغم من صغر سنه تمكن من تأسيس دولة، وقد فاوض فرنسا وهي أكبر قوة سياسية وعسكرية في حوض البحر الأبيض المتوسط آنذاك، فجعل من الإسلام ومبادئه مشروعا للدولة الداخلية ومعاملاته الخارجية[1].

لقد كان لظهور الأمير عبد القادر في تلك الفترة وتوليه مقاليد الأمور، نقلة نوعية في ممارسة السلطة في تاريخ الجزائر، فعند مبايعته صدر قرار نابع من إرادة الجميع[2]، ومنذ توليه الإمارة والقيادة حرص على توحيد الصفوف ، وذلك من خلال بيعة عامة شاركت فيها القبائل لتكون بيعته بإجماع من الجميع، فأدرك أن قوته تكمن في الداخل، وضعفه في الانشقاق والانقسام الداخلي، ولتحقيق ذلك ظهر نضج الأمير السياسي في التركيز على أهم مقوم يجمع الناس، ألا وهو عنصر الدين، حيث اعتبر الدين الإسلامي هو العامل المهم في توحيد القبائل والعشائر تحت راية الجهاد[3]، وذكر في خطابه

[1] _ سعد طاعة، الفكر السياسي والدبلوماسي عند الأمير عبد القادر، ضمن كتاب جماعي: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، المرجع السابق، ص125.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص204-205.

[3] _ محمد بلقاضي، أحمد مسعودي، الملامح السياسية والعسكرية في شخصية الأمير عبد القادر، مجلة رفوف، مج10، ع1، جامعة أدرار، جانفي 2022، ص528.

السياسي الذي ألقاه أمام شعبه أنه سوف يحمل راية الجهاد ضد الاحتلال، وذلك لخدمة الوطن ونصرة الدين، من خلال المقاومة وبعث روح الوطنية فيهم[1].

وقد عرف الأمير عبد القادر بدبلوماسيته الفذة، والتي ظهرت من خلال إبرامه لمعاهداتي ديميشال سنة 1834م ومعاهدة تافنة 1837م، والتي تمكن فيها من إجبار العدو للتفاوض معه[2]، وقد استطاع الأمير أن يحقق انتصارا كبيرا وذلك من خلال التحول من مرحلة حرب إلى مرحلة سلم سياسي في مدة قصيرة لا تتجاوز شهرين، والسبب في ذلك إحساسه بصعوبة الكفاح على جبهات متعددة، وبضرورة العمل على مراحل، إذ ليس من الممكن في آن واحد مجابهة التمركز الفرنسي في وهران، والتصدي لمنافسيه على المستوى الداخلي والذي مثلته مختلف القبائل الرافضة لمقاومته[3]، وبذلك يتضح أن الهدف من هذه المعاهدات ما هو إلا لغرض ربح الوقت، وتنظيم الجبهات الداخلية ثم العودة إلى المقاومة بشكل أقوى، وفي ذلك يقول الجنرال "دوماس Daumas" الذي كان قنصلا في معسكر:" الأمير لم يوقع إلا ليربح الوقت ويصلح ماليته ويجعل نفسه قادرا على إعادة

[1] _ بوعلام بسايح، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم (1830-1954)، تح: خليل أحمد خليل، ط.خ، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2010، ص21.

[2] _ بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، تر: أبو القاسم بعد الله، ج3، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2012، ص30.

[3] _ عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص ص27-28.

الكرة بشراسة أكبر وبقوة أقوى من ذي قبل وكل شيء يدل على ذلك"[1]، ومن هذا المنطلق يتبين لنا تفوقه سياسيا وعسكريا على الاحتلال وذلك من خلال شهادة القادة الفرنسيين.

أما في خصوص ربط علاقاته مع الخارج، حاول الأمير عبد القادر بمراسلة الحكومة الإنجليزية عن طريق قناصلها في طنجة ومدريد، كما اتصل بالسلطان العثماني عبد المجيد بإلحاح من حمدان خوجة، وقد لعب خلفائه في الشرق دورا هاما بتوسطهم له لدى بايات تونس، كما راسل ملكة إسبانيا وحكامها العسكريين، ويتضح لنا من خلال هذه الاتصالات على النضج السياسي الذي وصل إليه الأمير في إقامته علاقات خارجية مع باقي الدول، وذلك من أجل طلب الدعم ونقل أوضاع الجزائر لإدراكه مدى أهمية القوى الخارجية[2].

وجعل الأمير عاصمة دولته مدينة معسكر بالإضافة إلى تشكيل حكومة، وشرع في تكوين مجلس شورى يشمل إحدى عشر عضوا برئاسة قاضي أحمد بن هاشمي، ويتمثل التنظيم السياسي لدولة الأمير عبد القادر وفيدراليته في وجود ثمانية مقاطعات إدارية كل مقاطعة على رأسها خليفة ، ويتواجد هؤلاء الخلفاء في المناطق تلمسان، مليانة، تيطري، بسكرة، برج حمزة، مجانة، والمنطقة الغربية من الصحراء[3]، كما قامت دولة الأمير عبد

[1] _ كريمة حرشوش، الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي(1832-1860)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف حمدادو بن عمر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018/2017، ص97.

[2] _ محمد بلقاضي، أحمد مسعودي، الملامح السياسية والعسكرية في شخصية الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 533.

[3] _ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، المرجع السابق، ص 109.

القادر في ظروف ثورة شعبية عارمة بسبب ظلم الاستعمار الفرنسي وطغيانه واعتمدت على مبادئ واضحة منها:

- الاعتماد على الراية الوطنية وشعار رسمي للدولة وعملة وطنية
- تشكيل مجلس شورى
- إقامة جهاز قضائي إسلامي
- إقامة ميزانية للدولة تقوم على الضرائب والزكاة، وتنمية اقتصادية وفلاحية وصناعية
- تدعيم السياسة الخارجية للدولة مع أعضاء المجتمع الجزائري[1].

ج. خبراته العسكرية:

عمل الأمير عبد القادر منذ لحظة مبايعته على إعادة تنظيم جيش قوي ومنظم، وقام بتوزيعه في كافة أنحاء دولته تحت إشراف خلفائه، وقد حقق له أهدافه وحرص على حشد طاقاته البشرية والمادية في سبيل تحديث إمارته[2]، وقد نجح في تنظيم جيشه رغم الصعوبات التي واجهها، فمهمة تكوين جيش لم تكن بالأمر السهل، وقد تحدث نفسه عن الصعوبات التي واجهها وكيف تغلب عليها قائلا:" ...إن تجنيد جيش نظامي من شعب لم يعرف التجنيد الإجباري حتى أيام الحكم التركي، هو تجربة خطيرة تحتاج إلى حنكة وحذر كبير، لا سيما ما عرف عن هذا الشعب من الاستعداد لثورة"[3].

[1] _ العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د. س، ص158

[2] _ محمد مطمر، جوانب من التنظيم العسكري في دولة الأمير عبد القادر، الملتقى الثقافي الوطني حول تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبدالقادر، تيارت، مارس1996، ص45.

[3] _ بسام عسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص ص43-44.

وقد إتبع الأمير في ذلك خطة تتمثل في توجيه دعوة لكل القبائل يحثها على الجهاد، كما عمل على منح المتطوعين في خدمة جيشه رواتب أرقى، وبذلك نجح في تشكيل جيش نظامي، ويبدو أن التطوع والعمل في الجيش له شروط عند الأمير التي تتمثل في:

- أن يكون الجندي جزائريا مسلما عاقلا بالغا حرا.
- أن يكون الجندي صحيح الجسم قوي البنية.
- أن يدون اسمه في سجلات رسمية أي الدفاتر الأميرية لتحديد واجباته وحقوقه.
- أن ينصرف إلى القتال انصرافا تاما فيمتنع عن تعاطي أي نوع من أنواع المهن الأخرى مثل الزراعة أو التجارة[1].

كما اهتم الأمير عبد القادر بتدريب الجنود على أساليب القتال، وبتنشئتهم العسكرية وعلمهم بمبادئها، واستقدم لهذه الغاية مدرسين من تونس وليبيا، وفرض على عناصره طاعة مدربيهم[2]، كما اهتم الأمير بتنفيذ القوانين والأنظمة وأكد على ضرورة احترامها، من خلال الانضباط الصارم والتي كانت مواده مجموعة من تشكيل قانون عام أقامه وكتبه الأمير بنفسه، وكان سلم الرتب محترما بمعنى الكلمة، وعليه كانت كل مخالفة يعاقب عليها[3].

نظم الأمير الكثير من الأمور التي تهم الجيش، فشيّد الكثير من القلاع والحصون، وأمر ببناء حصن بين الخط الفاصل بين السواد والصحراء، وحصون منها حصن سعيدة،

[1] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)، المرجع السابق، ص199.

[2] _ محمد مطمر، جوانب من التنظيم العسكري في دولة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص49.

[3] _ عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 2010، ص87.

وحصن سبدو في الجهة الغربية، و كذا حصن تاقدمت الشهير في الجهة الجنوبية والشرقية، وحصن بوغار.

وبخصوص معاركه، فقد اتبع الأمير في هجوماته إستراتيجية حرب العصابات، فقواته كانت تتجنب المواجهة المباشرة ضد الجيش الفرنسي، والتي أوقع فيها العدو لفترة طويلة[1]، وقد عرف مواقعه الإستراتيجية في أرض القتال فكان يعرف مسالك بلاده وغاباتها الكثيفة وجبالها المختلفة، فاتخذ منها مراكز انطلاقه مستخدما عنصر المفاجأة والمباغتة، وقد بين الأمير لخلفائه أسلوب حروبهم مع العدو بإتباع هجوم متفرق، ومضايقة العدو والاعتماد على الهجوم المفاجئ[2].

المبحث الثالث: أسس بناء الدولة الجزائرية حسب منظور الأمير عبد القادر

أ- البيعة والالتزام برأي الجماعة:

بعد انهزام الجزائريين في معركة سطوالي ضد قوة الاحتلال الفرنسي مما أدى إلى استسلام الداي حسين، وتوقيع معادة الاستسلام مع الكونت "ديبورمون Debourmont" في جويلية 1830م، هذه المعاهدة فتحت أبواب العاصمة أمام الفرنسيين، وبعد خمسة أيام من الاحتلال الفرنسي غادر الداي حسين مع معظم الحاميات التركية الجزائرية، وبهذا انتهى عصر الدايات وانهارت المؤسسات العثمانية التي دامت ثلاثة قرون، وبدأ الاحتلال الفرنسي عهدا جديدا وصعب الأمر على بايات المقاطعات للاحتفاظ بمراكزهم، وأصبحت قوات الجنرال ديبورمون جاهزة للتقدم نحوها والسيطرة عليها، فهمَّ الشعب

[1] _ ع. بن أشنهو، الدولة الجزائرية في1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: لعراجي نور الدين، د.ط، موفم للنشر، الجزائر،2013، ص ص162-163.

[2] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص29-30.

الجزائري وتصدى رغم تفاوت وجهات النظر، فقد افتقرت الجزائر إلى قائد يستلم المسؤولية ويعد القرارات ويدافع عن الشعب والأرض[1].

اعتقد ديبورمون أن سقوط الجزائر سيؤدي بصورة تلقائية إلى احتلال كل القطر الجزائري، فخرج بحملة عسكرية يوم 23 جويلية 1830، لكنه فوجئ بهجوم القبائل التي أجبرته على الانسحاب، وبعدها تعرض مدينة البليدة لحملة عسكرية قادها الضابط "بوييه" في 18 نوفمبر 1830، وفي طريقه على مدينة المدية لاحتلالها كان المجاهدون الجزائريون قد اعترضوا حملته، ودارت معركة دامية راح ضحيتها 27 قتيلا من جنود الاحتلال وجرح 80 منهم، وتم احتلال المدية يوم 22 نوفمبر 1830م[2].

أما عن احتلال وهران كانت من أولويات السلطة الفرنسية، وذلك لموقعها الاستراتيجي وقد جعل دي بورمون ابنه "أميدي" يقود الحملة الفرنسية يوم 13 أوت 1830، واحتلت وهران والمرسى الكبير وحصونها لكن مقاومة السكان جعلتها تعود منهزمة، رغم أن الفرنسيين يقولون أنهم هم الذين تخلوا عنها.

لقد ترتب عن انهيار الحكم العثماني في كل من مدينة الجزائر العاصمة سنة 1830م، ووهران سنة1831م فراغ سياسي كبير تطلعت كثير من الأطراف إلى ملئه، وذلك من خلال تدخل السلطان المغربي في غرب الجزائر، وتدخل الباي التونسي في الشرق ناهيك عن وجود مشروع استعماري فرنسي، لكن مع مرور الوقت لم يتمكن لا

[1] _ عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص35.

[2] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص11.

السلطان المغربي ولا الباي التونسي من إعادة الأمور إلى نصابها، وفي ظل هذا الفشل ازداد تدهور الأوضاع في الغرب الجزائري[1].

ونظرا لوجود قوات الاحتلال، وتصميم قادتها على افتكاك الأرض واستعباد أبناء الجزائر، طلب سكان غرب البلاد من الشيخ محي الدين بن مصطفى أن يقود المعركة ضد الغزاة والأجانب[2]، فلم يجدوا أفضل من شيخ الزاوية القادرية محي الدين الذي كان مشهور بتقواه، فطلبوا منه الإمارة فرفضها وقبل الجهاد في سبيل الله والوطن، وبادر رفقة ابنه عبد القادر والتقى الطرفان يوم 29 ماي 1832 في معركة خنق النطاح، حيث تم هزيمة العدو[3].

لقد كان محي الدين من ذوي المكانة والاعتبار بين قومه، واشتهر بالخير والصلاح، لذلك اختاروه كبار القوم وجلة العلماء لقيادة المجاهدين وإمارتهم[4]، وقد كانت شخصيته جديرة بالثقة والتقدير بين الناس، إلا أنه شكر الناس على ثقتهم فيه واعتذر عن عدم الاستجابة لهذا المطلب بسبب كبر سنه، ولم يمانع عن ترشيح ابنه عبد القادر قائلا:"إذا كان رأيكم وثقتكم بولدي عبد القادر كرأيكم بي، فأنا متنازل له عن هذه البيعة، فتشاوروا

[1] _ محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1962)، د.ط، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص140.

[2] _ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، المرجع السابق، ص108.

[3] _ عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانه للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002، ص131.

[4] _ عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج5، ، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر ، 2006، ص71.

فيما بينكم"[1]، واتفق الجميع أن محي الدين هو الذي فضّل الأمير عبد القادر لتوفر شروط القيادة فيه أكثر من غيره[2].

أ- 1 البيعة وحيثياتها:

مفهوم البيعة:

لغة: المبايعة هي صفة على إيجاد البيع، وعلى المبايعة والطاعة تبايعوا على أمر أي تعاهدوا، فالمبايعة تعني العهد[3].

اصطلاحا:إن البيعة بمعناها الخاص هو إعطاء الولاء والسمع والطاعة للأمير مقابل الحكم بما أنزل الله تعالى، وأنها في جودها وأصلها عقد وميثاق بين الطرفين، فالأمير من جهة وهو الطرف الأول والشعب من جهة ثانية، فالأمير يبايع على الحكم بالكتاب والسنة والخضوع التام للشريعة، وأن الحاكم والمحكوم عليهما مقيد بما جاء به الإسلام من الأحكام الشرعية[4].

ومن النصوص التي ورد فيها لفظ البيعة، قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}[5]، وقال الله تعالى:{لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَتَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}[6]،

---

[1] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص51.

[2] _ مخطار حساني، ثورة الأمير عبد القادر من خلال مخطوطات الجزائر، د. ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص41.

[3] _ مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر،ج1، د.ط، المملكة الأردنية الهاشمية، الأردن، 1961، ص147.

[4] _ علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، 369.

[5] _ سورة الفتح الآية10.

[6] _ سورة الفتح الآية18.

وذكر الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[1].

البيعة الأولى:

بعد انسحاب قوات محي الدين من ضواحي وهران بتاريخ 1832، تأزم الوضع الأمني في المقاطعة الغربية وساءت الأحوال الاجتماعية فيها، واجتمعت قبائل سهل غريس، واتفقت على إسناد القيادة إلى محي الدين مجدداً[2]، وذلك بعد الجهود العظيمة التي بذلها في لتصدي للغزاة وقيادة القبائل للجهاد في سبيل الله، رأى الناس أهمية مبايعته ولكنه اعتذر لكبر سنه، ودفعهم للتفكير في مبايعة ابنه عبد القادر لقناعته بقدرته على ذلك[3]، لما رأى فيه من النجدة وتمام وشجاعة وقوة القلب وكمال العقل وزيادة المروءة والفضل[4].

وهكذا برز الفتى للميدان، ووجد محي الدين نفسه مرغماً على قبول هذا المنصب، وتيقن أن البلاد لا بد أن يسيرها أمير ذو سيطرة وقوة بعد أن ألحوا عليه تقديم ولده عبد القادر، لهذا المنصب، فتقبلوا إمارته، وعقدوا البيعة الأولى في

[1] _ سورة الممتحنة الآية12.

[2] _ أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)، ج1، ، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004، ص85.

[3] _ عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر. المرجع السابق، ص132.

[4] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص49.

13 رجب 1248هـ/28 نوفمبر 1832م، وذلك تحت شجرة الدردارة[1] الموجودة بوادي فروحة في غريس[2].

ولعل الصورة التي تمت بها مبايعة عبد القادر تحت الشجرة الدردارة كان الدافع إليها اقتفاء أثر السلف الصالح، وتقليد الصورة الرائعة التي تمت بها مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلّم في بيعة الرضوان تحت شجرة الحديبية[3]، والتي ذكرها الله تعالى << لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ>>[4]، وعقد الاجتماع تحت الشجرة وحضره رؤساء قبائل بنو عامر بن مجاهد والغرابة وبايعوه ولقبوه بناصر الدين، وقبل الأمير عبد القادر الإمارة بعد أن استجاب لشروطه التي تقوم على السمع والطاعة وتطبيق الشريعة الإسلامية، ولم يكن عمره آنذاك يزيد على الرابعة والعشرين ولكنه كان يتمتع بصفات الشجاعة والقوة[5].

ثم توجه الأمير عبد القادر إلى معسكر، فاستقبله الجموع استقبال الملوك والسلاطين، ودخل المدينة ومنها توجه نحو المسجد فصلى بالناس إماماً، ووقف وخطب الجموع وعد فيها ونهى وحث الناس على الانضباط والإلتزام داعيا إلى الجهاد، وانفرد العلماء لكتابة صك البيعة فكتبه العالم محمد بن عبد القادر الشهير بابن خال الأمير[6]، وقد عاهد الجميع على الحكم بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والقيام بشعائر الأمة

[1] _ شجرة الدردارة: تعد هذه الشجرة بالنسبة لأهل غريس شجرة عظيمة ومباركة وكانوا يجتمعون تحتها للشورى. ينظر:(يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،المرجع السابق، ص46).

[2] _ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، نفسه، ص46.

[3] _ عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وأدبه، المرجع السابق، ص22.

[4] _ سورة الفتح، الآية 18.

[5] _ أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)، المرجع السابق، ص87.

[6] _ عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وأدبه، المرجع السابق، ص22.

المحمدية[1]، وقد حضر البيعة علماء الدين وهم أولاد سيدي أحمد بن علي، وسيدي دحو، سيدي بن يخلف، سيدي بن يوسف[2].

لقد نهى الأمير وأهل الرأي من الوطنيين في محضر البيعة ذاته على طبيعة السياسية التي ينتهجونها للسير بالأهالي[3]، وقد جرت مبايعته من طرف العلماء والأشراف والأعيان، وصار الأمير بين الناس متكفلا بإقامة الحدود الشرعية، فرحب معظم رؤساء القبائل برسالة الأمير وعقدوا اجتماع عرف بالبيعة الثانية في 13 رمضان 1248هـ الموافق لـ 04 فيفري 1833م[4].

البيعة العامة:

لما شرع أمر البيعة الخاصة أقبلت الوفود إلى الحضرة رغبة في الطاعة، فكان اجتماع عام حضره الجمهور والأشراف والرؤساء من كل قبيلة وفريق، وتم عقد البيعة العامة الثانية في قصر الإمارة في 13 رمضان 1248 الموافق لـ 04 فيفري 1833م التي نسميها بالشرعية، وجاءت كتابة المنشور من مجلس العلماء، وكتبت البيعة الأولى على التمكن السياسي والنفوذ العلمي وبشهادة العلماء بين الرعية[5]، وأكسبته

[1] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص52.

[2] _ عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص57.

[3] _ عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، قراءة في الرمز والريادة،ط1، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2011، ص33.

[4] _ بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر ،2006، ص76.

[5] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، المرجع السابق، ص95.

هذه البيعة السلطة والولاية الشرعية النابغة من الشورى الشعبية وعملت على تقويته في الداخل والخارج[1].

وبعدها وجه عبد القادر دعوة للاجتماع، فرحب به عدد كبير من القبائل العامة وأخذوا على أنفسهم بيعة الأمير، وكتب نص البيعة سيدي محمد بن حواء وقد كانت على كتاب الله وسنة رسوله[2]، كما شملت مراسيم البيعة على درس من القرآن الكريم و مس المصحف باليد، ودعوة إلى الجهاد والدفاع عن العرض والأرض، وكان الأمير عبد القادر قد ارتفع لحماسه وقال لهم:"... لن أعمل بقانون غير قانون القرآن ولن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، فلو أن أخي الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لنفذت فيه الحكم..."، وفي هذا أكد على واجب خضوع كل الأعمال إلى نصوص كتاب الله وتعاليمه والحكم بالعدل طبقا للسنة[3].

ومن القبائل التي حضرت البيعة معظمها القبائل العربية والبربرية الشرقية والغربية، وكذا أعيان قلعة معسكر وقلعة"هوارة" وأبرزها: "يحيى شقران" ، و"بني غدوان" ، وقبائل غريس، وأعيان القبائل الشرقية "كالعطاف"، وبني القصير، ومرابطي "وصيح"، وبني خويدم، وبني عباس وعكرمة والحال، والغليتة والكاحلية وأحلافهم، وأعيان مجامر

[1] _ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص397.

[2] _ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص209.

[3] _ علي صلابي، موسوعة كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص367.

والبرجة والزمالة والغرابة، وكافة القبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة، وبني خالد وبني إبراهيم، ثم قبائل القبيلة كأولاد شريف وأولاد الأكرد، والصدمة وخلافة وغيرهم...[1].

لقد أخذت هذه البيعة العامة طابعا وطنيا كونها شملت العديد من قبائل الغرب والوسط[2]، وبهذا انتقلت السلطة في الجزائر إلى الأمير عبد القادر عن طريق الانتخاب والبيعة، وذلك بموافقة الأهالي فهي تعتبر سلطة شرعية وقانونية[3]، وعملت على بعث الشعور بروح القومية في نفوس الجزائريين التي طالما أخمدها التعالي العنصري والنزاع القبلي، وبهذه المهمة العظيمة نجح الأمير عبد القادر من جمع شمل القبائل وشيوخها في مناطق الجزائر[4].

ب-الوحدة الوطنية وخدمة الدين الإسلامي:

كان الهدف الأسمى والأشمل للأمير عبد القادر هو جعل عرب الجزائر شعبا واحدا، ودعوتهم للمحافظة على دينهم، وبعث روح الوطنية فيهم، وإيقاظ كل قدراتهم لبناء مجتمع الحرب والسلم[5]، فلم يكن وريث زعامة سياسية أو إدارية أو عسكرية ولا إقطاعية، بل كان في بداية أمره رجل زاوية فجاءت ظروف الجهاد والمقاومة لتجعل منه قائدا عسكريا وزعيما سياسيا وأميرا، ليس من أجل السلطة و المقاومة فحسب ، بل من أجل خلق الأمة و التمسك بالوحدة الوطنية، و أدرك أن النضال لا يمكن بلوغه إلا إذا تحققت

[1] _ عبد الكريم الفيلاني، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج1، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، 2006، ص72.

[2] _ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص210.

[3] _ ابراهيم مياسي، من قضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، د. م.ج، الجزائر، 2007، ص34.

[4] _ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج6، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص289

[5] _بسام العسلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص57.

الوحدة الجزائرية، وبهذا أوجد بعدا جديدا في المجتمع الجزائري هو شعور الانتماء إلى مجتمع يتجاوز حدود القبيلة أو الإقليم، وفي هذا يقول " ألفريد ناتمانت Alfred Nettment " : "...كان للأمير طموح كبير وآمال سامية ومشاعر عميقة ومبادئ شريفة لبعث قومية عربية على أنقاض الدولة العثمانية"[1].

وقد جعل الأمير عبد القادر وحدة هذه الأمة أساس نهضة دولته، وعمل على تحقيقها رغم عراقيل الاستعمار، والصعوبات التي تلقاها من بعض رؤساء القبائل الذين لم يكن وعيهم السياسي في مستوى عظمة المهمة، وكان يعتبر منصبه تكليفا لا تشريفا، وهذا ما نلاحظه في النداء الذي وجهه بمسجد معسكر عند توليه الإمارة سنة 1833م قائلا:" إذا كنت قد رضيت بالإمارة، فإنما ليكون لي حق السير في الطليعة والسير بكم في معارك في سبيل الله ...الإمارة ليست هدفي ، فإنما أنا مستعد لطاعة أي قائد آخر تجدونه أجدر مني وأقدر على قيادتكم شريطة أن يلتزم خدمة الدين وتحرير الوطن"[2].

ولأن الأمير عبد القادر صار حاكما مبايعا التزم بحدود الشرع، وأسس علاقات مع الجهات الأخرى إنطلاقا من هذا الاعتبار، أي أنه حارب كل من خرج عن طاعة المبايعة، وبناءا على هذا فإن ما وجد من إختلاف بينه وبين أطراف جزائرية، فإنه يتجاوز حدود الاعتبارات الشخصية، لأن الأمير كان على قناعة في أن نظام حكمه مستمد من شرعية إسلامية جاءت عن طريق الشورى، أي بالبيعة الخاصة والبيعة العامة، فمن

[1] _ محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار دمشق، بيروت،1969، ص227.

[2] _ الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص15-16.

الناحية الدينية لا يجوز له أن يتنازل لزعيم آخر لم يبايعه المسلمون، لأنه في هذه الحالة هو مسؤول أمام الله شرعا و مسؤول أمام الرعية قضاء[1].

وبهذا تولى الأمير مهامه باسم الجهاد ضد الاستعمار دفاعا عن الدين والوطن، وجعل من الإسلام حجر الأساس في ذلك وألغى الفوارق التقليدية بين القبائل، كما جعل الأمير دولته تقوم على الإرادة الشعبية والبيعة الشرعية[2]، وتمكن من وضع نواة الدولة والأمة التي ظلت حية في أذهان الجزائريين حتى قامت الثورة الجزائرية الحديثة، والتي إعتبرها زعمائها بنت ثورة الأمير عبد القادر وامتداد لها، فهو إذن موقظ الوعي والضمير الوطني الجزائري و مؤسس الوطنية والسيادة في هذا البلد[3].

ج. تصوره لمجال السيادة الوطنية:

كان هدف الأمير عبد القادر بعد مبايعته الانتقال بالمجتمع القبلي الذي يخضع لسلطة رئيس القبيلة إلى مجتمع متحضر، تسير الأمور فيه على ما جاءت به الشريعة الإسلامية تختلف فيه عن الروح القبلية، لهذا كان إصراره على تحقيق وحدة القبائل والشعور الوطني لكافة الجزائريين[4].

ولا سيما أن مشروع دولته قد اشتمل على تركيبة اجتماعية وطريقة فكرية وسياسية معقدة، فهناك: الأتراك، الكراغلة، اليهود والبدو والحضر، وقبائل المخزن والرعية، إضافة

---

[1]_ احميدة عميراوي، مبايعة الأمير عبد القادر هوية قومية وطنية جزائرية، أعمال الملتقى الدولي حول مبايعة الأمير عبد القادر على رأس الدولة الجزائرية الحديثة، يومي2-3 فيفري 2010، الجزائر،2010، ص ص83-84.

[2]_جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر،المرجع السابق، ص39.

[3]_ الحسين عماري، الأمير عبد القادر رجل دولة والقائد العسكري، مجلة عصور الجديدة، ع14-15، جامعة وهران، الجزائر، أكتوبر،2014، ص320.

[4]- فريدة قاسي،الدولة في فكر الأمير، المرجع السابق، ص153.

إلى مختلف الشيوخ ومرابطي الزوايا، والصعوبة حيث سعى الأمير جاهدًا منذ البداية إلى توحيدها تحت راية واحدة هي راية الوطنية الجزائرية[1].

إن هذا النسيج الاجتماعي غير المتجانس من حيث التفاوت الطبقي، والتمايز العرقي و التعدد الطرقي، شكل أهم التحديات التي واجهها الأمير عبد القادر في تجسيد رؤيته وتصوره للدولة والمجتمع والمقاومة، حيث سعى إلى تجسيد مبدأ المساواة و تحقيق العدالة والقضاء على الفوارق الطبقية، وإلغاء امتيازات الفئات التي كانت مقربة من الحكم العثماني كالكراغلة وقبائل المخزن، وساوى بين رعيته في تحصيل الضرائب[2].

عند إعلان الأمير دعوته من أجل الطاعة والجهاد، وقع اختلاف بين القبائل والعشائر، فمنها من قبلت ومنها من رفضت دعوى الخضوع إليه، فالرؤساء الذين سارعوا من أجل الإبقاء على وجود مستقل في إطار الحكم السابق، لم يشعروا بقبول حكمه، وكان منهم من يرى نفسه الأجدر بالسيادة، ومن جهة أخرى لم ترى معظم القبائل أي معنى لسعي الأمير لإنشاء دولة، حيث لم يدرك زعمائها معنى تأليف حكومة، ورأوا أن الجهاد ومساعدة بيت المال انتهى بتوقيع معاهدة دي ميشال[3].

ومنهم من كانت لها كلمة مسموعة في العهد العثماني، إضافة إلى بعض الطرقيين الذين رأوا بأنهم الأولى والأفضل من القادرية، وبالتالي لا يستطيعون الانطواء تحتها رغم

---

[1]– محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص27.

[2]– قويدر بسابيس، الفكر الوطني والتحرري عند الأمير عبد القادر، رسالة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، بإشراف محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015–2016م، ص206– 310.

[3]– فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير، المرجع السابق، ص153– 156.

دعوة الأمير لهذه الأطياف بالمحافظة على انتمائها الطرقي[1]، وكان الأمير يدرك مدى عمق الروح الاستقلالية لدى القبائل وزعماء الطرق الصوفية، ومدى تأثير ذلك على مشروع الوحدة مما يجعله أكثر صعوبة، ومن جهة أخرى كان يعلم استياء هذه الأطراف من الوجود الفرنسي، فاستغل ذلك رابطًا بين مشروع تحقيق الوحدة ومقاومة العدو، ولهذا كان يسعى إلى توحيد الجبهة الداخلية أولا وذلك عبر المهادنة مع العدو، إلا أن هذه السياسة اتخذتها بعض الأطراف كذريعة لرفض سلطة الأمير بامتناعها عن دفع ضريبة الجهاد [2].

وقد تعامل الأمير مع هذه القبائل بالطرق الدبلوماسية السلمية في البداية، ثم استخدم السيف لردعها، وتمثلت إستراتيجية الأمير في معاملة هذه القبائل بالحصار والمهاجمة، ثم التفاوض وإرسال خطب دينية مقنعة وبذلك تترسخ القاعدة المجتمعية لدولة الأمير عبد القادر، وذلك سيمكنه من بناء دولة تقف ضد الاستعمار مستفيدًا من الهدنة التي كانت تعقد بينه وبين الفرنسيين[3]، وهذا ما يفسر قيام الأمير بتفقد أحوال البلاد في فيفري 1832م محاولا إعادة تنظيم الجبهة الداخلية، وتأديب القبائل التي رفضت الطاعة ودفع الضرائب، وقد نجح الأمير إلى حد بعيد من خلال جولاته في فرض طاعته على أغلبية القبائل[4].

---

[1]– محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص29.

[2]– فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير، المرجع السابق، ص154– 156.

[3]– محمد بن يوب، المشروع السياسي للأمير عبد القادر من القبيلة إلى الدولة المركزية .مجلة انثروبولوجية الأديان، مج 6، ع2، جامعة تلمسان، 2010، ص17

[4]– محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص27– 28.

وفي الأخير يمكن القول أن مظاهر السيادة في دولة الأمير تقوم على فرض سلطة الدولة، وسيادتها عبر كامل الرقعة الجغرافية التي تربعت عليها، وتحقيق تجانس بين مختلف التشكيلات الاجتماعية للدولة، إضافة إلى توحيد كل الولاءات السياسية تحت قيادة واحدة، وفي هذه المسألة الأمير لم يلغي الانتماءات الاجتماعية أو الطرقية للأفراد، وإنما حافظ على كل طيف سياسي أو ديني أو اجتماعي على انتمائه، وهذا مثال لقمة الديمقراطية وروح التعبير الفكرية والثقافية والروحية في دولة الأمير، على أساس أن يكون هذا الانتماء لا يتعارض مع المصلحة العليا للدولة ولا يمس بوحدتها.

الفصل الثاني: الأمير عبد القادر وبقايا السلطة العثمانية

المبحث الأول: الجماعات والقبائل المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر

جماعة الكراغلة

قبائل المخزن

الزمالة والدوابر

المبحث الثاني: موقف الحاج أحمد باي من الأمير عبد القادر

أسباب الخلافات بين الطرفين

توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي

المبحث الأول: الجماعات والقبائل المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر

لقد كان الوضع الاجتماعي في الجزائر يقوم على مبدأ التفاضل في نيل الامتيازات، وتقديم الخدمات، وكانت تتحكم فيه علاقات اجتماعية واقتصادية بين مختلف الطوائف والجماعات في إطار جهاز إداري يعتمد على القوة العسكرية، ويستند إلى التقاليد المتوارثة[1]، وقد أدرك الأمير بعد مبايعته أن النظام والاستقرار والأمانة هي الدعائم الأولى لبناء دولة مستقرة، وذلك لن يتحقق إلا بتوحيد القبائل المتفرقة، فكان أول ما سعى إليه الأمير في بناء دولته أنه تجنب أخطاء الحكم العثماني، فعمد إلى بناء دولة أساسها إخلاص الحكم وثقة المحكومين[2]، وبالتالي لم يجد الأمير طيلة فترة مقاومته للفرنسيين، وأثناء بناء دولته بالتعامل مع القبائل سواء بمحاولة التكيف معها أو بالتصدي لها، وقبل ذلك استشار العلماء الفقهاء حول مجابهة ومقاتلة المرتدين ومن بين هذه القبائل نذكر منها:

أ- جماعة الكراغلة:

أ- 1 العلاقة بين الأمير وجماعة الكراغلة:

لقد حاول الأمير عبد القادر أن تكون دولته على أساس قاعدة حضارية، هي قاعدة الشورى، وهذا يدل على أنه كان ملتزما بمبادئ وقواعد الحكم الشرعي، فقد بويع كأمير للأمة الجزائرية المسلمة في البيعة الأولى 27 نوفمبر1832م، وكذا البيعة الثانية في 4 فيفري 1833م[3]، وقد استقبلت هذا النداء العديد من القبائل استقبالا مختلفا، فمنهم من

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 227.

[2] _ عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وأدبه، المرجع السابق، ص 24.

[3] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص37 .

كان موقفهم مؤيدا، ومنهم من كان موقفهم معارضا وهم الجماعة الذين نظروا بغيرة إلى سيادة الأمير، وصارعوا من أجل وجودهم بشكل مستقل[1].

أدى الاستعمار الفرنسي للجزائر إلى وضع حد لسيطرة العثمانيين على جهاز الإدارة ومقاليد الحكم، ولم يعد للعناصر التركية نتيجة ذلك وزن أو تأثير في الأحداث، بل دفع من تبقى من الأفراد القلائل إلى الانضمام إلى جماعات الكراغلة[2]، وهذا ما أعطى أهمية لهذه الجماعات في بعض المدن الرئيسية مثل تلمسان والمدية و مستغانم ومازونة، بالإضافة إلى كراغلة وادي الزيتون، والتي كانت تحظى بمجموعة من الامتيازات عن باقي السكان الجزائريين سواء في المدن أو الريف[3] .

إن هذه المكانة الإجتماعية التي حضيت بها هذه الفئة، جعلتها ترفض التعامل مع الأمير عبد القادر، وفي محل الموقف المعاد له والرافض لمشروع بناء دولته[4]، التي تقوم على مبدأ المساواة بين جميع السكان في المدن والأرياف، وذلك بدون مراعاة الامتيازات التي كانت تحظى بها المجموعات النافذة مثل الكراغلة، والذين رأوا في ذلك خطرا على مكانتهم المرموقة باعتبارهم أقرب إلى العنصر العثماني الحاكم والأجدر بتولي شؤون

[1] _ هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 61.

[2] _ الكراغلة: المعنى اللغوي للكلمة حسب اللغة التركية "قول أوغلي" بمعنى "ابن العبد"، والعبد هنا هو الجندي الذي ينتمي إلى الهيئة الحاكمة في الدولة العثمانية، وقد تكونت هذه الجماعات نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي"الإنكشارية" بنساء البلاد، كما احتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي نتيجة تزايد أعدادهم بالإضافة إلى صلتهم مع الأتراك وعلاقتهم الخاصة الأهالي.(ينظر:خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، بإشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص67. ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص94).

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 228.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص 228.

الحكم، وهذا ما دفعهم باتخاذ موقف عدائي من الأمير عبد القادر منذ توليه أمور المسلمين بالغرب الجزائري[1].

وفي المقابل لقد دفعت عدة عوامل بالأمير عبد القادر إلى التخوف منهم، وانتهت بمعاداتهم وعدم الاعتراف بسلطتهم منها:

1_ انتساب الأمير عبد القادر إلى قبيلة بني هاشم، ومكانة أسرته الشريفة في منطقة غريس، حيث كان جده سيدي مصطفى بن محمد موضع إكبار وإجلال من رجال قبيلة هاشم، كما كان أبوه الشيخ محي الدين رجل دين ينتسب إلى الطريقة القادرية[2].

2_ عداء الباي حسان آخر بايات وهران (1816-1831) للطرق الدينية، وتخوفه من زعماء العشائر وشيوخ القبائل العربية ببيايلك الغرب، إذ سعى جاهدا للحد من نفوذ "الشيخ محيي الدين"، وقد اتضح ذلك عند وضع كل من محي الدين وعبد القادر تحت الإقامة الجبرية في طريقهما لأداء فريضة الحج عام 1821م، حيث اعتقلا من طرف فرسان المخزن وأودعهما السجن[3].

3_ اطلاع الأمير عبد القادر على التصرفات الجائرة للحكام العثمانيين ورجال المخزن سواء في معسكر أو وهران، بحكم أنه عاين ذالك عند إقامته بوهران أثناء تلقيه العلم بمدرسة أحمد بن خوجة، وكذلك عند استقراره بدار التاجر المغربي بوهران مع أبيه، في

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص301.

[2] _ عبد القادر نايلي، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها (1833-1847)، مجلة آفاق للعلوم، مج 5، ع4، جامعة الجلفة، 2020، ص320.

[3] _ سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ/1792-1831م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص136.

انتظار ما يصدره الباي حسن في شأنهما إثر احتجازه بوهران1826م، هذا ما سمح له بمعرفة ما كان يقترفه رجال البايلك من جور وتعدي في حق العرب من بني جنسه[1].

5_ تأثر الأمير بالحركة الإصلاحية في المشرق العربي، عندما تأديته فريضة الحج (1826م-1827م) مع أبيه، فقد عاين حالة تونس تحت حكم الأسرة الحسينية، واطلع على تجربة محمد علي والي مصر الذي حظي بمقابلة معه، حيث اطلع على إصلاحاته التي شملت جميع أركان الدولة المصرية وذلك بتحديث الجيش المصري، والاهتمام بشؤون التعليم عبر إرسال بعثات للدراسة في الخارج، بالإضافة إلى إصلاحات أخرى متعلقة بالاقتصاد كالصناعة والزراعة، كما فرض الضرائب والتجنيد[2].

لقد ساهمت كل هذه العوامل من تحديد موقف الأمير عبد القادر من الحكام العثمانيين في الجزائر، وأملت عليه سياسة تتصف بعدم الثقة فيهم في بعض الأحيان، وبالعداء لهم في مناسبات عديدة[3].

أ- 2 موقفهم من مقاومة الأمير:

بعد توليه الحكم سعى الأمير عبد القادر إلى كسب ود الكراغلة المتواجدين في تلمسان وكان ردهم الرفض، واتخذوا موقفا عدائيا منه وأعطوا ولائهم في أول الأمر لسلطان المغرب الأقصى، قبل أن يتحول ولائهم إلى السلطات الفرنسية المستقرة بوهران،

[1] _ خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص193.

[2] _ناصر الدين سعيدوني، موقف الأمير من بقايا السلطة التركية بالجزائر جماعة لكراغلة وفرسان المخزن، مجلة التاريخ، ع.خ، بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، 1983، ص39-42.

[3] _عبد القادر نايلي، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها (1833-1847)، المرجع السابق، ص320.

وقد واجه الأمير صعوبات في إخضاعهم بسبب كثرتهم، ومهارتهم الحربية وحصانة أماكن استقرارهم، حيث التجأ حوالي أربعة ألاف نسمة منهم في حصن المشور[1].

وقد وجه أعيانهم رسالة إلى ملك فرنسا مؤرخة في 26جوان1837م يشتكون فيها من الأمير، ويصنفونه بأنه "سلطان البدو"، واغتنم الجنرال "كلوزال clauzel"[2] هذه الأوضاع، فأبقى حامية صغيرة بالمشور إثر هجومه على تلمسان، وهذا ما ساعد الكراغلة على مجابهة حصار قوات الأمير لهم وساهم في بقاء الفرنسيين بالسواحل، وبالتالي اثروا سلبيا على مخططاته في محاصرة الفرنسيين وطردهم[3].

عمل الأمير على مهاجمة تلمسان، وتمثلت قوته الرئيسية في تلك الفترة في بني عامر وبني هاشم، وكان أهالي تلمسان منقسمين إلى: قسم الأتراك والكراغلة الذين كانوا يحتلون القلعة كما ذكرنا سابقا، والعرب أو الحضر الذين كانوا تحت قيادة "ابن نونة"[4] الذي كان يدعي حكم تلمسان باسم سلطان المغرب، وكان بين هاتين الطائفتين صراع دائم نتيجة التنافس حول السيادة [5].

---

[1] _ هي عبارة عن قلعة محصنة أو قصبة مستطيلة الشكل تقع في جنوب تلمسان تم تأسيسها على يد يغمراسن بن زيان (ينظر عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص ص 114_115).

[2] _ برتران كونت كلوزيل ولد يوم 12 ديسمبر 1772 بمدينة Mirepoix (Ariège)، وتوفي يوم 21 أفريل 1842بـ Secourieu تولى عدة وظائف في الجيش و السفارة الفرنسية في إسبانيا. (ينظر كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الإحتلال الفرنسي حتى متصف القرن 19، شخصيات– أماكن – أحداث – معارك، ط1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020، ص 144).

[3] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 37 .

[4] _ محمد بن نونة: أصله من المغرب كان يمارس التجارة بتلمسان في العهد العثماني، وعند الإحتلال أصبح من دعاة الإنضمام إلى سلطان المغرب، ثم إلتحق بالأمير عبد القادر فولاه على تلمسان وساهم إلى جانبه في معركة المقطع، غير أنه أعلن استقلاله عن الأمير وصرح بولائه لمولاي عبد الرحمان فتوجه إليه الأمير بجيشه ففر إلى المغرب ثم عاد تائبا إليه فجعله تحت خلافة البوحميدي. (ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص119).

[5] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 66.

وقد كان موقف الحضر من الأمير عبد القادر الرفض منضوين تحت زعامة"ابن نونة"، مما أحدث فتنا واضطرابات، ودفع بالأمير إلى قتالهم، حيث دخل عليهم تلمسان سنة 1833م[1]، وعندما شعر ابن نونة بالضعف وبضغط جيش الأمير عليه، التجأ إلى ضريح أبي مدين في قرية العباد ثم عاد إلى مراكش في أفريل 1833م[2].

وبعد انتصار الأمير في تلمسان عامل أهلها بكل احترام، وكان يأمل أن يعترف الكراغلة بسيادته، غير أنهم رفضوا كل العروض التي قدمت لهم لأنهم شعروا بالأمان في تحصيناتهم، بالرغم من تعيين الأمير أحد مساعديه حاكما على المدينة، غير انه لم يكن يتمتع بالنفوذ والخدمات التي كان يتمتع بها ابن نونة [3].

وبالنسبة لكراغلة مازونة فقد كان موقفهم متحفظا من الأمير عبد القادر، وذلك من خلال رفضهم طاعة عامليه بها، وهذا أدى إلى مواجهتهم من طرف الأمير، وقد قام بعزل قائدهم[4]، وإقرار حامية عسكرية تتألف من حوالي مائتي رجل منهم خمسين فارسا، وقد كانت هذه فرصة بالنسبة للفرنسيين الذين عملوا على استغلال توتر العلاقات بين الطرفين، وقد نجحوا بذلك في عقد صلات مع كراغلة مازونة وجعلهم في الموقف المساند لهم في سنة1842م، بالرغم من مناشدتهم للأمير والجهاد معه ضد الفرنسيين سنة 1843م، الأمر الذي جعل الأمير يهاجمتهم، ونقل منهم لم يتحصن وراء أسوار المدينة إلى العاصمة تاقدمت ليكون تحت المراقبة[5].

أما كراغلة وادي الزيتون بنواحي الأخضرية الذين عقدوا صلات مع الفرنسيين منذ سقوط مدينة الجزائر، فقد شكلوا عائق أمام نفوذ الأمير في الجهة الشرقية للبلاد، الأمر

[1] _ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص300.

[2] _أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص97.

[3] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص61-66.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 229.

[5] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص ص229-230.

الذي دفع بالأمير إلى التصدي لهم وذلك سنة 1838م، وقد استطاع أن يستدرج جماعات كبيرة منهم، وذالك بفضل جهود المرابطين والشيوخ، وخطب الأمير في جيشه قبل شن الهجوم على المعادين له من كراغلة وادي الزيتون موضحا الأسباب[1] التي دعته إلى ذلك[2].

وقد تمكن الأمير من إخضاعهم، وإبعاد النفوذ الفرنسي عنهم كما عفا عن الكثير من الأسرى وعاقب بعضا من زعمائهم ، وبالرغم من تأديب الأمير لجماعة الكراغلة قصد إخضاعهم و إدماجهم في دولته، إلا أن قسما كبيرا منهم ظل يتحين الفرصة للتخلص من سلطته، وقد وجدوا ذلك إثر نقض معاهدة التافنة [3].

[1] _ وقد ذكر الأمير الأسباب التي دعت لمهاجمتهم من بينها عدم الإعتراف بتعاونهم مع الإستعمار وعدم دفع الضرائب. (للمزيد ينظر: الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر من مآثر الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص247).

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق، ص302.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق، ص ص302-303.

ب- قبائل المخزن

ب- 1 السياسة الفرنسية إتجاه قبائل المخزن:

عملت سلطات الاحتلال الفرنسي على استغلال الظروف التي كانت تعيشها البلاد، واستفادت من النظام العثماني بالجزائر في اعتمادها على طرق وأساليب في إخضاع الشعب الجزائري، وذلك بتسليح قبائل ضد أخرى كما فعل العثمانيون مع قبائل المخزن[1]، حيث قدموا لهم امتيازات مقابل تسليطهم على قبائل أخرى كانت ضد التواجد العثماني.

تسبب انهيار الإدارة العثمانية في الجزائر إلى ترك فراغ سياسي لقادة القبائل المخزنية الذين كان موقفهم الرفض اتجاه نداء الأمير عبد القادر، وكان في وجهة نظرهم لا ينتمي إلى طبقتهم الاجتماعية، بحيث كان تعاملهم مع السلطة الاستعمارية رغبة منهم في الحفاظ على امتيازاتهم[2]،وقد كان موقفهم مترددا حول مواجهة الاستعمار أو الرغبة في الحفاظ على الامتيازات التي كانوا يحضون بها، وذلك بعرض خدماتهم على العدو، ولم يطل بهم ذلك في تحديد موقفهم هذا حتى سنة1832م[3].

ويتكون مخزن وهران من ثلاث قبائل هي: الدوابر والتي كانت تحت قيادة البحايثية، و الزمالة بقيادة أسرة المرسلية، والبرجية بقيادة أسرة المخفية أو النقايبية، إن هذه القبائل كانت تتولى القيادة خلال العهد العثماني، وكانت تتمتع بمجموعة من الحقوق

[1] _قبائل المخزن: يمكن تعريف هذه القبائل بأنها مجموعة سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوار، وهي لاتعود في أصولها إلى نسب واحد أو أصل مشترك بل هي في واقع الأمر تجمعات سكانية تعميرية ذات تكوين اصطناعي فمنهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الجبال والهضاب، وهي تعتبر بمثابة حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف والحكام في المدن. (ينظر: ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص105-106).

[2] _ علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص381.

[3] _ مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص ص53-54 .

والامتيازات، والتي جعلتها تعتز بمكانتها الاجتماعية و بموقعها الإداري و السياسي[1]، ويعرفها المزاري بن عودة المخزن بقوله:" إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت، وحيثما وجدت وتملكت وباتت،والنسبة إليه مخزني مخازني، مفرد المخازنية في تحقيق المباني وسمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يلومه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه يلزمه"[2].

ب- 2 موقفهم من مقاومة الأمير عبد القادر :

حاول الأمير عبد القدر منذ تصديه للعدو الفرنسي تجنيد كل فرسان العشائر المقيمة بالناحية الغربية ضمن جيشه، ومن ضمنها فرسان المخزن المنتشرين بسهول وهران والشلف وغريس[3]، ففي ربيع 1833م وجه الأمير عبد القادر دعوى اجتماع عام لجميع القوى في معسكر، وقد رحب بالدعوى عدد من القبائل الهامة في التل والصحراء، من غير قبائل المخزن التي كانت تحت سلطة العثمانيين، فكان رد بعضهم الرفض من دعوته والآخر مهينا، وكانوا على استعداد متى أتيحت لهم الفرصة للتعامل مع الفرنسيين[4].

وكانت هذه الجماعة تتمتع بمجموعة من الامتيازات جعلتهم يشعرون بلإعتزاز، ويرون أنفسهم في منزلة أعلى من سكان الريف، وهذا ما جعل شيوخ هذه قبائل في

[1] _محمد غانم، مقاومة الأمير عبد القادر من خلال الأسطوغرافيا القديمة، مجلة الدراسات التاريخي، ع8، جامعة وهران، 1993، ص40.

[2] _ بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، ج1، ط.خ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 30.

[3] _ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988، ص238.

[4] _ هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص62.

مقدمتهم مصطفى بن إسماعيل[1]والمزاري[2] يعادون الأمير عبد القادر، وقد وجدوا أنفسهم مضطرين لقبول بيعته أمام القبائل المجتمعة فقط، وهذا ما عبر عنه الآغا ابن عودة المزاري بقوله:" ولما انعقدت البيعة للأمير عبد القادر كاتب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه للإذعان له بالطاعة، والدخول تحت حكمه ليكون واحدا من الجماعة فأبى ابتداء، ولبى ثانيا لما رأى الناس بايعته جهارا ... وقال له أخوه الحاج الحضري وابن أخيه الحاج المزاري وأخوه لأمه محمد ولد قادي (وهم من زعماء المخزن) إن امتنعنا يلحقنا منه لوم كثير من الحواضر والبوادي "[3].

تميزت سياسة الأمير عبد القادر في تجنيد القبائل ضد العدو الفرنسي، بإلغاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها عناصر المخزن، وإقرار مبدأ المساواة بين جميع أفراد رعيته، وهذا ما دفع فرسان المخزن إلى الوقوف في وجه الأمير رغبة في إبقاء امتيازاتهم والمحافظة على أملاكهم، وخوفا من انتقام قبائل الرعية التي كانت تعاني من اضطهادهم وتعسفهم، فسعى زعماء هذه العشائر إلى البحث عن سلطة خارجية يرتبطون بها، فتوجهوا أول الأمر إلى المغرب الأقصى لإقناع السلطان عبد الرحمان[4].

---

[1] _ مصطفى بن اسماعيل(1769-1843): يعود أصله إلى قبيلة أولاد بن عفان كان يحتل منصب آغا الدوابر والزمالة، بقي حتى سنة 1830 مخلصا لباي وهران ليتحول إلى السلطان المغربي، ولما بويع الأمير رفض الطاعة، وأعلن تقديم خدماته للفرنسيين، حيث شارك في حملات جنرالاتها وحصل بموجبها على رتبة قائد، وتوفي في 23 ماي 1843.(ينظر: Daumas.E, Correspondance dances du capitaine Daumas consul à mascara,1837-1839, publier par Yver.G, Alger, 1912, P.78.

[2] _ المزاري: هو إسماعيل بن عودة بن حاج المزري، ويعرف في الناحية الغربية بالآغا المزاري، أبوه الحاج محمد المزاري، وعم أبيه مصطفى بن إسماعيل، قد توليا منصب ووظيفة الآغا عند الأمير عبد القادر أولا ثم عند الفرنسيين بعدما انضما إليهم في حدود ديسمبر1835.(ينظر: بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص13).

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 234.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المرجع السابق، ص238.

وكان ذلك عبر إرسال وفد من الأعيان والأشراف الذين ينحدرون من مدن الغرب، وقد ترأس الوفد كل من مصطفى بن إسماعيل والمزاري وجماعة وهران في أوت سنة1830م، حيث امتنع السلطان في البداية عند استشارته لعلماء الشرع حول أمر التولية، ووقع جدال حول أمر البيعة[1]، لكن في الأخير قام السلطان بتعيين ابن عمه المولى علي خليفة عنه في منطقة تلمسان[2]، والذي عمل من أجل إقامة نظام في المنطقة، ولكن الضغوطات التي مارستها فرنسا على سلطان المغرب أدت إلى استدعائه لمولاي علي الذي عاد إلى المغرب شهر مارس سنة1831م، ولم يستطع فرض سيطرته على الإقليم[3].

وبعد مبايعة الأمير عبد القادر ظل زعماء المخزن وفي مقدمتهم مصطفى بن إسماعيل يضمرون الكره للأمير، ويستخفون لأمره ويحطون من شأنه، فهو حسب رأيهم ينتسب إلى عائلة أقل منزلة من عائلة البحايثية التي ينتمي إليها، والذي كان يذكر الناس بالزمن الذي رأى فيه الطفل عبد القادر قادما إلى وهران يعيش حياة بسيطة ويأكل مع قومه، وكيف توسط حتى يفلت هو وأبيه من عقاب باي وهران[4]، وذلك حسب قوله:" كيف تريدون أن أعترف بالرجل (عبد القادر) الذي كان في الماضي يسعد أن يأكل مع خدامي، بأنه سلطان"[5].

---

[1] _ محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص 227-228.

[2] _ محمد سعيد قاصري،المرجع نفسه، ص 233.

[3] _ أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حيات السياسية و العسكرية، تر: بشير عليه ، د.ط، دار ألف، الجزائر،2013، ص32

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص234.

[5] _ عمار بلخوجة، الأمير عبد القادر لا سلطان ولا إمام، تر: حبيب شنيني، تقد: واسيني الأعرج، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2008، ص57.

لقد حاول مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت سلطة الفرنسيين، فبعث إلى الجنرال "دي ميشالDesmichels"[1] بوهران يخبره بالعداوة بين المخزن والأمير، وأنهم يريدون الدخول تحت حمايتهم بغاية الإذعان، فأبى ذلك ظنا منه أنها مكيدة من المسلمين، كما حاول الالتجاء إلى سلطان المغرب الذي كان يحاول الصلح بينه وبين الأمير عبد القادر لكنه تفطن لذلك وبقي على حدود الدولة[2].

وفي 12أفريل1834م وقعت معركة بين قبائل بني عامر ومصطفى بن إسماعيل، وانتهت بانهزام الأمير الذي كان يسعى للتوفيق بين القبائل التي لا ترغب في دفع الضرائب وبين مسؤولين كبار في دولته، غير أن الأمير عبد القادر تمكن يوم 12 جويلية 1834م من إحراز انتصار كبير على مصطفى بن إسماعيل و السيطرة على الموقف[3].

لقد سمحت معاهدة ديميشال التي انعقدت سنة 1834م، بإخضاع الأمير عبد القادر وبسط سيطرته على مختلف القبائل بما في ذلك أعيان المخزن، باعتبارهم كغيرهم من الرعايا الجزائريين، فقد أخذت هذه الرابطة التي تزعمها مصطفى بن إسماعيل والغماري وقدور بن مخفي وغيرهم تهدد مصالحهم، وبدأت في الانهيار في 12 جويلية 1834م، ويمكن القول بأن هذا التاريخ هو نهاية الإقطاعية في إقليم وهران وفي سهل الشلف، ولا شك أن الأمير قد أدرك أن هذه الطبقة هم عناصر الشقاق و الخيانة في البلاد[4].

---

[1] _ديميشال: لويس أليكسيس البارون ديميشال، ولد بديني (فرنسا) 15 مارس 1779 ، والتحق بالجيش الفرنسي وبلغ رتبة جنرال لما عين قائدا بمقاطعة وهران (1833– 1835) ، وتوفي بباريس8جوان 1845.(ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص118).

[2] _ الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص 117–118.

[3] _عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص111.

[4] _ مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص55.

مثل الضابط البولندي العامل في الجيش الفرنسي "بيستر زونوفسكي Bystr/zonowski.L" الذي اندهش من موقف قبائل المخزن ضد الأمير عبد القادر وسجل في تقاييده 1846: " أنه عوض أن يتخذ شيوخ قبائل المخزن موقفا مشرفا بالانضواء تحت قيادة هذا القائد من أجل طرد الغزاة الأجانب من أرضهم، فإنهم كانوا يخدمون وبكل إخلاص وبغيرة الفرنسيين في حربهم ضد هذا القائد الثائر"[1].

كما ذكر أحد العاملين في الجيش الفرنسي وهو" دينيزين"، أن الجنرال بيجو قد أمر بترقية زعيم الدوابر والزمالة مصطفى بن إسماعيل إلى منصب جنرال فرنسي، تكريما للمساعدات التي قدمها في الحملات الفرنسية، كما ذكر أن الجنرال كلوزال كان يرى في مصطفى بن إسماعيل والمزاري من سيرهما كنموذجا، وذلك عندما صاح على جنرالاته أثناء حملته على تلمسان مشيرا إلى مصطفى وابن أخيه المزاري قائلا: "هاهم الجنرالات الحقيقيون!" "voilà des vrais gènèrau!"[2].

يفسر المزاري سبب انفصال المخزن عن المقاومة لسببين هامين، أولهما يرجع إلى الخلاف التقليدي بين قبائل المخزن وقبائل الرعايا، والسبب الثاني هو موقف المخزن من الإصلاحات التي اتخذها الأمير عبد القادر لتدعيم المقاومة المسلحة وتنظيمها[3]، وفي الأخير يمكن القول أن موقف شيوخ قبائل المخزن المعادي للأمير والملتزم بخدمة الفرنسيين والذي لا تفسره سوى المصلحة الذاتية ولا يستند إلى الخلفيات التاريخية التي ورثتها الجزائر خلال العهد العثماني كان أحد العوامل في تراجع دولة الأمير وانهزام جيشه أمام الفرنسيين[4]، فقد كان أبوه محي الدين يعلم مدى ثقل هذه الجماعات وأثرها على

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 236.

[2] _ ا. ف دينيزن، الأمير عبد القادر العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر،المصدر السابق، ص124.

[3] _ محمد غانم، عبد القادر من خلال الأسطوغرافيا القديمة، المرجع السابق، ص41.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص236-237.

المستوى الاجتماعي وذلك بأن أوصاه بلإعتماد على المخزن، وقد ذكر المزاري ذلك بقوله:" وقد أوصاك أبوك على المخزن بوصية التوفيق ، ألم تعلم يا سيدنا إن خمسة أعراش يكون الغزو بهم لا، وهم الدوار، والزمالة، والغرابة، والبرجية، والمكاحلية، وما من أولاد سيدي العريبي قد أضيف إليهم لأنهم المخزن الحقيقي و غيرهم أتباع لهم"[1].

ج- الزمالة والدوايـر:

ج- 1موقفها من مبايعة الأمير عبد القادر:

يعتبر مصطلح الدوايـر والزمالة[2]مصطلح شائع في العهد العثماني، فأصل الدوايـر والزمالة أخلاط من العرب والبربر كانوا يلوذون بالباي محمد حاكم معسكر وفاتح وهران، ولما حدث الطاعون في القرن الثامن عشر خيم الباي في ظاهر البلد، وخرج الناس لخروجه، فعين من هؤلاء الخدم جماعة للنزول في دائرة خيامه فسموا (دوايـر)، وعين آخرين لحمل أثقاله وأثقال عسكره فسموا (الزمالة)، وقد أصبحت هذه القبائل تتمتع بامتيازات، واحترام بين جميع الرعية و الباي في وهران، فأصبحوا بذلك في المراتب العليا وحازوا على الوظائف الجليلة، وتقدموا على من سواهم من أعيان الوطن[3].

[1] _ بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر المصدر السابق، ص114.

[2] _ الدوايـر والزمالة: الدوائر جمع دائرة والتي هي إسم المكان الذي ينزل به، أخذ من الهيئة التي تكون عليها الخيام عندما تضرب في شكل دائرة عند حط الرحال ، وتوسع معناها فأطلق على الجنود والأشخاص المحيطين بقائد العسكر أو المخيم ثم ميز بينها وبين الزمالة التي هي أعظم من حيث الحجم أو اعتبار شخصية قائدها.(ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص160).

[3] _ الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، المصدر السابق، ص185.

وبالتالي تعتبر قبائل مخزنية اصطناعية، اكتسبت حظوة كبيرة من رجال النظام القائم، وتملكت على أراضي شاسعة استقرت عليها، وتكامل كيانها بتكامل النظام العثماني نفسه بحكم المصالح المتبادلة[1].

خلال الفترة التي احتلت فيها القوات الفرنسية مدينة الجزائر، كانت فيها قبائل مخزن وهران تتألف من قسمين فهناك الدوابر الذين كانوا تحت زعامة مصطفى بن اسماعيل[2]، وهناك الزمالة كانوا تحت زعامة المزاري[3]، والذي قام هو وأتباعه بالانتقال إلى تلمسان، أما مصطفى بن اسماعيل فبقي هو و أتباعه قرب وهران[4].

ويمكن حصر موقف الدوابر والزمالة من الأمير عبد القادر، في موقف شيخهم وكبيرهم مصطفى بن إسماعيل الذي اعتبر منذ البداية الشاب عبد القادر في مرتبة أدنى من مرتبة أسرته، وأن له الفضل هو وأبوه في إنقاذه من الباي حسن[5]، فقد أبى مبايعته والدخول تحت حكمه في البداية، لكنه وجد الأمر ضرورة محتومة بعد أن بايعته معظم القبائل، وكذلك بتدخل أخيه الحاج المزاري وأخيه لأمه محمد ولد قادي خشية أن يلحقهم لوم من القبائل الأخرى[6].

---

[1] _احميده عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، شركة دار الهدى، الجزائر، 2004، ص58.

[2] _ ينظر الملحق رقم02.

[3] _ ينظر الملحق رقم03.

[4] _ عبد القادر سلاماني، مواقف سكان الغرب الجزائري من الاحتلال الفرنسي في وهران، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2020، ص15.

[5] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، المرجع السابق، ص161.

[6] _مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح تق وتع: يحيى بوعزيز، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص337.

وكانت معارضة الآغا مصطفى بن اسماعيل للأمير عبد القادر تنطلق من دوافع نفسية وشخصية بحتة لأن هذا الأغا كان يمثل زعيم قبائل المخزن في العهد العثماني الذي لم يستسغ فكرة تولي الأمير للإمارة بدلا منه، وبالتالي راح يعارضه تارة ويحاربه تارة أخرى[1].

عمل الأمير عبد القادر على تطبيق حصار اقتصادي على وهران، ومقاطعة الأسواق الفرنسية، إذ أنه سبق له وأن أرسل إلى الشيوخ والمرابطين يحثهم على تحريض السكان، وإقناعهم بعدم ممارسة التجارة في الأسواق التي هي تحت النفوذ الفرنسي، وكان الهدف من وراء هذه المقاطعة هو فرض الحصار لإضعاف قوة فرنسا في الجزائر، وهو ما لم تكن ترغب فيه السلطة الفرنسية[2] ، حيث استولى الجنرال "ديميشال Desmichels"على ارزيو ومستغانم، ولم يكن باستطاعة الأمير إضاعة لحظة واحدة فكان عليه إيقاف التوسع الفرنسي في إقليم وهران[3].

وفي 2 أوت 1833م كان الأمير قد وصل بقواته إلى أسوار مستغانم التي هاجمها على الفور، وبعد أن ترك دي ميشال معسكره ليدافع على نفسه، وعاد إلى وهران مستغلا وجود الأمير عبد القادر في مستغانم، وقد دخل دي ميشال وهران في 5 أوت 1833، حيث أرسل قوة من ثلاثة آلاف فارس مع ثلاث مدافع لمهاجمة الدوائر والزمالة التي التزمت بالحصار الذي أمر به عبد القادر، وفي فجر اليوم السادس هجمت القوات الفرنسية على القبيلتين، وقد كان هجوما مفاجأ حيث أن أهلها لم يقوموا باي ردة فعل، فرفعوا خيامهم وتركوا مواشيهم وكثيرا من النساء والأطفال في يد العدو، لكن عبد القادر

[1] _ محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1962)، المرجع السابق، ص 29.

[2] _ احميده عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص ص60-61.

[3] _ بسام العسيلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 77-78.

تفطن بانسحاب الفرنسيين من مستغانم، وسارع نحو المنطقة التي تعرضت للهجوم، ولم يكلفه تحويل المعركة سوى القليل، هذا ما أدى إل تراجع القوات الفرنسية، وأمام هذا الانتصار عاد الأمير لمحاصرة مستغانم، وقد استولى مشاته على الضواحي وكانوا يهاجمون إحدى القلاع، لكن بهجوم إحدى السفن الفرنسية وكثرة المدافعين رفع الأمير الحصار عليها وعاد إلى معسكر[1].

بالرغم من أن الأمير عبد القادر قد فعل الكثير لتبرير الموقف وتأمين ثقة أتباعه من هذا الهجوم[2]، إلا أن هذه المعركة كانت لها نتائج بعيدة على إقليم وهران وعلى القبائل المنتشرة فيه بشدة وطأة الفرنسيين وثباتهم رغم هزيمتهم[3]، فقبيلتي الدوائر والزمالة بحكم المسافة التي بينهم وبين الفرنسيين كانتا عرضة للعديد من الهجمات، وقد عانوا خسائر عدة وبالتالي أرادوا تعويضها بتعاملات ودية ظاهريا مع العدو، ورضوا بالدخول تحت حماية الاحتلال الفرنسي، وقد كان الأمير قد وعد زعمائها بحصار مدته ثلاثة أشهر، لكن هذه الفترة تعدت السنة، فتضايق مقاتلوها وصعب عليهم البقاء على هذا الوضع، حيث توجه شيوخ هذه القبائل إلى الجنرال دي ميشال عند نهر مسغرين بوهران[4]، واتفقوا على التحرر من سلطة الأمير ومساعدة الجيش الفرنسي بكل ما يحتاجه من مؤن للجند وعلف للحيوانات[5].

واتبع الأمير عبد القادر سياسة لينة في موقف القبيلتين، من خلال إرتدداهم ومخالفتهم لتعليمات الحصار، حيث انتدب لدى هذين العرشين مرابطين كان يعرف

---

[1] _ هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 67-68.

[2] _ هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص67-69.

[3] _ بسام العسيلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص80.

[4] _ كانت القبيلتان تريد استرجاع الأسرى و ما أخذ منها من قطعان الماشية.(ينظر: ا. ف دينيزن، الأمير عبد القادر العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 73).

[5] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، المرجع السابق، ص110.

تأثيرهم، صوروا لهؤلاء مدى انحطاط المسلمين عند استسلامهم للمسحيين، وبفضل الحماس الذي أبداه هؤلاء المرابطين انتصر الأمير عبد القادر على مقاومة الداويرو الزمالة[1]،

وحينما يئس دي ميشال من التفوق عسكريا على الأمير عبد القادر، جنح إلى السلم وراح يبحث عن سبل مشرفة لفتح الحوار وإجراء التفاوض[2]، من خلال عقد بينه وبين الأمير عبد القادر ، وتم ذلك من خلال معاهدة دي ميشال 26 فيفري1834م، وبشروط للطرفين تحت توقيع ملك فرنسا، وقد ضمنت هذه المعاهدة للأمير عبد القادر وضعية الحاكم القوي، وهذا ما مكنه من وضع اللبنات الأولى لدولته، كما استفاد الأمير من المعاهدة اعترافا صريحا لدولته من طرف السلطان المغربي عبد الرحمان بن هاشم[3].

ألزمت هذه المعاهدة دي ميشال على عدم قبول عرض مصطفى بن إسماعيل رئيس قبيلة الدواير، الذي جاء يعلن ولائه لفرنسا ليقوم بدور العميل في المنطقة، كذلك رفض عروض المزاري رئيس قبيلة الزمالة المتعلقة بتموين الجيوش الفرنسية من غير وكلاء الأمير عبد القادر، وقد فتح دي ميشال مخازن الأسلحة في وهران للأمير والتي اشترى منها وزير الخارجية السيد ميلود بن عراش أربعمائة بندقية حربية في حربه ضد مصطفى بن إسماعيل[4].

بعد أن تسلم الأمير هذه الإمدادات، أسرع في أوائل من جويلية سنة 1834م لمجابهة مصطفى بن اسماعيل الذي تراجع إلى سهل محراز بالقرب من تلمسان، حيث تقاتل الخصمان في 12 جويلية 1834م، ولكن بسبب ارتفاع درجة الحرارة وهبوب الرياح

[1] _ أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، المرجع السابق، ص48-49.

[2] – محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، دار الحكمة، الجزائر،2014، ص42.

[3] _ منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص153

[4] _ محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص57.

توقف القتال، ومن أجل الاتفاق عرض الأمير على مصطفى الانتقال إلى معسكر لإجراء المحادثات، وعلى إثر هذا الاقتراح ذهب آغا الدوايرو والزمالة إلى عاصمة الإمارة للتفاوض وتوقيع معاهدة صداقة، لكنه حين توجهه إلى الأمير وجده يهتم ببعض أمور رعيته، ونتيجة عوامل شخصية رفض مصطفى بن اسماعيل واعتبره تقليلا لشخصه، حيث انسحب مع عائلته إلى مشور في تلمسان ، وتسلم القيادة العسكرية و زعامة المعارضة[1].

ولم يقبل بالصلح إلا المزاري ابن أخ مصطفى بن إسماعيل والذي خلف عمه في قيادة الدوايرو والغماري[2] قائد قبيلة أنجاد الذي سلم نفسه في معسكر، لكن هذا الأخير سرعان ما استجاب لإغراءات مصطفى بن إسماعيل الذي دعاه للإتحاق به في المشور، فهرب ولكنه وقع في قبضة مجموعة من الفرسان الذين اقتادوه إلى معسكر ومن سوء حضه أنه تم العثور أثناء غيابه على رسائل كشفت مشاورة بينه وبين مصطفى بن إسماعيل، وتمت إحالته كخائن على محكمة العلماء وتم الحكم عليه بالإعدام[3].

[1] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص ص140-141.

[2] أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، المرجع السابق، ص ص 68-69.

[3] _ الغماري: شيخ من قبيلة انجاد، كان ذا مكانة لدى الحكام العثمانيين بوهران، الأمر الذي جعله ينضم إلى حلف واحد مع مصطفى بن إسماعيل. (ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، المصدر السابق، ص122).

ج- 2 مساندتها للقوات الفرنسية ضد الأمير:

أستبدل دي ميشال وعوض بالجنرال تريزيل[1]، الذي راح يطبق خطة تآمرية للأمير عبد القادر، فوجد ضالته في عشائر الدوابر والزمالة وأخذ يغريهم بالأموال والحماية[2]، وقد أخذ الأمير عبد القادر يحقق بما يخالف أوامره قبل اتخاذ أي تدبير، وزاد في قلقه إقدام "إسماعيل ولد القاضي" شيخ قبيلة "بني ماضي" على الاتصال بالفرنسيين وبيعه حصانا لأحدهم في وهران، وبعد تأكد الأمير من صحة الأخبار من وكيله بن يخو، أمر المزاري بتاريخ 14 جوان 1835م بتوقيف هذا الشيخ، وإعادة القبيلتين إلى تلمسان بعد انتهائهما من الحصاد وإسكانهما في ضواحيها، ونفذ المزاري مهمته وما إن قبض على الشيخ إسماعيل ولد قاضي، حتى اتجه تريزيل ليرد على هذا التصرف بطريقة عملية، فخرج من وهران في 15 جويلية على رأس قوة من2500مقاتل و7 مدافع ميدان، وعسكر في مسرغين غير بعيد عن مضارب القبيلتين لمحاربتهما، ولما رأى رجالهما جنود الفرنسيين تشجعوا وتحدوا الأمير عبد القادر فطردوا المزاري وأطلقوا سراح إسماعيل ولد قاضي ، وكان هذا نجاحا بالنسبة لتريزيل الذي راح يخالف أوامر رؤسائه متصلا بقبيلتي الداوير والزمالة [3].

اتجهت القبيلتين وعلى رأسهم مصطفى بن إسماعيل إلى الجنرال تريزيل، أما الباقون الذين كانوا أكثر عددا فقد تبعوا المزاري، ولحقوا به في بحيرة السبخة وأخبروه أنهم أرادوا

---

[1] _ تريزيل Trèzel: كان يسمى الجنرال الأعور لأنه فقد أحد عينيه في معركة واترلوا، خلف دي ميشال وكان دوره الحفاظ على السلم مع الأمير و محاولة إحداث قطيعة بينه وبين القبائل توفي في 11 أفريل 1860 بباريس. (ينظر كمال بن صحراوي معجم المقاومة الجزائرية منذ بدية الإحتلال الفرنسي حتى متصف القرن 19، شخصيات- أماكن – أحداث – معارك، المرجع السابق، ص73).

[2] _ علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص416.

[3] _أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، المرجع السابق، ص164.

أن يظلوا أوفياء، لذلك تسامح معهم بعد ثورتهم الأولى وعفا عنهم[1]، وقد دخلت القبيلتان تحت طاعة الفرنسيين في 16 جوان 1835 ، وخرج الجنرال تريزيل على رأس جيش قدره 2440 مقاتلا ونزل بالكرمة[2] على مسافة 12 كلم من وهران فاجتمع بها بكبراء الدوايرة والزمالة[3]، وأذعنوا له الطاعة واتفقوا على اثنا عشر شرطا[4].

لقد قابل الأمير هذه التصرفات المعادية، بتحرك دبلوماسي في اتجاهين مختلفين، فكتب أولا إلى أفراد القبيلتين يحذرهم من مغبة أعمالهم، ويدعوهم إلى أن يسلكوا جادة الإسلام التي مضى عليها أبائهم، ويرجعوا إلى منازلهم الأولى بالقرب من تلمسان، وثانيا بعث إلى الفرنسيين بفعلهم الذي ينقض معاهدة ديميشال[5].

لقد جاءت هذه المعاهدة[6] في وقت كان فيه الأمير عبد القادر في حاجة إلى الهدوء والاستقرار، ولم يكن مستعدا بقوة للدخول في حروب ومعارك ضد القوات الفرنسية، فما كان منه إلا أن وجه احتجاجا إلى ترزيل يذكره بما تم في معاهدة دي ميشال المذكور في أحد موادها أن لا تسمح السلطة الفرنسية للقبائل بالاحتماء بها وأن تعيد الفارين، وقد أجابه تريزيل بأن ذلك ينطبق على الأفراد لا على القبائل، وكانت لهذه المعاهدة نتائج

[1] _ ا. ف دينيزن، الأمير عبد القادر العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص71.

[2] _ الكرمة: يسميها أحمد بن سحنون مسولان أو أم سولان، وهي على بعد أربعة عشر كلم جنوب شرق وهران، وأنشأ الفرنسيون فيها قرية سموها فألمي، وهناك عقد الاتفاق في 16 جوان 1835 وهو الاتفاق الذي جعل مخزن مصطفى بن إسماعيل قبيلتي الدوايرة والزمالة وكذلك كراغلة المشور حلفاء للفرنسيين.(ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص176).

[3] _ وقد روى أحد أعيان المخزن وهو أحمد ولد قاضيي ظروف إنعقاد هذه إنعقاد هذه المعاهدة.(ينظر: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص235).

[4] _ الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص ص132-133.

[5] _ محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص69.

[6] _ ينظر الملحق رقم04.

على الرأي العام في داخل الجزائر وحتى داخل فرنسا، ويكفي القول أنها من العوامل التي دفعت الطرفين الفرنسي والأمير إلى نقض معاهدة دي ميشال[1].

ومنذ ذلك الحين صارت المجابهة محتومة، فحصلت معركة في الموقع المسمى المقطع بالقرب من وهران في 28 جوان 1835م، ودامت أربعة أيام حيث كانت معارك عنيفة من الجانبين خسر فيها الفرنسيون مائتي وثمانين قتيل وخمسمائة جريح وسبع عشر أسير دون، ورغمأن الأمير قد تكبد خسائر كبيرة فإن انتصاره كان له صدى كبير خاصة في فرنسا وعلى إثرها تم إستبدال الجنرال تريزيل[2].

يرى هنري تشرشل حول موقف القبيلتين من المعاهدة أن السبب هو موقعها القريب من الساحل والتواجد الفرنسي، مما جعلتهم يعانون من الخسائر فقد أرادوا تعويضها بتعاملات ودية مع عدو يضمرون له العداوة داخليا، ولكن مهما كانت الضرورة فإن هذا لا يسمح لهذه الجماعات أن توقع معاهدة مع ديميشال لتكون تحت راية الفرنسيين، وأخرى مع تريزيل والإقدام على مساعدتهم، وبذلك قد خانوا الدين وتنكروا للشرف ويعتبر موقفهم خارقا لمبادئ القرآن الكريم[3].

ففي 14 مارس 1836م ساند فرسان الدوابر والزمالة، بقيادة مصطفى بن إسماعيل الجنرال "بريقو" في حملاته لمطاردة قبائل الحشم والغرابة وجبال بني شقران، حيث نهبت 2000 رأس غنم ساقوها نحو وهران، وفي 25 أفريل 1836م قام مصطفى بن إسماعيل رفقة القوم الذين كانوا تحت قيادته لمساعدة القوات الفرنسية ضد المقاومين في معركة سبع شيوخ، وقد أشاد الجنرال "بيجو" في18 جوان 1836م عن الجهود التي قام به مصطفى بن إسماعيل في خدمة الفرنسيين، ويؤكد الجنرال على مدى المساعدات التي

[1] _ احميده عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص ص 64- 65.

[2] _ بوعلام بسايح، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا، المرجع السابق،ص38.

[3] _ فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، المرجع السابق ص162.

كانت تقدمها فرسان قبائل الدوابر والزمالة تحت قيادة مصطفى بن إسماعيل من مؤن، ومشاركتهم في المعارك ضد قوات الأمير عبد القادر، كما شاركت في جوان 1836 بمعركة التافنة، هذا بالإضافة إلى الأعمال التجسسية التي أرهقت جيش الأمير[1].

وقع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة مع بيجو في ماي1837م، ويذكر المؤرخون الفرنسيون وجود بنود سرية يفرض أحدهما لنفي رؤساء الدوابر والزمالة الرئيسيين، وعددهم عشرة منهم بطبيعة الحال مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه المزاري الذي كان قد حارب في البداية بجانب الأمير، وقد أزعجت هذه القضية الجنرال بيجو[2]، كما أن مصطفى بن إسماعيل وجه رسالة في صيف 1837 إلى الجنرال "ليتان Létang" الذي عبر عن قوله:" كيف وقع الصلح بين عبد القادر وبج(بيجو) جل نار (جنرال) وهران، أعطاه بلادنا... وهذا نحو سبع سنين ونحن نقاتل الناس عنها واليوم حين أتين[كذا] إلى حرمكم وحضرتكم أركبتم علينا الذل..."[3]، كما وجه عدة رسائل أخرى منها رسالة إلى وزير الحرب الفرنسي بتاريخ 28 أوت 1837، وهذا يدل على أن معاهدة التافنة هددت مصالح هذه الفئة وأرغمتهم مجددا للخضوع تحت سلطة الأمير عبد القادر[4].

انحاز مصطفى بن إسماعيل من هذه المعاهدة، ولكنه رغم ذلك واصل تعزيزه الداعم ضد الأمير في الحملة التي قادها بيجو ضد عاصمة الأمير في شهر ماي 1841م، وقد قاد حوالي700 فارس في هذه المسيرة من أجل الإستلاء على تاقدمت،

---

[1] _ عبد القادر سلاماني، الإستراتجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832 – 1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، بإشراف صم منور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران_السانيه، 2008_2009، المرجع السابق، ص ص 63– 64.

[2] __ عمار بلخوجة، الأمير عبد القادر لا سلطان ولا إمام، المرجع السابق، ص 58.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 304.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص304.

وفي شهر جويلية 1842م صرخ مصطفى بن إسماعيل وهو يطارد الأمير:" يا ابن محي الدين، إن هذه البلاد لا يمكنه أن يكون من نصيب مرابط مثلك...ولا يعود إليك أنت الذي لم تقم إلا بسرقته، لقد أعنت بكل قواي الفرنسيين ليستعيدوا ملكهم"، وفي يوم 16 ماي 1843م أبيدت زمالة الأمير عبد القادر ناحية قصر الشلالة، وفي نفس الوقت هاجم مصطفى بن إسماعيل مع الفرنسيين منطقة الشلف، وهناك قتل في ناحية زمورة يوم 19 ماي 1843م، محملا بالغنائم التي أخذها من الغزوة التي قام بها من طرف مقاتلين عرب، بتلقيه رصاصة في الصدر أردته قتيلا، أما الفرسان الذين كانوا بصحبته والذين كان عددهم من 500 إلى 600 فارس فقد أصيبوا بالذعر وفروا[1]، وهذا ما جاء ذكره في تحفة الزائر:" وكان فيمن قتل وشفا المسلمون منه أنفسهم الرئيس ابن إسماعيل... ولما وضع بين يدي الأمير[2] نظر إليه واستعاذ بالله تعالى من غضبه وعقوبته"[3].

وبهذه النهاية ينتهي مسعى رجل ساهم بشكل كبير في تدعيم الجيوش الفرنسية بمحاربين كانوا من الرواد الأوائل في تحطيم مقاومة الأمير عبد القادر[4]، كما استفادت السلطات الفرنسية من قبيلتي الدوائر والزمالة نظرا لمعرفتهم الجيدة لمنطقة الغرب

[1] _ عمار بلخوجة، الأمير عبد القادر لا سلطان ولا إمام، المرجع السابق، ص ص 58- 59.

[2] _ يذكر الآغا المزاري أن الأمير لم يقبل بفعلة جنوده لقطعهم رأسه، حيث أنه لم يرد أن يأتيه بهذه الحالة بل و كان يريد أن يأتيه حيا على فرسه مكرما، وقد قام بدفن رأسه ويده، وبقيت جثته هناك إلا أن أتى المزاري و نقلها إلى مقبرة سيدي البشير بوهران، وقد توفي وهو في العمر الثمانين عاما. (ينظر: الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص208).

[3] _ الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، المصدر السابق، ص 258.

[4] _ محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي،1830- 1900مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف شاوش حباسي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ بوزريعة الجزائر العاصمة، 2005- 2006، ص65.

الجزائري ومصادر تموينها كما استغلتهم في مصلحتها للقضاء على المقاومة الشعبية و العمل على التفرقة بين أبناء الشعب[1].

المبحث الثاني: موقف الحاج أحمد باي من الأمير عبد القادر:

أ- أسباب الخلافات بين الطرفين :

توزعت المقاومة الشعبية المنظمة للاحتلال الفرنسي في كامل التراب الوطني، حيث قاد المقاومة في شرق البلاد أحمد باي[2] الذي مثل استمرارية الوجود العثماني[3]، وتولى الحاج أحمد باي إمارة بايلك قسنطينة سنة1826 من قبل "حسين باشا" حاكم الجزائر، وكان مرتبطا بإقليم قسنطينة بالمصاهرة، فقد تصاهر مع عدد من الأسر والقبائل العربية في المنطقة هادفا إلى نيل تأييدهم، فتصاهر مع "ابن قانة" و"المقراني" وقسم من قبيلة" فرجاوة و زواوة"[4]، وإثر سقوط الجزائر العاصمة نصب نفسه "باشا" كخليفة للداي حسين واعتبر نفسه الوارث الشرعي لحكومة الداي المنتهية، كما إعتبر نفسه الممثل الوحيد للدولة العثمانية، وقد كان موقفه رافضا لأي تفاوض مع الأمير عبد القادر وعدم الاعتراف به [5].

---

[1] _ عبد القادر سلاماني، الإستراتجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832- 1847، المرجع السابق، ص63.

[2] _ أحمد باي: يدعى الحاج أحمد بن شريفة، وشريفة هي أمه، كان جده بايا لقسنطينة، وتزوج والده من بنت أحد كبار مشايخ الصحراء يدعى ابن قانة الشريف ، وفي عز شبابه أرسلته عائلته إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج حتى يتخلى عن حياة المجون، وعند عودته من الحج بذل كل ما في وسعه ليعين خليفة حتى حصل عليه سنة 1817 في عهد علي بورحالي واحتفظ بهذا المنصب لمدة ثلاث سنوات أمضاها كلها في المناورات ضد الباي ابن شاكر الذي انتهى بعزله، وقد عين بايا على قسنطينة بإقتراح الآغا يحي لدى الداي حسين فوافق الداي على ذلك وعينه بايا على بايلك قسنطينة سنة 1826. (للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص115-118).

[3] _ عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.ط، د.م.ج، الجزائر، 2014، ص25.

[4] _ بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص113 - 115 .

[5] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة، المرجع السابق، ص38.

تكمن العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي في كونها تشكل الحلقة المفقودة في الأحداث التي تميزت بها السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي، وتمثل في نفس الوقت نقطة ضعف المقاومة الجزائرية، فالعلاقة بينهما تحكمت فيها عوامل نفسية واعتبارات اجتماعية وظروف سياسية أدت إلى توتر العلاقات، واستحال معه تبادل المساعدة والعون بين هاذين الزعيمين[1].

فالنتيجة السلبية التي آلت إليها المقاومة الجزائرية لا ترجع في حقيقة الأمر إلى التفوق المادي والعسكري والفني، بقدر ما ترجع إليها النزعة المحلية والروح القبلية والصراع على النفوذ والسلطة لدى زعماء المقاومة، رغم أن الجهاد هو الشعار الذي رفعه كلا منهما لتعبئة القبائل والعشائر ضد الاحتلال، وكان المبدأ الوحيد الذي يجمع عليه الناس ويتوحد عليه السكان، ويتجاوبون لنصرة الدين طيلة 17 سنة على يد كل من الأمير عبد القادر و أحمد باي[2].

إن العامل النفسي الذي باعد بين الأمير عبد القادر وأحمد باي، يعود إلى المكونات الشخصية لكل منهما، فالأمير عبد القادر كان لا يميل إلى العنصر العثماني، ولا يطمئن إلى جماعة الكراغلة، ولا يثق في موظفي البايلك ولا يتعاون مع فرسان المخزن، وذلك لانتمائه إلى الطريقة القادرية وانتسابه لقبيلة هاشم العربية وبحكم اكتسابه ثقافة عربية إسلامية، وهذا مادفع به إلى رفض تعسف رجال البايلك والمتعاونين معهم من قياد وشيوخ، وانتهى به الأمر إلى تحديد قراره، بعدم الاعتراف بشرعية الحكام العثمانيين، وذلك بعد إحتجازه بوهران عندما كان متوجها إلى الحج مع أبيه الشيخ محي الدين[3]،

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، ط3،البصائر للنشر والتوزيع، الجزئر، 2013، ص98.

[2] _ عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، المرجع السابق، ص14.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات، المرجع السابق، ص99.

وتيقن الأمير من ضعف الأتراك السياسي مع اتساع استغلالهم لطبقات المجتمع الجزائري، الأمر الذي يفسر موقف الأمير المعارض لاستمرارية الحكم العثماني بالجزائر، وموقفه من الحاج أحمد باي الذي لم يكن في نظره يختلف في عن باقي الحكام العثمانيين الذين حملهم مسؤولية احتلال الجزائر من طرف الإستعمار[1].

فالأمير عبد القادر كان يرى أن الحكم العثماني في الجزائر، كان قد انتهى بعد توقيع الداي لمعاهدة الاستسلام 4 جويلية 1830م، فألغى في دولته امتيازات الأتراك ما كانت قبائل المخزن وجماعة الكراغلة تحضى به من معاملة متميزة على حساب عامة المدن، ومجموع قبائل الرعية بالأرياف[2].

في حين يرى أحمد باي، بضرورة المحافظة على سلطة البايلك، والعمل على ربط البلاد الجزائرية بالدولة العثمانية، وكان انتمائه للكراغلة وتوليه منصب باي قسنطينة منذ 1826م، وتطلعه لنيل لقب باشا، سببا كافيا في تمسكه بهذا الموقف الذي لم يتراجع عنه طيلة مقاومته للفرنسيين لتحقيق طموحه، وذلك بعدما رأى مدى الضعف العسكري والفوضى الإدارية التي كانت تعيشها البلاد عند نزول الفرنسيين بسيدي فرج، وسارع بالرجوع إلى مقره بقسنطينة[3]، وعمل على جمع كل أنصاره من الأتراك الذين قدموا معه

[1] _ صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص39.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات- مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص99.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي و انعكاساتها على المقاومة أوائل عهد الإحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، ع2، الجزائر، 1986، ص59.

من الجزائر قصد إعداد جيش قوي، كما عمل على تحصين عاصمته ، ثم قام ببناء ثكنات جديدة مدعما بجنود من الوطنيين الجزائريين[1].

كما انضم إليه الكراغلة في مختلف الجهات، وتطوع في جيشه عدد من كراغلة وادي الزيتون، وانضوى تحت لوائه أغلب فرسان المخزن بالجهات الشرقية، وهذا ما أكد أحقيته في تولي منصب باشوية الجزائر، ودفعه للحط من شأن الأمير عبد القادر الذي وصفه في إحدى رسائله بهذه العبارات المستهجنة: " إن هناك منافقا يعرف بعبد القادر بن محيي الدين ويدعي الشرف ظهر في المغرب" وهذا يثبت أن المكونات الشخصية لأحمد باي، قد جعلته يتخذ موقفا رافضا منذ بداية تولي الأمير عبد القادر السلطة في الغرب الجزائري[2].

كما كان للعامل الاجتماعي تأثير على العلاقة بين الرجلين، والذي يرجع أساسا إلى العلاقة بين المدينة والريف، فالمدن حيث ترتكز الأقلية التركية التي تتميز بنشاطها الاقتصادي وقدراتها الحربية، وهي تعتبر هامشية بالنسبة للمجتمع الجزائري آنذاك، إذ كان أغلبية السكان يتألف من سكان الريف، ينطوي على قدرات عسكرية فعالة[3].

فمن هذه الأوضاع الاجتماعية التي كانت تعيشها المدن والأرياف الجزائرية يعود إلى تباين واختلاف مميزات الكفاح الذي كان يخوضه كل من أحمد باي و الأمير عبد القادر، فأحمد باي بإعتباره من سكان المدن يقدم لنا نموذجا لمقاومة المدينة، والتي لم تجد صدى بالأرياف المجاورة، في حين نجد أن مقاومة الأمير عبد القادر هي في

[1] _ صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة، المرجع السابق، ص157.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص101

[3] _ عبد القادر نايلي، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها (1833–1847)، المرجع السابق، ص323.

أساسها انتفاضة الريف الجزائري بما يزخر به من إمكانيات عسكرية واقتصادية، فالمدن ظلت منكمشة على نفسها داخل أسوارها منعزلة عن الريف المحيط بها، بينما ظل الريف يفتقر إلى دعم المدن وخبرتها في مجال الصناعة الحربية بالخصوص، وهذا ما جعل أحمد باي لا يستنجد بدعم شيوخ الطرق والزوايا[1].

أما الظروف السياسية، فقد تحكمت هي الأخرى في العلاقة بين الطرفين، ودفعت كل منهما إلى معاداة الآخر والتخوف منه، وترجع في مجملها إلى تجاهل الأمير للحاج أحمد باي، وعدم تفهم هذا الأخير للفترة التي تلت احتلال الجزائر مباشرة، فالحاج أحمد باي كان يعتقد أن بإمكانه إنقاذ الناحية الشرقية، وحصر الخطر الفرنسي في السواحل الجزائرية، والجهات الوسطى القريبة من مدينة الجزائر ولو لفترة زمنية محدودة[2].

ولعل إحجام عن الاتصال بحكام وهران والمدية والتنسيق معهم، وتنظيم القوة التركية المتواجدة آنذاك بحصون شرشال، والقليعة، ومليانة، والبليدة، وغيرها ناتج عن طبيعة الصدمة التي أحدثها الاحتلال، وعن الأوضاع الصعبة التي عاشها الشرق الجزائري، فضلا عن المناورات الفرنسية الرامية إلى إيهام أحمد باي بأن حملتهم موجهة ضد الداي حسين فقط، وقد كان بمقدور الحاج أحمد باي باعتباره حاكم أكبر المقاطعات أن يجمع القوات العثمانية بعد استسلام الداي حسين، لكنه فضل أن يعود إلى قسنطينة بسرعة مكتفيا بتشجيع العائلات التركية وجماعة الكراغلة على الإلتحاق به، ولم يحاول إستغلال الظروف السياسية لصالحه وخدمة المقاومة الجزائرية، فهو ظل يتجاهل كل القوى الجديدة التي برزت إلى الميدان للفرنسيين، كما لم يحاول الدخول في علاقات

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي و انعكاساتها على المقاومة أوائل عهد الاحتلال، المرجع السابق، ص ص60-61.

[2] _ عبد القادر القادر نايلي، الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها (1833-1847)، المرجع السابق، ص324.

سياسية مع ولاة طرابلس وبايات تونس[1]، وبذلك وجد أحمد باي نفسه أمام عدة جبهات: جبهة ضد فرنسا، وأخرى ضد تونس، وكذلك فرحات بن سعيد الذي عزله أحمد باي وعين بدلا منه خاله ابن قانة، هذا بالإضافة إلى المؤامرات التي كانت ضده داخل عاصمته[2].

وقد تركزت مساعي أحمد باي الدبلوماسية في الاتصال بالحكام العثمانيين، في محاولة توثيق الصلات مع السلطان، وعلى عقد صفقات تجارية مع الإنجليز بواسطة ممثلهم بتونس "توماس ريد **Thomas reade**"، الأمر الذي لم يؤثر بصورة ملموسة على تطور الأحداث في الجزائر[3].

في المقابل كانت للأمير عبد القادر صلات دولية واسعة، فخلال فترة كفاحه ومقاومته للاستعمار الفرنسي، حيث راسل الملك الإنجليزي والحكومة الإنجليزية عن طريق قناصلها بطنجة ومدريد، وطلب المساعدة والتأييد، كما راسل السلطان العثماني عبد المجيد والصدر الأعظم بإلحاح من حمدان بن عثمان خوجة، وتوسط بعض خلفائه في

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص 105.

[2] _ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص137.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص106.

الشرق، وعلى رأسهم الحسن بن عزوز[1] ومحمد الصغير عبد الرحمان بن أحمد بلحاج[2] بينه وبين بايات تونس، وأرسلوا إليهم بإسم الأمير وبأمر منه هديا كثيرة، هذا بالإضافة إلى مراسلة الأمير لملكة إسبانيا، وحكامها العسكريين في مليلية، وطلب منهم التوسط بينه وبين فرنسا وتزويده بالأسلحة والذخائر[3]، أما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد حرص الأمير عبد القادر على توثيق الصلات معه وكان متأثرا بروابط المصلحة المشتركة و الإحترام الذي يكنه للسلطان العلوي مولاي عبد الرحمان[4].

كل هذه الأساليب الدبلوماسية والعلاقات السياسية التي ميزت بها الأحداث آنذاك تعكس تعارض وجهات نظر أحمد باي و الأمير عبد القادر، إذ في الوقت الذي كان يركز فيه أحمد باي نشاطه على جهة واحدة هي الدولة العثمانية، نجد أن الأمير عبد القادر كان يحاول قدر المستطاع إيجاد توازن لصالحه بين مختلف الإتجاهات والقوى الدولية[5].

---

[1] _ الحسن بن عزوز: ينتمي الحسن بن عزوز إلى أسرة بن عزوز الدينية ذات الشهرة والمكانة في إقليم الزيبان، وقدمت من الناحية الغربية، استقرت في واحة البرج قرب واحة بسكرة، وقد نشأ في واحة طولقة، وعمل ككاتب لدى فرحت بن سعيد بن بوعكاز خصم أحمد باي لعدة سنوات بقي يعمل عند فرحات بن سعيد إلى أن أمضى الأمير عبد القادر معاهدة التافنة في نهاية ماي 1837، وتقرب من الخليفة البركاني عامل الأمير، فعينه شيخا على واحة الزعاطشة بالزيبان بسكرة.(ينظر: يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، المرجع السابق، ص ص219-220).

[2] _ محمد صغير: هو محمد الصغير بن عبد الرحمان من واحة سيدي عقبة، يعتبر الخليفة الثاني للأمير عبد القادر في ولاية الزيبان والصحراء الشرقية، وكثيرا ما يدعى باسم أحمد الحاج عينه الأمير عبد القادر في مكان الحسن بن عزوز المعزول عام 1841 و قد كان له نشاطا مع الثوار قبل هذا التاريخ، كافح وقاوم الإستعمار الفرنسي وحقق عدة انتصارات إلى أن استسلم سنة 1847، فإنتقل إلى نفطة التونسية وإستقر بها. (ينظر: يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص ص230-231).

[3] _يحي بوعزيز، ميكل دو ايبالزا، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1982، ص ص 10-11.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص224.

[5] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات- مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص107.

والظاهر أن معاهدات الأمير عبد القادر مع الفرنسيين، إبتداء من معاهدة دي ميشال التي أبرمت بين الطرفين في 26 فيفري 1834 و معاهدة التافنا في 30 ماي 1837، قد إعتبرها الحاج أحمد باي خيانة كبرى، ليس بالنسبة لمقاومة الشرق الجزائري فقط بل كل البلاد، فبالنسبة له أتاحت للفرنسيين من جمع قواتهم للقضاء على المقاومة الجزائرية مرحليا، لذا نظر إليها أنها عمل عدائي ضده[1] بالدرجة الأولى[2].

وفي الواقع ينفي تلك النظرة الشخصية للأحداث التي رأى من خلالها أحمد باي اتفاق الأمير مع الفرنسيين، لأن دواعي معاهدتي دي ميشال والتافنة تكمن أساسا في رغبة الأمير عبد القادر في إرساء دعائم دولته وتقوية جيشه، وتأكيد شرعيته وحصر مناطق النفوذ الفرنسي في السواحل، وعلى كل فإن اتفاق الأمير عبدا لقادر مع الفرنسيين قد أشعر أحمد باي بأنه لم يعد الشخصية المؤهلة لتصدر الأحداث و تزعم المقاومة[3].

ومهما تكن دواعي معاهدتي دي ميشال والتافنة في إعطاء فرصة للأمير لبناء دولته، فإنه أغفل من ناحية أخرى أن هذه الهدنة لها جوانب إيجابية كذلك بالنسبة للعدو الفرنسي[4]، هذا وتكمن نقطة الضعف في موقف الأمير من سقوط قسنطينة على يد

[1] _ وهذا ما وضتحه الرسالة التي بعثها إلى كمال باي أحد أعيان الدولة العثمانية وذلك في شهر جوان1837، والتي جاء فيها أن العدو الفرنسي قد أبرم إتفاقا مع الأمير عبد القادر وقد قيد بشروط قاسية لا تخدم المصلحة العامة.(ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، المرجع نفسه، ص107).

[2] _ بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830–1848،د.ط ، دار الحكمة، الجزائر، 2010،ص ص222–223.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص108.

[4] _ بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830–1848، المرجع السابق، ص 224.

الفرنسيين في 13 أكتوبر1837، حيث لعب دور المتفرج في حصول اختلال توازن في القوى بالجزائر، وذلك باختفاء أحمد باي وبقاء الخصم القوي وهم الفرنسيون[1].

ومع ذلك فإن الأمير عبد القادر كان قد شعر بعد سقوط مدينة قسنطينة في يد الإحتلال سنة 1836، وتنبه إلى تلك التفرقة بينه وبين أحمد باي، حيث يقول الجنرال "قالبو": "أنني متأكد جدا بأن الباي أحمد قد بلغته رسائل عديدة من عبد القادر يدعوه فيها إلى الوحدة ضدنا، ولكن الباي لم يكن في الظاهر مستعدا لذلك، فكان يكره الأمير ويغار منه"[2].

وما تجدر الإشارة إليه أن محاولة الرجلين في ربط صلات وعلاقات مع الباب العالي على حساب الآخر، تميزت بنجاح مساعي أحمد باي باعتباره أحد رجال البايلك السابقين الذين ظلوا مخلصين للدولة العثمانية، وقد حاول إظهار الأمير عبد القادر في صورة الشخص المعادي للباب العالي والمتواطئ مع الفرنسيين، مما أدى إلى تخوف الساسة العثمانيين من كفاح عبد القادر، ودفعهم إلى اعتباره عائقا في التوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين تسترجع الدولة العثمانية بموجبه الجزائر بطرق سلمية وأساليب دبلوماسية[3]، ومع استحالة التوصل إلى هذا الاتفاق، فإن الممثلين العثمانيين في العواصم الأوروبية

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص110.

[2] _ صالح فركوس، مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية والحاج أحمد باي قسنطينة، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع2، 2008، ص ص204–205.

[3] _ آرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، د.ط، منشورات الجامعة التونسية، 1970، ص100.

ظلوا يصرون على عداوتهم للأمير عبد القادر[1]، ويحاولون دفع الفرنسيين إلى عدم الاعتراف به أو التفاوض معه[2].

ومع هذا الموقف العدائي الذي وقفته الدولة العثمانية من جهاد الأمير عبد القادر، فإن الظروف اضطرت الأمير بعد نقض معاهدة التافنة وتجدد الحرب مع فرنسا منذ نوفمبر 1839،إلى الإتصال بالسلطان العثماني أملا في نيل العون والحصول على المساعدة، فراسل السلطان العثماني بإلحاح من حمدان خوجة[3].

وقد خصص الأمير في جهازه الحكومي مصالح خاصة بالشؤون الخارجية، وكلف وزيرا في الحكومة وهو الميلود بن عراش الذي كان تاجرا ناجحا في عهد العثمانيين، وكانت له خبرة بالرجال ومهارة في ربط العلاقات، ومن الملاحظ أن الوزير ابن العراش لم يقم بدور الوساطة التي كان من الممكن أن يقوم بها، لأن الاتصال لم يكن مباشرا بين الدولتين وهذا ما يؤكد أن هناك سوء فهم من الدولة العثمانية اتجاه الأمير، خاصة فيما يتعلق بقضية الحاج أحمد باي الذي كانت ترى فيه الدولة العثمانية الوريث الشرعي لها في الجزائر[4].

---

[1] _ فقد أرسل نوري أفندي السفير العثماني رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي يطلب فيها تعيين وقت لمقابلته في 11جوان1837، وقد بين في رسالته معتبرا الأمير عبد القادر شخص معادي للدولة العثمانية، و كان يرى السفير العثماني في باريس أن تأسيس علاقة بين الفرنسيين والأمير عمل مناف لمصلحة الدولة العثمانية.(ينظر: آرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع نفسه، ص100.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات- مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص ص110-111.

[3] _ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات- مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص ص112-113.

[4] _ سعد طاعة، مقاومة الأمير عبدا لقادر وموقف السلطة العثمانية منها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، مج4،ع1،2012،جامعة الجزائر2، ص ص130-131.

ب-توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي:

بعد سقوط قسنطينة حاول الأمير توسيع نفوذه على حساب سلطة أحمد باي ببيالك شرق، ووجد نفسه في موقف محرج جراء اكتساب الأمير الأنصار والمؤيدين في المناطق الغربية من بايلك شرق، وهذا ما جعله يذكر في إحدى رسائله للباب العالي:" إن عبد القادر يعمل على خلق روح عداء لي بين السكان الخاضعين لسلطتي"، وحتى لا يعطي فرصة لاستغلال هذا الموقف كان أحمد باي يحاول التقليل من تعاظم الأمير، وتزايد سمعته بين أهالي الشرق الجزائري، ولكن بعد سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين، وتمكن الأمير عبد القادر من إنشاء ثلاث ولايات بالشرق الجزائري، وبذلك انتهى يكون الأمر قد انتهى إلى تصادم بين أنصار الأمير عبد القادر ومؤيدي أحمد باي، و من الطبيعي أن يحصل هذا الصدام، لأن الحاج أحمد باي كان يرى أن بايلك الشرق منطقة نفوذه الشرعي[1].

أما بالنسبة للأمير فقد إستجاب لدعوته عدد من زعماء بايلك الشرق والذين لم يكن لهم مساندة لأحمد باي ومن بينهم فرحات بن سعيد[2]، الذي كان على رأس أسرة بوعكاز الذواوادة، والذي تم تعيينه من طرف الأمير كخليفة له في الصحراء[3].

ويمكن القول أن ميل هذا الأخير إلى الأمير عبد القادر قصد الثأر من أحمد باي الذي انتزع أسرته من منصب شيخ العرب ومنحه إلى أسرة ابن قانة، فقد كان هذا الصراع

---

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات، المرجع السابق، ص ص 115- 116.

[2] _فرحات بن سعيد: ولد عام 1786 بسيدي خالد، أبوه أحمد بن محمد السخري من آل بوعكاز الذواوة، وأمه رجراجة بنت الشيخ الحداد، ينتمي إللى قبائل رياح بن هلال العربية، إمتد نفوذها من الزاب إلى غاية ورقلة، توارثت منصب شيخ العرب منذ أحمد بوعكاز بن علي حتى آلت إلى فرحات بن سعيد في عهد إبراهيم باي، رغم منافسة أخوته من أبيه فتحول أخيه إبراهيم بن سعيد إلى آل ابن قانة، لكن الحاج أحمد باي عزله وعين خاله محمد بن قانة سنة 1826م وهو ما أدى إلى الصراع بين العائلتين.(ينظر: محمد حرز الله، منطقة الزاب 10 عام من المقاومة(1830-1930)، د.ط، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر،2008، ص ص115-116).

[3] _ محمد حرز الله، منطقة الزاب 10 عام من المقاومة(1830-1930)، المرجع نفسه، ص117.

بين الأسرتين متوارثا منذ العهد العثماني، وكان يتمحور حول المكاسب السياسية، والمراكز الإدارية الحساسة بمنطقة الزيبان، وقد حاول فرحات بن سعيد لعب دور خليفة الأمير كما حاول الاتصال بالفرنسيين، ولما بلغت هذه الأخبار مسامع الأمير أمر بإنهاء مهامه واعتقاله[1].

وقد إشتد الصراع بين المقاومة والعدو في المناطق الصحراوية نواحي بسكرة والزيبان، فقد كانت الحوادث في هذه المنطقة معقدة لوجود عدة عوامل من شخصيات محلية متنافسة ووجود سلطة الأمير بالإضافة إلى وجود بقايا الحاج أحمد باي، وكذلك تعدد الطرق الصوفية، وأخيرا وجود العدو الفرنسي في قسنطينة وتوسعه في الأوراس والصحراء[2].

وقد عرفنا أن الأمير كان قد عين فرحات بن سعيد عنه في الزيبان سنة1838م، ولما اكتشف مراسلاته مع العدو عزله وأبقاه تحت نظره وعين بدله الحسن بن عزوز سنة 1839[3]، وخلال إستقرار هذا الأخير بدأ بتنظيم عمليات حربية في منطقة الزيبان، و منطقة مجانة التابعة لعائلة المقراني لكنه لم يصب نجاحا، واشتد ضغط ابن قانة عليه، ونظرا لعدم نجاحه في مهمته أمر الأمير بعزله، وعوضه بأحمد بلحاج الذي يعرف كذلك بمحمد الصغير بن عبد الرحمان وذلك في ربيع 1841م[4].

والملاحظ في هذا السياق أن أحمد باي لم يحاول توسيع نفوذه في الجهات الوسطى والغربية من الجزائر، مما يعطي حركته طابعا محليا، بخلاف الأمير عبد القادر

[1] _ العياشي روابحي، الإحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري سنة1837 وردود فعل أعيان أريافها، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع5، 2010، ص ص 373-374.

[2] _ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 281.

[3] _ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع نفسه، ص 281.

[4] _ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص ص 221-222.

الذي استطاع بفضل سعيه الدائم لتوحيد الجزائريين تحت لوائه أن يبسط نفوذه على مناطق شاسعة من الشرق الجزائري[1]، وكان كلما يسيطر على منطقة إلا وعين عليها واليا بلقب الخليفة ومن بين ولاياته بالشرق الجزائري: ولاية مجانة بجبال البيبان غرب سطيف، وهي الولاية الخامسة، وولاية الزيبان والصحراء الشرقية التي عاصمتها بسكرة وتمثل الولاية السادسة، والتي أدت سيطرته عليها إلى حصول الصدام المسلح مع أحمد باي وأتباعه، الذين اعتصموا بالواحات الصحراوية و جبال الأوراس، بعد أن فقدوا مدينة قسنطينة عاصمة بايلك شرق عام 1837[2].

وبالحديث عن سقوط قسنطينة فإن أحمد باي بعد سنة 1837م حتى سنة 1848م، لم يتمركز وظل ينتقل من منطقة لأخرى، فقد أخذه أخواله ابن قانة عندهم في الأوراس والزيبان و بقي تحت حمايتهم بعض الوقت وبقى على إتصال بالدولة العثمانية، فكتب إلى باي تونس الذي رحب به لاجئا لا محاربا، وراسل السلطان العثماني فلم يحظ إلا بالوعود رغم وجود باشا طرابلس، وفي نفس الوقت كان يرفض التعاون مع الأمير وخلفائه في الأوراس، فقد اتصل سنة1838م بعد سقوط عاصمته برسالة شخصية من الأمير ورسالتين أخريين لأصحابه الذين كانوا معه وهي جزء من حوالي مائتي رسالة كان الأمير قد وجهها إلى أعيان الناحية الشرقية يطلب منهم التعاون وتوحيد الجهاد ضد العدو المشترك، ولكن الحاج أحمد باي رأى في ذلك حطا من قيمته في موقف شبيه بموقف مصطفى بن اسماعيل آغا الدواير والزمالة، وتعهد بأن لا يفعل ذلك مطلقا، ولم يكتف برفض التعاون بل أنه حارب خلفاء الأمير في المنطقة ، وإذا كان لحربه مع

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات– مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق، ص116.

[2] _ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص218.

فرحات بن سعيد مبررات للعداوة الشخصية التي كانت بينهما فإن معارضته لخليفتي الأمير الآخرين لا مبرر لها[1].

وفي الأخير يمكن القول أنه رغم واقع الأحداث وطبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي، فهذا الأخير كان يمثل الماضي ويحاول الإبقاء على الأوضاع التي كانت سائدة قبل الاحتلال بما لها وما عليها، وأن الأمير عبد القادر كان ينظر إلى المستقبل ويحاول أن يقدم بديلا عن الأوضاع التي أدت إلى الاحتلال، وذلك بإنشاء دولة مستقلة تعتمد على الشريعة الإسلامية في معاملاتها ونظمها ويسعى لتكوين جيش قوي، وإرساء أسس إدارة تتصف بالفعالية والمرونة، وهذا يجعل منه الشخصية الوحيدة القادرة على تصدي الفرنسيين ويبرز كفاحه على شكل حركة تحرر وطنية[2].

وعليه فإذا كانت هناك مواعظ تؤخذ ودروس تستخلص في سياق ما ذكره، هو أن غياب التعاون وتوحيد الصفوف والجهود، سواء بسبب التمسك بالحكم أو بسبب قصر النظر وسوء التقدير، كان هو العامل الرئيسي في فشل المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي[3].

[1] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع لسابق، ص 212.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر آفاق ومنطلقات- مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، المرجع السابق، ص118.

[3] _ عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، المرجع السابق، ص18.

الفصل الثالث: الشخصيات والطرق الصوفية المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر

المبحث الأول:الشخصيات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر

أحمد بن طاهر البطيوي

الحاج محمد ولد سيدي العربي

المبحث الثاني: الطريقة الدرقاوية (موسى بن حسن الدرقاوي)

أسباب التصادم بين الأمير عبد القادر والحاج موسى الدرقاوي

الصراع بين الأمير عبد القادر والحاج موسى الدرقاوي

المبحث الثالث: الطريقة التيجانية (محمد الصغير التيجاني)

الخلافات بين الأمير عبد القادر والطريقة التيجانية

الصراع المسلح بين الأمير و الطريقة التيجانية

أثر المعارضة على مقاومة الأمير عبد القادر

المبحث الثاني: الشخصيات المعارضة

أ- أحمد بن طاهر البطيوي:

بعد مبايعة الأمير عبد القادر عمل على إخضاع القبائل التي رفضت البيعة، فأخضع القبائل التي لم تعترف بالبيعة، وفرض عليها أن تعترف بقرار الجماعة، وعفا عمن يستحق العفو وعاقب من يستحق العقاب، وعاد سالكا طريق الساحل حتى وصل إلى مرفأ أرزيو[1]، وهي قرية بالساحل الوهراني، والتي كان بها قاض اسمه أحمد بن طاهر البطيوي[2]، وقد كان معلما فيما سبق للأمير عبد القادر، وقد عرف هذا الأخير بموالاته ومعاملته لحكومة الاحتلال[3].

وبالرغم من أن الأمير عبد القادر كان قد أصدر أمرا لكافة القبائل العربية بعد الاتصال بالجيش الفرنسي أو التعامل تجاريا مع وحداته، وذلك تحت طائلة المسؤولية، والملاحقة القضائية أمام محكمة العاصمة التي تصدر حكمها بالإعدام من يثبت خيانته[4]، إلا أن أحمد بن طاهر كان قد أمد الفرنسيين بالماشية والعلف مخالفا تلك الأوامر، حتى أنه باع لهم الخيول التي كان بيعها يعتبر بيعها عمل غير مقبول، ورغم تحذير الأمير عبد القادر له من مغبة تصرفاته ومنذرا له بالعقاب الشديد، إلا أنه واصل ذلك غير

---

[1] _ علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 394.

[2] _ أحمد بن طاهر البطيوي: أصله من مدينة ارزيو شرق وهران، تولى منصب القضاء خلال العهد العثماني في وهران، ودرس عليه الأمير عبد القادر في شبابه عندما فرض الباي حسن الإقامة الجبرية على والده محي الدين بوهران وأقام معه أكثر من عامين.(ينظر: يحيى بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995، ص210).

[3] _ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، المرجع السابق، ص 302.

[4] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، ج1، المرجع السابق، ص 95 .

مستغني عن الأرباح التي كانت من وراء تجارته مع الفرنسيين، ظنا منه بقائه تحت حمايتهم[1].

وفي أواخر جانفي سنة1833م أرسل أحمد بن طاهر وصهره "سيدي الميداني" المؤن والعلف لكتيبتين فرنسيتين تابعتين للجنرال "بوييه" مخالفين بذلك تعليمات الأمير، وبينما كان "الميداني" متجها في 2 فيفري 1833 مع 300 خروف و5 خيول، كان قد وشى به "طوبال" أحد أتباعه، فقبض الأمير عليه وساقه إلى معسكر حيث مات ، وبذلك قد فقد الفرنسيون مساعدا ومعينا لهم لقواتهم عند حاجتها للإمدادات[2].

وفي 14 فيفري1833 استطاع محي الدين الحصول على اعتراف قبائل مليانه، وهذا ما أدى إلى تخوف أحمد بن طاهر على مصيره، وأراد أن يثأر لصهره و يقف مهما كان الثمن في وجه الأمير لجنيه أرباحا من تجارته مع الفرنسيين، وبعد أربعة أيام انطلق قاضي ارزيو نحو قبيلة الغرابة لمحاربة الأمير الذي لاقاه في سهل الهبرة، فحصلت معركة قصيرة في 13 أفريل من نفس السنة[3]، حيث اندفع الأمير بمجموعة من الرجال نحو ارزيو وقام بخطف القاضي الذي كان قد كاتب الجنرال بوييه قائد وهران وبعث له عددا من الرسائل، وبتوفر مثل هذا الجرم الواضح، تم اقتياد أحمد بن طاهر إلى معسكر أين توجب عليه انتظار الأمير إلى حين عودته من الحملة التي سيوجهها إلى وهران حتى ينظر في أمره[4].

[1] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص65.

[2] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، ج1، المرجع السابق، ص96.

[3] _ أديب حرب، المرجع نفسه، ص96.

[4] _ أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، المرجع السابق، ص 44.

إن حوادث قبيلة بني عامر والتي كانت قد امتنعت عن دفع الضرائب أجبرت الأمير على ترك عاصمته و التوجه لمعالجتها[1]، وذلك بعد أن أصدر توصياته المشددة بعدم اتخاذ أي إجراءات ضد الجاني، وقد كانت نية الأمير إعطاء الفرصة للقاضي لكي يفتدي بنفسه، والتي كان قد أحلها بناءا على تعاليم القرآن بـ 5000 فرنك[2]، ولكنه حين عودته من معسكر كان قد وجد أن القاضي قتل، وذلك بقرار محي الدين الذي دعا إلى محاكمته، وأصدرت المحكمة ضده حكما بالعقاب الأقصى، و نفذ عليه الحكم في الحال، حيث فقئت عيناه[3] فقد روي أن أحد الجلادين يدعى ولد بن خليل[4] أنه قد نزع وهو في مرحلة غضب برأس مهماز وهي عبارة عن أداة ينخس بها الخيل عيني القاضي[5].

ولكن لا شيء يشهد على أن أمرا بهذه القسوة قد صدر من محي الدين، أما فيما يخص الأمير عبد القادر والذي ألقي عليه تهمة تحمل مسؤولية ما حدث للقاضي، فإن دليل براءته يستنتج من الحذر ذاته الذي توخاه اتجاه الحكم، ومن الأمر بإعدام قاضي ارزيو أثناء غيابه، أي أن قرار قتله قد صدر في غياب الأمير[6].

على إثر مقتل قاضي ارزيو أحمد بن طاهر وصهره الميداني، لجأ سكان هذه المدينة إلى الجنرال "دي ميشال" لحمايتهم من هجمات الأمير، وفي سنة 3 جويلة 1833م أرسل حاكم وهران بناء لطلبهم300 جندي، بينما أبحر هو مع أخ

---

[1] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، المرجع السابق، ص96.

[2] _ هناك اختلاف في القيمة فأليكس بيلمار يحددها بـ مائة بندقية و خمسمائة دورو أي 2500فرنك.(ينظر: أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، المرجع السابق، ص44).

[3] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص66.

[4] _ عند عودة الأمير كان قد قام بإعدام المدعو ابن خليل،(ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، ج1، المرجع السابق، ص96).

[5] _ ذكر الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري في تحفة الزائر أن عيناه قد سملت وقطعت يداه ورجلاه ووضع في حفرة إلى أن مات بعد ثلاثة أيام. (ينظر الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص150).

[6] _ أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، المرجع السابق، ص44.

أحمد بن طاهر الذي استسلم للفرنسيين بسبب خوفه من الوقوع في قبضة الأمير، وبينما كانت القوات الفرنسية تدخل المرسى الكبير دخل الأمير المدينة، وأجبر أهلها على دفع الضريبة، وأجلى قسما كبيرا منهم إلى الجنوب، وعند وصول الفرنسيين أمام أبواب هذه المدينة، هاجمتها قوات الأمير بسرعة اثر تدخل دي ميشال مع قواته التي نزلت المرسى الكبير، وبعد انسحاب الأمير نهائيا من ارزيو في 13 جويلية 1833، رحل الفرنسيون عنها باستثناء حامية صغيرة[1].

وبذلك نجح دي ميشال في صد قوات الأمير عبد القادر عن مدينة ارزيو، ولكنه لم يتمكن مع ذلك من إعادة سكانها إليها، أما ميناء ارزيو فقد استقرت به حامية كما تمت الإشارة إليه سابقا تتألف من 3000 فرنسي، أقاموا حولهم مجموعة من الحاميات العسكرية، وحولوا المخازن التي وجدوها إلى ثكنات[2].

ب- الحاج محمد ولد سيدي العربي:

ب- 1العلاقة بين الطرفين:

لقد تبنى الأمير عبد القادر خلال مرحلة جهاده للمستعمر الفرنسي، إستراتجية واضحة تتم على مدى حنكته السياسية في التعامل مع مختلف الأحداث التي كان يمر بها، والأزمات التي كانت تواجهه، ومن بين هذه الأزمات تعامله مع مختلف القبائل والزعامات، ولا سيما المتمردة منها، رغبة منه في توحيد الصفوف الوطنية، ورصها ضد الخطر الأجنبي[3]، والتي كانت بعضها قد أخذت في توطيد صلاتها بفرنسا، والأخرى التي كانت لا ترغب في الخضوع لسلطة هذا الشاب، والذي يعتبر في وجهة نظرهم أكثر من

[1] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، المرجع السابق، ص ص 104- 105.

[2] _ ا. ف دينيزن، الأمير عبد القادر العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص32.

[3] _ محمد شاطو، إستراتجية الأمير عبد القادر في التعامل مع القبائل المتمردة، ضمن كتاب جماعي: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، المرجع السابق، ص155.

منافس لهم، وقد كان في طليعتهم محمد ولد سيدي العريبي زعيم قبيلة فليته التي تضم بطون وعشائر عديدة[1].

ينتمي الحاج محمد ولد سيدي العريبي إلى أهم عائلة مخزنية بالخلافة الشرقية وهي من عائلة أولاد سيدي العريبي، التي كانت تتحكم في المجال الجغرافي الممتد بين "واد سلي" شرقا، و"منطقة البطحاء" غربا، و"جبال الظهرة والونشريس" الغربي، و"المحال مينا"، وقد كانت هذه العائلة تنتمي إلى أكبر طريقة صوفية بالخلافة الشرقية وهي الطريقة البوعبدلية والتي هي فرع من فروع الطريقة الدرقاوية الشاذلية[2]، والتي كانت تستقطب العديد من القبائل إلى سلطتها الروحية والدينية وقد تحولت هذه العائلة من الحالة المرابطية إلى المخزنية [3].

فالزوايا والطرق الصوفية خلال العهد العثماني كان لها تأثيرا مهما في المجال الديني والسياسي والاجتماعي، فانعكس ذلك على التأثير السياسي، حيث سعى العثمانيين إلى كسب ود المشايخ للدور الذين كانوا يلعبونه في تثبيت الأمن وتحقيق الأهداف السياسية[4].

---

[1] _ بسام العسيلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص71-72.

[2] _ الطريقة الشاذلية: تنتسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن علي الشاذلي الذي ولد في المغرب الأقصى(593هـ-1196م) ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر، توسعت هذه الطريقة في الجزائر ، وتفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطيبية وغيرها، كما نجحت في إستقطاب عدد من العلماء أمثال الشيخ عبد الرحمان الثعالبي و أحمد بن يوسف الملياني. (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،ج1، د.ط، دار البراق، بيروت 2002.ص ص149-150.

[3] _عابد سلطانة، التراتبية الإجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر(1832-1847) مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية(آغاليك، قايدة فليته، آغاليك الشرق أنموذجا)، أطروحة دكتوراه ، بإشراف فغرور دحو، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران،2010-2011، ص182-184.

[4] _ مصطفى بن واز، عبد الحفيظ حيمي، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع1، جوان2019، ص74.

وعائلة أولاد سيدي العربيي قبل أن تصبح عائلة مخزنية تشتغل بالسلطة المركزية، فهي قبل ذلك عائلة تمثل في انتسابها لعائلة مرابطية، مما يؤدي إلى بروز هذه العائلة دينيا وسياسيا في زمن الأتراك، إن هذا الوضع الذي كانت تتميز به العائلة، قد دفع بالأمير عبد القادر بعد مبايعته في28 أفريل 1833م إلى احتواء مخزن ولد سيدي العربيي، لصالح مشروعه السياسي والوحدوي، خاصة وأن الأمير كان قد حمل مشروعا قوامه النسب والبيعة[1].

بعد مبايعته شرع الأمير عبد القادر إلى كسب ولاء القبائل، والزعامات ومنهم سيدي العربيي، وقد كان الأمير عبد القادر يعرف مدى أهمية المكانة التي كان يحظى به ولد سيدي العربيي، ويعي خصوصيتها عندما أبقى عليه في منصبه السابق، بعد استشارة والده محيي الدين وهذا ما ورد في مذكراته بقوله :" شرع في السفر ليأخذ عن البعداء، فابتدأ رحلته إلى مواطن "مينة" و"الشلف"، وما ولاها من الأمحال، وغيرهم فجاءه كل رئيس وافد بمن معه في قبيلته: وفد الحاج محمد بن سيدي العربيي، وكان الوالد سافر معه في تلك المدة فاستشاره في ولاية ابن العربيي، فولاه خليفة على تلك النواحي كلها إلى وادي الفضة"[2].

إن خروج الأمير عبد القادر إلى القبائل الشرقية لأخذ البيعة بنفسه من زعمائها، يظهر أن أنه كان يسعى إلى تنظيم مجال سلطته السياسية، وما يترتب عن أخذ هذه البيعة من تنظيم إداري عسكري لتفقده هذا المجال السياسي، كما أن والد الأمير عبد القادر الشيخ محي الدين كان بجانبه من خلال دوره الإستشاري في تعيين سيدي العربيي،

[1] _ عابد سلطانة، علاقة الأمير عبد القادر بزعامات العهد العثماني: "الحاج محمد ولد سيدي العربيي" أنموذجا، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، ع9، جانفي 2019، ص494.

[2] _ الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، المصدر السابق، ص143. مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص131.

فمحي الدين كان من دعاة الإستمارية فيما يتعلق بزعامات العهد العثماني، إدراكا منه لمكانتها وثقلها الاجتماعي[1]، وظهر ذلك كان من وصاياه لابنه عبد القادر قبل وفاته:"إياك ومشورة المرابطين من غريس، إن أدخلتهم في مشورتك خربوا ملكك وفسدوا حكمك بل أعرض عنهم أعرض وعلمك بأهل المخزن الذين كانوا مع الأتراك يعرفونك التأويل ويكفون عنك الأقاويل"[2].

إلا أن العلاقة مع مرور الزمن سرعان ما تحولت إلى نزاع وتوتر، والظاهر أن السبب من وراء الصراع بين الطرفين تمثل حول الاجتماع الذي تم في البرج مع قدوم الحاج محمد ولد سيدي العربي، وتم فيه مبايعة هذا الأخير زعيما على مخزن البرجية وباقي القبائل الشلفية وما ولاها[3]، وهذا ما جاء به صاحب الياقوتة بقوله: " فعند ذلك ترك التوجه للدواير وثنى عنان فرسه لقتال البرجية فبعثوا للحاج محمد بن اعريبي، وبايعوه فقبل بيعتهم، ولم يرد عليهم واجتمعوا عليه مع من هو في حميتهم وعصبيتهم، وقابلوا به الحاج عبد القادر المذكور"، وبالتالي فإن مبايعة الحاج محمد ولد سيدي العربي من طرف هذه القبائل، تعد بمثابة مخالفة ونقض لبيعة الأمير عبد القادر[4].

إضافة إلى ذلك لعب العامل الثاني دورا في توتر العلاقات بين الطرفين، وتمثل ذلك في المراسلات التي كانت بين الأمير عبد القادر والتي لخصها لنا كتاب مذكرات الأمير عبد القادر بأن ولد سيدي العربي قد كاتبه بقوله:"من استخزى بالناس ذل من

---

[1] _ عابد سلطانة، التراتبية الإجتماعية بباليك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر(1832-1847) مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية(آغاليك، قايدة فليته، آغاليك الشرق أنموذجا)، ص 186.

[2] _ مختار حساني، ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، المرجع السابق، ص78.

[3] _ عابد سلطانة، علاقة الأمير عبد القادر بزعامات العهد العثماني: "الحاج محمد ولد سيدي العربي" أنموذجا،المرجع السابق، ص ص495-496.

[4] _ العربي المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، تح: حمدادو بن عمر العربي بوعمامة، ط1، كتاب ناشرون، بيروت، ص 103.

استقر برأيه وزل"، فيرد عليه الأميربـ:"كلام يمجه السمع ويستنقصه السمع"، فمن خلال هذه المراسلات يتبين موقف سيدي العربيي الرافض من الإنضواء تحت راية الأمير[1].

كما عمل ولد سيدي العربيي على تحريض زعماء القبائل ضد الأمير عبد القادر، فعند وصول إحدى هذه المراسلات في يد الأمير أرسل للقبائل يحذرهم من مخالفة أوامره ومن بين هذه القبائل حسب ماذكرها مصطفى بن تهامي قبائل مازونة وماولاهم من الأعراب الصبحية والحمسية [2]، كما كاتب الأمير ولد سيدي العربيي والقبائل التابعة له يحثهم بأسلوب لين وقد كان موقفهم منه الرفض وذلك حسب ما جاء في مذكراته[3].

ب-2المواجهة العسكرية بين الأمير عبد القادر وسيدي العربيي:

أمام كل هذه الأحداث المتمثلة في رفض سيدي العربيي للاستجابة لنداء الأمير عبد القادر، أصبحت المواجهة العسكرية أمرا محتوما بين الطرفين، ففي ربيع 1832م أفيد الأمير عبد القادر، وهو في معسكر بأن سيدي العربيي يستعد مع مقاتليه في الشلف أوائل أفريل 1834م إلى ضواحي قصبة البرج، الذي انضم إليه خليفته قدور بن مخفي و800 فارس وجهزوا أنفسهم للسير، وفي أواخر هذا الشهر، حيث تلاقت عناصر الأمير وسيدي العربيي في القصبة ودام القتال بينهما مدة ساعتين، نتج عنها هرب سيدي

[1] _ الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، المصدر السابق، ص149.

[2] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص137.

[3] _ الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، المصدر السابق، ص150.

العريبي إلى نواحي مينا ودخول عبد القادر القصبة[1]، حيث ولى السيد أبا شاقور خليفة من قبله[2].

إن ولد سيدي العريبي الذي هزم أول مرة في البرج، قد تمت هزيمته مرة ثانية على ضفاف نهر مينا وتخلى عنه كافة أتباعه، ما اضطره للمجيء ليسلم نفسه وذلك في أواخر شهر أوت 1834م مع صهره محمد بن مداح زعيم قبيلة خويدم، والشيخ الغماري شيخ قبيلة أنجاد إضافة إلى قدور بن مخفي، ولم يقم الأمير عبد القادر بإحالته مثل الغماري أمام المحكمة، بل اكتفى بوضعه في السجن لرفعه راية التمرد في وقت الجهاد بالذات، وفي ظرف أربعة أشهر من السجن توفي سي العريبي بسبب الكوليرا التي إجتاحت معسكر في ذلك العهد، ولو كان الأمير يريد أن يتخلص من ولد سي العريبي فإنه لم يكن بحاجة وضعه في السجن، و كان يكفيه أن يحيله على المحكمة، لأن جريمة التمرد كانت جلية وعقابها الموت[3].

[1] _ وردت هذه الأحداث في مذكرات الأمير عبد القادر، حيث يبين فيها إنهزام جيش ولد سيدي العريبي أمام جيش الأمير عبد القادر والدور الذي لعبه التطور العسكري للأمير في هذه الهزيمة حيث إستخدم المدفعية وجلاء أتباع ولد سيدي العريبي إلى قلعة بني قلعة بني راشد ثم إلى وادي.(ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، المصدر السابق، ص150).

[2] _ أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، ج1، المرجع السابق، ص142.

[3] _ أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، المرجع السابق، ص69.الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، المصدر السابق ، ص ص186-187.

المبحث الثاني: الطريقة الدرقاوية (موسى بن حسن الدرقاوي)[1]

أ. أسباب التصادم بين الأمير عبد القادر والحاج موسى:

لقد كان لموقف بعض الشيوخ الزوايا ومقدمي الطرق الدينية المعادي للأمير، تأثير ملموس في تراجع قوته وإضعاف نفوذه بين السكان الذين تحول ولائهم للشيوخ المعادين للأمير، ووقفت ضد مشروع دولته وهذا ما يفسر فشل الأمير في كسب ولاء أتباع الدرقاوية في الغرب والوسط الجزائري[2].

ففي الوقت الذي كان فيه الأمير يخوض حربا ضد القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب، بلغه أن شريفا من الصحراء يدعى الحاج موسى[3]، وهو من مواليد مصر دفعته الظروف إلى التوجه نحو طرابلس الغرب، ليجد نفسه في زاوية الشيخ محمد جعفر بن حمزة المدني المصراتي مقدم الطريقة الدرقاوية الشاذلية، فكلفه شيخه محمد المدني بالتجول في بلاد المغرب الجنوبية ، وحدثه عن شيخ أخر درقاوي في جبال الونشريس هو الشيخ بن عطية الذي لم يكن متحمسا للقائه، فعاد الى مدينة الأغواط ، وكان قد أعتاد ركوب الحمار في تنقلاته مما جعل الناس يطلقون عليه "الحاج موسى بوحمار"[4].

---

[1] _ ينظر الملحق رقم05.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص237.

[3] _ موسى بن الحسن الدرقاوي: هو موسى بن الحسن المصري الكفري المندراوي الزقزوقي ويقال له ابن عمران، واختلفت الآراء حول مولده ونسبه غير أن المتفق عليه بين المؤرخين أنه مصري المولد، غير أن هناك روايات شفوية شاذة تقول بأنه من الأدراسة من ذرية سيدي عبد العزيز الحاج، أما بالنسبة لتاريخ مولده فيقول العقيد ترومللي أنه ولد في نهاية القرن الثامن عشر، ويقول الحاج قارة أن عمره كان 53 سنة عندما أستشهد في حصار واحة الزعاطشة سنة1849، أي أنه ولد عام1796. (ينظر: بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، ط1، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع، 2017، ص ص107-108).

[4] _العربي بوعناني، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018-2019، ص107.

ارتبطت الطريقة الدرقاوية[1] بإسم موسى بن الحسن الدرقاوي، وهي تعود في أصولها إلى الطريقة الشاذلية، ومن أبرز شيوخها في زمن الأمير عبد القادر الشيخ العربي بن عطية، وبعد وفاته خلفه عدة بن غلام صاحب زاوية أولاد الأكراد بالقرب من تيارت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما ظهر من روادها من كان ينادي للجهاد ضد الغزو الإستعماري وعلى رأسهم موسى بن الحسن الدرقاوي[2] الذي عرف بمسيرته الجهادية، فعندما وصلت الأخبار بأن الفرنسيين احتلوا مدينة الجزائر عام1830 تحمس موسى للجهاد، ونشر الطريقة الدرقاوية كذلك، وأخذ يحاول كسب الأتباع والأنصار، ولكن أحمد بن سالم الأغواطي عارضه لوجود التيجانية في المنطقة فسكانها يتبعون الطريقة التيجانية[3].

وقد بين لويس رين ذلك من خلال كتابه "مرابطون وإخوان" أن الغزو الفرنسي على الجزائر كان له التأثير على نفسية الحاج موسى، وقد إصدم بالتيجانية بقصر الأغواط في عين ماضي ما أجبر موسى إلى مغادرة القصر[4]، ولما كان تأثير الطريقة التيجانية توجه إلى شيخ الدرقاوية في الونشريس وهو الشيخ العربي بن عطية، فوجد منه استقبالا باردا

[1] _ الطريقة الدرقاوية: ظهرت الدرقاوية في المغرب الأقصى، ويعود أصلها إلى الشاذلية، وهي تنسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي المتوفى سنة1823في زاوية بوبريح بشمال فاس، وتعتبر هذه الزاوية هذه الأم لفروع الدرقاوية الأخرى.(ينظر: عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2007، ص 151).

[2] _ الطيب لباز المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر _ موسى بن الحسن الدرقاوي أنموذجا، مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية،ع 10، 2018، ص389.

[3] _ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط.خ، م1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص58.

[4] _ Louis RINN, Marabouts et Khouan, Adolph jourdan, Libraire Editeure, Alger, 1884, P284.

وذلك لعدم اهتمام هذا الشيخ للأمور الدنيوية وفكرة الجهاد والمقاومة، ولكن ذلك لم يضعف من عزيمة الشيخ موسى في طلب الجهاد وتجنيد الأنصار[1].

والواضح أن أول حادث ساعده على إبراز شخصيته سنة 1831م هو سيطرته على الأغواط، وفي عام 1834م ذهب الحاج موسى إلى مدينة البليدة والتقى هناك بالحاج علي بن سيدي مبارك الشيخ البركاني، وسيدي الكبير بن يوسف وتواعدا على الجهاد وتنظيم العباد[2]، وحث كل منهما موسى الدرقاوي بإثارة قبائل الصحراء على الجهاد وزيادة أعداد الثوار وتم هذا الإجتماع في متيجة، وقد وجد دعما كبيرا من قبائل أولاد نايل كما قرر الإستقرار هناك في رباط عسكري بني خصيصا لهذا الغرض بالقرب من قصر الشارف في المنطقة المسماة عين الخضراء[3]، وذلك سنة 1834م، و بعد أن إستقر هناك لما يزيد عن عام حضر فيه للحرب، انطلق في ربيع 1835م بجيش متشكل من عروش أولاد نايل[4].

ولم يقتصر تأثير موسى بن الحسن الدرقاوي على شمال الصحراء وعلى مناطق أولاد نايل فقط، بل تعدى ذلك المناطق التلية حيث راسلته بعض قبائل التيطري على مؤازرتها له في إعلان الجهاد، وما زاد في حماسته الجهادية هو تزامن هذه الفترة مع توقيع الأمير عبد القادر لمعاهدة"دي ميشال" ، والتي رأى فيها موسى أنها إعتراف من الأمير لهذا الوجود الصليبي على أرض إسلامية، وهو الذي كان يرى في الأمير المثل

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، المرجع لسابق، ص135.

[2] _ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص59.

[3] _عين الخضراء: أصل تسميتها له علاقة بعين الماء الموجود في الغابة، والتي قدم بعض العسكريين الفرنسيين والتي يتواجد فيها رباط عين الخضراء ضمن سلسلة جبال السحاري الواقعة جنوب غرب الجلفة ، والتي تتميز بغاباتها الكثيفة.(ينظر: بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831– 1849، المرجع السابق ص128).

[4] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831– 1849، المرجع نفسه، ص 124 –133.

الأعلى للجهاد وإعلان راية الإسلام[1]، والظاهر أن نية موسى لم تكن سيئة اتجاه الأمير لكنه كان مفتقرا للتفكير الإستراتيجي الحربي الذي يسمح بتوقيف الحرب مدة معينة[2].

وهكذا اجتمع في جيشه ما يقارب 900 مقاتل من المشاة و400 فارس، وكان أغلبهم لايملك سوى العصي وبنادق عتيقة، وفي طريقه إلى الجزائر كان جيشه يزداد عددا، فعند وصوله إلى مشارف المدية صار جيشه يضم 1200فارس، وذلك في الأيام الأولى من شهر أفريل1835م، وهناك طلب من السكان الحضر فتح الأبواب لدخول وتسليمه المدينة لكن سكانها رفضوا ذلك[3].

أمام هذا الموقف توجه بعض علماء المدية إلى الحاج موسى الدرقاوي، لكن هذا اللقاء لم يجدي من عزم موسى الدرقاوي في دخول المدينة وعندما حاول السكان استعمال المدفع لإرهاب الحاج موسى ورجاله انفجر، وهكذا هرع الناس إليه مرددين مقولة: " لقد حضر المهدي المنتظر"[4].

وعكس الرواية السابقة نجد من يقول أن الحاج موسى فاجأ المدية بالدخول إليها بجيش قوامه1200 من الأتباع، فحاول السكان مصالحته بتموين فرقه بالغذاء والذخيرة، وبعد دخوله إلى المدية إنضمت إليه القبائل المجاورة[5]، وبقيت علاقة الطرفين ودية إلى

---

[1] _ الطيب لباز، المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر _ موسى بن الحسن الدرقاوي أنموذجا، المرجع السابق، ص391.

[2] _ بومدين كعبوش، الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2019-2020، ص 106.

[3] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص ص137-138.

[4] _ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص60.

[5] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص139.

أن عبر سكان هذه المدينة عن رفضهم لوجوده، بحيث لم يرض البعض من السكان بهذا المقاوم وما حل بمدينتهم نتيجة سياسته ولذلك عزموا على التخلص منه ، وقاموا بإرسال مبعوثين إلى الأمير عبد القادر وأحمد باي يستنجدان بهما ضد موسى الدرقاوي وأتباعه، هذا الأخير الذي كان على علم لأمر يحاك ضده واستطاع إمساك المبعوثين ومعهما رسالة مفادها: "شخص إسمه موسى هاجمنا ، ولم نستطيع التصدي له ، قواته كبيرة إنه من بيننا ، أنجدونا ، أنقذوا نسائنا وأطفالنا من الاستعباد والمهانة"[1].

إلى جانب مراسلات أهل المدية والتي تعتبر سببا مهما في تصادم كلا من الأمير والحاج موسى الدرقاوي، كان الأمير عبد القادر بعد معاهدة دي ميشال يفكر في ضرورة توسيع دولته من الناحية الشرقية وضم التيطري والمدية، بالاستيلاء على مليانة حتى يتمكن من محاربة الإحتلال الفرنسي، ولعل معاهدة دي ميشال والظروف التي أحاطت بها أدت إلى تفرغ الأمير لإخضاع قبائل الغرب ثم هزمه لخصومه في ربيع 1835 وآخرهم الحاج موسى ثم دخوله إلى المدية، وقد استغل الأمير عبد القادر هذه المعاهدة بطلب الترخيص لشراء السلاح والذخيرة، وطلب من دي ميشال أن يكاتب الحاكم العام حول عدم التعرض لقبائل إقليم الجزائر التي بايعت الأمير، وقد ظلت طموحات الأمير عبد القادر التوسعية في التيطري متوقدة، إلى أن سمع بتكوين جيش من الدرقاوة منطلقا من أولاد نايل ومتوجها شمالا، ويذكر المترجمين العسكريين أن الأمير قد وصلته في مليانة أخبار استسلام المدية لجيش موسى الدرقاوي[2].

[1] _الطيب لباز، المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر _ موسى بن الحسن الدرقاوي أنموذجا، المرجع السابق، ص391.

[2] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص 146-150.

وعندما إزداد نفوذ الأمير بدأ الفرنسيون يشعرون بالخوف، ولهذا قررت فرنسا في جانفي 1835م أن تنقل دي ميشال إلى باريس وتعيين الجنرال " تريزيل Trèzel " مكانه، وقد أعلن هذا الأخير أن معاهدة دي ميشال مجحفة في حق فرنسا ولا بد من محاربة الأمير والقضاء عليه، ورغم ذلك لم يحدث صدام إلا في 26 جويلية 1835 وذلك في معركة المقطع، حيث إنهزم الجنرال تريزيل وانسحب إلى مدينة آرزيو، وكان ذلك يوم 15 أفريل1835 الموافق لدخوله ملیانة[1].

إضافة إلى العوامل السابقة التي أدت بالتصادم بين الطرفين، كان للمؤامرة دورا في إذكاء التفرقة المتمثلة في شخص اليهودي " جودا بن ديرون Judas Ben Duran "[2]، هذا الأخير الذي لعب دورا في إقناع الحاكم العام للجزائر "كونت إيرون"، والذي كان واقعا تحت ضغوط الجنرال تريزيل حاكم وهران المعين في منصبه في3 أفريل1835م، والذي راسله من أجل إستغلال فرصة عبور الأمير لوادي الشلف، والهجوم على عاصمته كفرصة مواتية لنقض معاهدة دي ميشال، وفي نفس الوقت كان هناك جيش من بلاد أولاد نايل والتيطري يتقدم نحو العاصمة مرورا بالتيطري، وفي هذا الظرف برزت شخصية

[1] _ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص ص112-113.

[2] _ بن ديرون "Judas Ben Duran": أو (بن دوران- ابن دران) حسب ما ذكر في بعض المراجع، ينحدر من عائلة الحاخامات الذين هاجروا مع المسلمين وطردوا من "الأندلس" إسبانيا، عمل مترجما لدى الداي حسين لإتقانه العديد من اللغات من بينها العربية والفرنسية والتركية...، وقد كان من إهتماماته الأولى التجارة كما كان دبلوماسيا ماهرا ،وعين كممثل سياسي من طرف الأمير، وقد تدخل اليهودي بن ديرون في عدة قضايا من بينها النزاع التي ظهر بعد عقد معاهدة دي ميشال حول عملية إحتكار الحبوب بين الأمير والحاكم العام دوروي دورلون، كما لعب الدور الوسيط خلال معادة التافنة لكنه أستبدل لأن كلا من الطرفان أحس بأن اليهودي يتلاعب حسب مصالحه الشخصية. (ينظر: John W.kiser,Commander of the Faithful The Life And Times of Emir Abde EL-Kader, - Monkfish Book Publishing Company, New York, 2008,p 78.

أمال معوشي، يهود الجزائر والإحتلال الفرنسي 1830م-1870م، د.ط، دار الإرشاد، الجزائر،2013، ص ص42-43.

المستشار اليهودي "جودا بن ديرون"، والذي سيكون وراء قرار غض البصر عن عبور الأمير إلى وادي الشلف، ويتصادم المسلمون فيما بينهم[1].

وبمجرد مسيرة الأمير عبد القادر إلى التيطري لمحاربة موسى الدرقاوي في أفريل1835، كان الحاكم العام سيوافق على مقترح الجنرال "تريزال" حاكم وهران، بالمسير إلى معسكر كرد فعل على مسيرة الأمير إلى الدرقاوي، لمحاربته خلافا للحدود المرسومة بموجب معاهدة ديميشال، ولكن مستشار الحاكم العام اليهودي "ديرون" قد أشار عليه بعدم نجاح هذه الخطة، والسماح لأمير بعبور الشلف لملاقاة موسى بن الحسن الدرقاوي[2].

وإذا تطرقنا إلى حجم مجازفة كل من الفرنسيين والأمير فإننا نجد بصمة جلية ودورا عظيما مارسه اليهودي "بن ديرون"، فالأمير عبد القادر قد جازف بتخطي وادي الشلف وتجاوز المعاهدة، كما جازف الفرنسيون وسمحوا للأمير بالعبور دون التفكير في احتمالية توسع دولة الأمير، وعقد اتفاق بين الأمير والحاج موسى، وبالتالي تقوية صف المسلمين، ولا شك أن "بن ديرون" قد وصلته أنباء عن أن الحاج موسى قد طلب من يهود المدية ليقتلهم فعقد العزم على حمايتهم، وقد أقتنع الحاكم بأن الخطر الداهم هو جيش الحاج موسى القادم من أولاد نايل، وأنه لابد من إجهاد الأمير عبد القادر بحربه مع إخوانه المسلمين، إضافة إلى أن عاصمة الأمير عبد القادر على مرمى حجر من جيش تريزيل، وكذلك التحالفات الهشة كما ذكرنا سابقا من طرف قبائل "الزمالة والدواير" والتي ستكون سببا في معركة المقطع بين الأمير والقوات الفرنسية[3].

---

[1] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص 152-158.

[2] _ المسعود بن سالم، جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن (1796هـ-1849م) من خلال كتاب صادر حديثا،مجلة مدارات للعلوم الإجتماعية والإنسانية ،ع1، جانفي، 2020، ص ص69-70.

[3] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص 158.

وقد تفطن الأمير لمكر هذا اليهودي، حيث يذهب قول المزاري عن الأمير عند رجوعه من إحدى خرجاته: " ولما رجع من الجهة الشرقية استيقظ من غفلته التي بها قد كان، واطلع يقينا على أن الواقع إنما بأسره من اليهودي بن دران، فسقاه كأس سم بمليانة واستراح من هم اليهودي بن دران" وهذا ما دل على أن هذا اليهودي كان يسعى وراء مصالحه الخاصة[1].

وقد تعددت أسباب أخرى لتصادم جيشي الأمير عبد القادر والحاج موسى الدرقاوي منها حماس قبائل المخزن الوهراني ، فقد عرفت طباع فرسان المخزن بأنها تقتات على غنائم الحرب، وكانت وراء دفع الأمير[2] إلى مجابهة جيش موسى بن الحسن[3]،وعند اندلاع المعركة بين جيشي الأمير عبد القادر والحاج موسى، كان مقاتلوا الدوابر والزمالة بقيادة الآغا المزاري، هم من بادروا بعبور "وادي وامري" الذي يفصل بين الجيشين، ويذكر بول آزان أن الجنود قد حصلوا على غنيمة كبيرة من الحرب التي كانت بينهم وبين جيش موسى الدرقاوي[4].

[1] _ الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص 174.

[2] _ للمزيد ينظر:الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع ، المصدر نفسه، ص ص126-127.

[3] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص 162.

[4] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع نفسه، ص163.

ب-الصراع بين الأمير عبد القادر والحاج موسى:

بعد ذكر كل هذه الأسباب أصبح الصدام بين الطرفين وشيكا[1]، وقد كان لكل حجته فالدرقاوي وأتباعه كانت قناعتهم بأن الأمير بتوقيعه لمعاهدة دي ميشال مع الفرنسيين يعتبر اعترافا لهذا الكيان على أرض الجزائر وبمثابة خيانة، أما نظرة الأمير لهذه المقاومة التي يقودها الدرقاوي إنما هي تهديد لمشروعه وتشتيت لجهود المقاومة الجزائرية في ظل قيامه بهدنة مع العدو الفرنسي على إثر معاهدة دي ميشال التي عقدها معهم ولمخطط الدولة الجزائرية التي كان يسعى لتثبيت ركائزها وتنظيم مقاومتها تحت لوائه[2].

وكان ذكاء الأمير وإستراتجيته كبيرين عندما سارع إلى تعيين " الحاج الصغير" خليفة له على مليانة، وتحضير "البركاني" ليوليه المدية بعد أن ينسحب منها الدرقاوي وأتباعه ، ولذلك قطع الأمير بهذه التعيينات على الدرقاوي أي سبيل لإنشاء تحالفات له في المنطقة، وقرر على إثرها القيام بحملة على منطقة التيطري[3].

وقد التقى الجمعان في منطقة حوش عمورة بتراب قبيلة وامري، وذلك في أفريل 1835م، وكان يفصل بينهما واد صغير، كان تشكيل جيش الحاج موسى فيه غير محكم اختلط فيه المشاة مع الفرسان بينما تم وضع النساء والأطفال والمتاع في المؤخرة، بدأت المعركة بإطلاق النار من جهة الأمير[4]، والتفت فيه قوات الأمير عبد القادر بالدرقاوي

---

[1] _ إلتقى موسى الدرقاوي مع الأمير عبد القادر في مكان يسمى "وامري"، ودار بينهما حديث يبدوا أنه لم يفض إلى تفاهم، رغم أن ما عرفناه عن الأمير من تقديم رجال الدين على غيرهم.(ينظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع لسابق، ص135).

[2] _ الطيب لباز، المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر _ موسى بن الحسن الدرقاوي أنموذجا، المرجع السابق، ص 392.

[3] الطيب لباز، المرجع نفسه، ص 392.

[4] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع السابق، ص 179.

وأتباعه وتعددت الإصطدامات بين الجانبين، بحيث استعمل فيها جيش الأمير المدفعية، ونظرا لعدم تكافؤ القوتين انتهت المعركة بانهزام الحاج موسى الدرقاوي وأتباعه، بحيث وصلت خسائرهم إلى حدود 280 قتيل، إضافة إلى العدد الكبير من الجرحى والأسرى، إلا أن موسى الدرقاوي استطاع مع ثلة قليلة من أتباعه أن يفلت من قبضة الأمير[1].

كما تم قطع 200 رأس من أتباع الحاج موسى حمل منها إلى الأمير73رأس ومر بها على القبائل المستسلمة، وفقد الأمير12 قتيلا ما بين مشاة وفرسان وفي رواية أخرى فقد50 قتيلا ، وقد أسر الأمير النساء والأطفال الذين كانوا رفقة الحاج موسى ومن بينهم زوجته وإبنته وقد اعتنى الأمير بهن ليطلق سراحهن بعد بضعة أيام[2].

وبعد هذه المعركة دخل الأمير المدية وعين البركاني خليفة له واعتقل كلا من "بوشارب و بن زامول" اللذان أرسلا إلى مدينة معسكر، لأنهما كانا السبب في كل ما حدث بمدينة المدية خلال هذه الفترة، فقد أحضروا من فاس الحاج مواتي ونصباه حاكما على المدية لمدة عامين لكنه ضعف وعجز عن تسيير شؤون المدينة، كما استدعيا الحاج أحمد باي من قسنطينة وفشل هو الآخر في تسيير شؤونها، ثم الحاج موسى الدرقاوي ليعينوه حاكما على المدينة وانتهت بهزيمته على يد الأمير، وحسب ما روي أن الحاج موسى كان مدعوا من هذين الشخصين ليعين حاكما على المدينة ولم يكن ليتحرك من تلقاء نفسه[3].

بعد هزيمة موسى بن الحسن الدرقاوي أمام الأمير عبد القادر، انسحب إلى أولاد نايل بعد معاناة مع أتباعه من طرف قطاع الطرق، وبعد أن استراح من صحته وعافيته

[1] _ بلخضر شولي وآخرون، المرجع نفسه، ص180.

[2] _ بلخضر شولي وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، المرجع نفسه، ص182.

[3] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص302.

انتقل إلى الأغواط، بحيث إستدرك الدرقاوي أخطائه التي وقع فيها خاصة اصطدامه مع الأمير[1]، وقد إختفت أخباره منذ أحداث المدية مدة أربعة عشر عاما إلى أن اندلعت ثورة الشيخ أحمد بوزيان بواحة الزعاطشة فالتحق موسى الدرقاوي به، وحارب معه حتى استشهد في نوفمبر 1849 إلى جانبه عن عمر ثلاثة وخمسين عاما[2].

المبحث الثاني: الطريقة التيجانية (محمد الصغير التيجاني)

أ- الخلافات بين الأمير عبد القادر والطريقة التيجانية:

إن الدارس لحركة المقاومة الشعبية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي يلاحظ أن الجماعات الدينية وفي مقدمتها الطرق الصوفية شاركت في مختلف المقاومات الشعبية التي عمت في مختلف مناطق الوطن[3].

لقد كانت هذه الطرق الدينية بمفهوم تلك الفترة، وفي ظروف الجزائر آنذاك القوة الفاعلة في الريف والعامل المحفز للجهاد، فضلا عن كونها مصدر شرعية للحاكم ووسيلة إقناع للعامة ورضا للخاصة، لكون مقدمي الزوايا أتباع الطرق هم أساس الحياة الروحية في الريف، والوسيلة الفعالة في إذكاء الحماس الديني، وهذا ما حاول الأمير عبد القادر استغلاله، ونجح فيه بعض الشيء لكن لم يصل فيه إلى تأييد كل الطرق الدينية، وبفعل تأييد أتباع الطريقة القادرية للأمير، ووقوف أغلب أتباع الطرق الأخرى بالناحية الوهرانية منه موقفا مهادنا ولكنه حذرا، ولم تشكل خطرا على دولته وتحديا لمشروعه التحرري سوى

[1] _ الطيب لباز، المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر _ موسى بن الحسن الدرقاوي أنموذجا، المرجع السابق، ص 392.

[2] _ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 62.

[3] _ خالد بلعربي، الطرق الصوفية وعلاقتها بحركة المقاومة الشعبية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي من1830 إلى 1880، مجلة الآداب و اللغات، مج6، العدد1، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006، ص108.

الطريقة التيجانية[1]المنتشرة في الجنوب الوهراني، ولعوامل نفسية واقتصادية، وحتى دينية زادها التنافس القبلي حدة إضافة إلى إشاعات الساعين للعداء أصبحت الطريقة التيجانية ألد خصوم الأمير عبد القادر، وغدت الحاجز الذي يحول امتداد نفوذه نحو جهات الأغواط وحتى نواحي الفقيق[2].

سمحت معاهدة التافنة للأمير عبد القادر بتنظيم والاستعداد لانطلاقة جديدة ضد الاحتلال الفرنسي، وقد شمل ذلك تنظيم المدن التي دخلت تحت سلطته من جديد أو التي كانت تحته من قبل، كما شمل مناطق أخرى لم تكن عنده من قبل مثل شرق وغرب الصحراء، وقد قسم المناطق التي تحت سلطته إلى ثماني أقاليم على رأس كل إقليم خليفة، وبدأ العمل على بسط نفوذه في عين ماضي[3].

والواقع أن الأمير بدأ سياسته الصحراوية منذ سنة 1836م، حيث اتصل بأعيان المنطقة و خاصة رجال الدين، وطلب منهم الدخول تحت طاعته والعمل على وحدة النضال ضد العدو المشترك فأجابه البعض وتردد آخرون[4]، فقاد قوات كبيرة إلى المدية عاصمة التيطري لمحاربة الثائرين عليه مثل محمد عبد الله البغدادي ومحمد بن عودة زعيم أولاد مختار، اللذين لم يرضيا بالمعاهدة التي أبرمت بينه وبين الفرنسيين، وقد تمكن من التغلب عليهما وقبض على محمد بن عبد الله الذي نفاه إلى المغرب الأقصى،

[1] _الطريقة التيجانية: تعود إلى مؤسسها الشيخ أبو عباس أحمد بن مختار بن أحمد التيجاني، والتيجاني نسبة إلى قبيلة توجين التي إستقرت قديما بعين ماضي (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،ج1، المرجع السابق، ص175)

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 239-241.

[3] _عين ماضي: هو اسم مكان بالجنوب الجزائري غربي مدينة الأغواط إختطه ماضي بن يقرب من أقبال العرب قي القرن الخامس الهجري وبنى به حصنا حصينا أيام الدولة العبيدية الفاطمية فنسب إليه.(ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص8).

[4] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص196- 202.

واستسلم له محمد بن عودة المختاري الذي عفا عنه وعينه آغا على قبائل الجهة وكتب له عهدا بذلك، وبعد ذلك جاءته بيعة بني الأغواط الشراقة[1].

وقد كانت الأغواط مركزا هاما ثم تتلوها عين ماضي ، فلأولى ذات نفوذ سياسي تجاري والثانية ذات نفوذ روحي، وكانت تخضع لتأثير أحمد بن سالم[2] سياسيا وابن الحاج عيسى روحيا، وقد أشرنا سابقا أن الأمير حاول الاستفادة من التأثير الروحي و تقديم الأشراف والمرابطين على رجال السياسة[3]، وبإقبال أهل منطقة الأغواط وطلبهم من الأمير من يضبط أمور بلادهم، قام بتولية الحاج العربي ابن الحاج عيسى[4] عليهم[5].

وبدأ الأمير بحجز القوافل التابعة لبني الأغواط والأرباع، ولا يقوم بتحريرها إلا بعد دفع الفدية، وقد أصدر الأمير مرسوما بتاريخ 1838م يؤكد ما سبق، وفور صدور هذا المرسوم وصل الولاء من عدة قبائل للحاج العربي من قوم الأحرار، وأولاد خليف، وأولاد

[1] _ مصطفى بن تهامي، مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص331.

[2] _احمد بن سالم: ورث الزعامة على الغواط الغلابة سنة1828 بعد مقتل عمه سائح بن زانون، حاربه الأمير تحالف مع الفرنسيين وعيونه خليفة على الأغواط سنة 1842. (ينظر: بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني– الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية) 1782 – 1900، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ جامعة الجزائر،1997–1998، ص165).

[3] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، المرجع السابق، ص196– 202.

[4] _الحاج العربي ابن عيسى الأغواطي: جده الحاج عيسى الذي قدم من تلمسان سنة 1694م واستوطن بالأغواط وتوفي عام 1779م استطاع بفضل علمه أن يكتسب مكانة في الأغواط أخذ الذكر عن سيدي الناصر وتوارث أولاده عنه هذه المكانة، دخل حفيدة الحاج العربي في نزاع مع احمد بن سالم ،على إثر هذا النزاع تم طرده ، عينه الأمير خليفة على الأغواط كله و تعاون مع الأمير على حصار عين ماضي، قتل على يد أحمد بن سالم في قصر الحيران عام 1842م. (ينظر: بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني– الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية) 1782 – 1900 ، المرجع السابق، ص165).

[5] _ كان الأمير عبد القادر في المدية عندما أتى إليه الحاج العربي مصحوبا بعدد من رؤساء بني عراش لكي يقدم إليه الهدايا المتمثلة في الخيول فاعترف له بالطاعة والخدمة مبينا مدى تأثيره على تلك القبائل(ينظر: هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص130).

شايب، والأغا جلول أغا جبال عمور، وقد اجتمع بهم في قرية سيدي بوزيد كما وصله كذلك ولاء

شيخ الزاوية التيجانية سيدي محمد الصغير[1] بعين ماضي[2] في الظاهر على الأقل، لكن أحمد بن سالم بقي يتحين الفرصة لتحويل السلطة إليه، وكان تعيين الحاج العربي خليفة للأمير، قد جلب الكثير من قبائل الصحراء إلى الجهاد تحت راية الأمير، وقد نصب الحاج العربي حكومته في الأغواط بعد تغلبه على أحمد بن سالم[3] .

وبهذا وجد الحاج العربي في هذا المنصب سبب في الانتقام من خصومه، خصوصا التيجانية التي كانت تقدم الدعم لمنافسه أحمد بن سالم، ومن ثم يمكننا القول أنه لم يعلن طاعته حبا في الجهاد بقدر ما كان يهدف إلى استرجاع نفوذه ، فهذا المرسوم وما يحمله من أوامر صارمة بوجوب الطاعة لخليفة الأمير اعتبره أحمد بن سالم و محمد الصغير التيجاني استفزازيا معاديا لهما بل تدخل في مجال نفوذهما واعتبراه إهانة لهما، حيث أن أحمد بن سالم كان مقدما في الطريقة التيجانية وحليفا لمحمد الحبيب التيجاني[4].

و يبدو أن الأمير عبد القادر هنا لم يأخذ بعين الإعتبار للحسابات القبلية والطرقية في المنطقة، فكان من الأجدر تعيين شخصية تحظى بمكانة وتستطيع أن تجمع وتقنع، فقد تعمقت الخلافات بين التيجاني، نظرا للأخبار المزيفة التي كان ينقلها الحاج العربي

---

[1] _ محمد الصغير التيجاني: هو إبن أحمد التيجاني مؤسس الطريقة ولد عام 1801م في المغرب الأقصى وحفظ القرآن هناك إلى جانب تلقيه مجموعة من العلوم والمعارف إلى جانب ثقافته الدينية والصوفية، فقد كونته الجزائر بعد ما جيء به من فاس، وبعد وفاة والده سنة 1814م.(ينظر: عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2007، ص ص142-143).

[2] _ بومدين كعبوش، الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852-1962، المرجع السابق، ص 109-111.

[3] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص203.

[4] _ بومدين كعبوش، الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852- 1962، المرجع السابق، ص111.

عن موقف التيجاني، حيث أن عدم امتثال التيجانيين للحاج العربي كان نابعا من العداوة التي كانت بينهم وبين هذا الأخير[1]، حيث يقول هنري تشرشل:" فقد كان رئيسهم ومرابطهم، وهو الحاج محمد بن سالم التجيني، يرفض تماما فكرة أن يكون هناك سلطان عربي في البلاد، وبناءا على ذلك لم يجب على رسائل عبد القادر إليه ورآها حطا من قيمته أن يستقبل أوامر عبد القادر بدفع المساعدة الشرعية إلى وكيله، ومادام يعتقد أنه كان منيعا في حصنه ورماله والمسافة التي تفصله عن خصمه فقد تحدى عبد القادر" ومن هذا يتبين لنا أن معارضته للأمير كانت من منطلق عوامل نفسية تتخللها الذاتية[2].

إن الطابع الحضري للطريقة التيجانية الذي يعتمد على سكان القصور في الجنوب انطلاقا من عين ماضي نحو واحات الجنوب الصحراوي، كان يتعارض مع توجهات الأمير عبد القادر الذي تقوم قوته على العنصر الريفي، كما أن الطقوس التي أخذ بها مؤسس الطريقة سيدي أحمد بن محمد التيجاني[3]، كانت في نظر بعض الفقهاء الذين يمثلون المرجعية الشرعية لدولة الأمير عبد القادر الدينية تتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي حسب مبادئ المذهب المالكي، هذا الذي جعل الأمير يتهم شيخ التيجانية في مراسلاته بمخالفته المذهب المالكي، ويطلب منه الرجوع إلى جماعة المسلمين، هذا بغض النظر عن الخلفية التاريخية لأتباع التيجانية والتي جعلتهم في موقف عداء من قبيلة بني هاشم بغريس، لأنها في نظرهم تخلت عن الشيخ محمد التيجاني الذي استنجد بهم ولم تقف إلى جانبه عندما تعرض لمهاجمة قوات الباي حسن بن موسى في العهد العثماني،

[1] _ بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني– الأمير عبد القادر– الإدارة الإستعمارية) 1782 – 1900 ، المرجع السابق، ص167.

[2] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص129.

[3] _ سيدي أحمد بن محمد التيجاني: ولد عام 1737م بعين ماضي، مقر أسلافه المتأخرين باعتبار أن جده الرابع سيدي محمد بن سالم إنتقل من مدينة عبدة مع أسرته بالمغرب الأقصى إلى توجين أو تجانة ،و تزوج منهم وصار أولاده وأحفاده يعرفون بالتجانيين. (ينظر: أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب و السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ج1، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص ص 45–46).

مما تسبب في مقتله هو وأتباعه سنة1827م في معركة عواجة بعد خديعة حلفائه الحشم له [1].

إن جراح هذه الواقعة كانت قد عرقلت سبل التفاهم بين الجانبين، كما أن عامل التنافس بين الزاويتين الذي ربما كان يتغذى بيد جهات مغرضة، وربما ساور الزاوية التيجانية أن تتطلع هي الأخرى أيضا إلى أن تخلف الحكم العثماني المنهزم، إن لم يكن على الوطن في كليته فعلى الصحراء على الأقل[2].

فالعامل النفسي لكلا الطرفين كان له الأثر في هذا النزاع كذلك، فكل منهما كان يرى نفسه جديرا بزعامة الموقف، فالأمير يستمد شرعيته من المبايعة والانتصارات التي حققها على العدو الفرنسي، والاعتراف له بالسيادة على كل المناطق التي تتمركز بها فرنسا بمقتضى معاهدة التافنة، ويرى محمد الصغير التيجاني أنه وريث مقاليد طريقة حتى وإن كانت حديثة العهد التي فرضت نفسها في الجنوب رغم ما واجهته من حملات عثمانية، ومن ثم أن محمد الصغير التيجاني ينظر لنفسه على أنه صاحب السيادة في المنطقة، ففي رده على الأمير نجده يستعمل عبارة "أنه خليفة الله في أرضه وبلده"، وهذه العبارة تعد بمثابة تحد كبير للأمير [3].

يفيدنا لويس رين الخبير الفرنسي في شؤون الطرق الصوفية وتاريخ الجزائر، أن الأمير عبد القادر قد اتصل بكل من محمد الصغير التيجاني في عين ماضي، والحاج علي تماسين محاولا ضم الطريقة التيجانية إلى سلطته منذ 1836 وربما قبل ذلك، لكن هذا الطلب قبل بالرفض لإيمانهما كما يقول: "بأن كفاح الأمير ضد فرنسا سيفشل وأن

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص239.

[2] _سليمان عشراتي،الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2004، ص194.

[3] _ بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني– الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية) 1782 – 1900، المرجع السابق، ص164.

الدخول في طاعته لن يفيدهما بشيء"[1]، كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن الأمير الذي كان ينوي طرد الفرنسيين، حاول أن يضم إليه طائفة التيجانية الموجودين بعين ماضي فراسلهم، وإستمرت المراسلة بينهم منذ سنة 1836م زمنا طويلا من غير طائل، ولكن شيخ التيجانية آثر أن يحيا حياة الزهد والتعبد[2].

وقد عمل التيجاني على إنتاج سياسة الحفاظ على نفوذه واستقلاله في منطقة الجنوب، وفي نفس الوقت تحاشى الصراع مع الأمير، وهذه السياسة تتماشى مع وصية أبيه التي نصت على تجنب ملاقاة السلاطين ورجال المخزن، ولتنفيذ هذه السياسة نجد محمد الصغير لا يمانع في إرسال الهدايا والإعانات للأمير[3]، حيث جاء أن محمد الحبيب أمد الأمير سنة 1838م بمائة وإحدى وثلاثين ناقة وألف دورو ومائتي حمل من الخروف و حصان وخادم من عند عائلة الأرباع، كما ساهم أولاد زيان وهم من العائلة الثانية في عين ماضي بمائة ناقة وألف دورو ورأسين من الغنم ومائة حمل من الخروف في دفع أولاد سيدي إبراهيم، وكلهم من عين ماضي ستين ناقة، على أن محمد الحبيب قد أخرج على أهل عين ماضي اثني عشر ألف ريال وفرس وخادمين[4].

وفي أفريل 1838إستولى رجال الأمير على قطيع إبل التيجاني المقدر بـ300 رأس، فاغتنم التيجاني هذه الحادثة ليرسل وفدا للأمير وهو بالمدية، يعلن له الولاء ويحمل له الهدايا، ويناشده بالأمان مبررا بعدم قدرته على الدعم المادي وطلب منه إعادة قطيعه، لكن الأمير رفض ذلك واعتبره دعما للجهاد وفي مقابل ذلك أعطاه الأمان، وقد علق الأمير عن تظاهر التيجاني بالولاء قائلا " كيف لي لا يسوغ لي قتاله وقد كاتبته مرتين

[1] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، المرجع السابق، ص203.

[2] _ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، المرجع السابق، ص9.

[3] _ بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية) 1782 - 1900، المرجع السابق، ص168.

[4] _ عبد الباقي مفتاح، اضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، د.ط، د.ب ، د. س.ط، ص203.

على أداة الزكاة فأبى حتى من رد الكتاب... وإن بلغت توبته حيث كنت في المدية فإنما ذلك من دسائسه الردية" وهذا وإن دل على أن التيجاني كان ضد سياسة الأمير التي تقر بوجوب دفع الضريبة[1].

كما أن الأمير لم يكن يثق في محمد الصغير التيجاني، خاصة عندما بلغه أن هذا الأخير، يقوم باستعدادات تحسبا لأي هجوم من قبل الأمير وذلك أثار غضب الأمير وبطبيعة الحال كان للوشاة دور في زرع الشكوك بين الأمير والتيجاني، حيث راح خليفة الأمير على الأغواط يلح عليه ضرورة تأديب وإخضاع عين ماضي، بل وأوهم له بأنه يكفي حضوره الشخصي لتسلم المدينة وأن قبائل المنطقة ستكون موالية له[2]، ولكن خليفة الأمير لم يفي بالتزاماته فهو لم يفد بشيء، وقد تبين بأنه لم يكن أكثر من محتال حسب ما وصفه هنري تشرشل[3].

ب-الصراع المسلح بين الأمير والتيجانية:

على هذا الأساس قرر الأمير قيادة الحملة على عين ماضي، وجمع من أجل هذا الغرض جنوده في تاقدمت، حيث كان يعتقد بان الأمر سيأخذ منه قرابة شهر كامل خاصة، أن خليفته سيدي الحاج العربي كان قد أكد له سهولة وضمان خضوع القبائل له، وفي 11 جوان 1838 انطلق الأمير من تاقدمت على رأس ألفين من المشاة وثلاثمائة من الخيالة ومدفعية تتشكل من قاذفتين من تستعملان في الحصار يتبعها أربعة وعشرون مدفعيا، وكان عتاده ومؤونته محمولين على نحو ألف وخمسمائة جمل[4].

---

[1] _ بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية) 1782 - 1900، المرجع السابق، ص169.

[2] _ بن يوسف تلمساني، المرجع نفسه، ص ص168-169.

[3] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 131.

[4] _ مرسيل أميريت، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب، د.ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2014، ص308.

ولما وصل الأمير عبد القادر على رأس جيشه إلى دوار أولاد البيضة، وأتته قبائل الصحراء من كل فج، وكان على رأسهم ليون روش[1] الذي تمثلت مهمته في إبلاغ التيجاني بأن الأمير لا يريد من هذه الحملة إلا جمع كلمة المسلمين وإعدادهم للجهاد في سبيل الدين الإسلامي، ولكن التيجاني كان يرى في نفسه أنه أحق في حكم المسلمين من الأمير، فجمع قواته وتمركز في قصره بعين ماضي، والظاهر أن ليون روش كان قد قبل القيام بهذه المهمة لعلمه بولاء التيجاني للفرنسيين، بعدما اطلع على الرسائل التي وجهها التيجاني إلى الجنرال فالي التي وقعت في يد الأمير، وبذلك يصبح محل ثقة لكلا الطرفين من التيجاني والأمير عبد القادر[2].

وبدخوله جيش الأمير كان قد كلف بمهمة تضعف من قوة الأمير عبد القادر وتفكك في عزيمة الجهاد عند المسلمين، حيث قامت السلطات الفرنسية بصياغة فتوى مع بعض مقدمي الطرق الصوفية تبيح لمسلمي الجزائر العيش تحت الحكم الفرنسي، وتدعوهم إلى ترك الجهاد الذي أعتبر بمثابة إلقاء النفس إلى التهلكة، ولكي يكون لهذه الفتوى أثرها في نفوس الجزائريين صاغوها بموافقة أعيان المسلمين عليها، وقد ذكر ليون روش أن الطريقة التي كانت عونا مساعدا في مشروعه هي التيجانية، وقد إستغل العداء بين الأمير و محمد الصغير التيجاني في صياغة هذه الفتوى [3].

---

[1] _ ليون روش: (الحاج عمر) ولد في غرونبل فرنسا في 27 سبتمبر1809، شارك والده في الحملة الفرنسية على الجزائر عام1830، ولما استوطن هناك دعا ولده للالتحاق به فحل فيها في جوان 1832، تعلم اللغة العربية، وخالط أهل الجزائر، إلتحق ليون روش بالأمير في نوفمبر1837، ولازمه في حروبه وتنقلاته حتى أصبح أحد كتابه الخاصين، وقد أعلن إسلامه.(ينظر: ليون روش، إثنان وثلاثون في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، نقل و تعليق: محمد خير محمود البقاعي، ط1، جداول، لبنان، 2011، ص ص12-13).

[2] يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990، ص ص 29-30.

[3] _ ليون روش، إثنان وثلاثون في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز،المرجع السابق ، ص21.

وعوضا تأدية روش مهمته الحقيقية في تحسين الوضع بين الأمير والتيجاني، عمل على تحريض هذا الأخير، وراح يوهمه بقوة حصانة قصره في مواجهته ضد الأمير، وفي نفس الوقت حذره من مواقف الأمير الصلبة وأنه سوف يحاصر المركز، وبعد عودة ليون روش إلى الأمير أخبره أن التيجاني متصلب في رأيه وأن له ثقة كبيرة في حصنه [1].

أما عن رفض محمد الصغير التيجاني مقابلة الأمير، وعدم السماح له بالدخول والبقاء في الحصن بتبرير منه بإعتبار أن مقابلة الأمير مخالفة لوصية والده، وعلى إثر عدم استجابته التيجاني، زحف الأمير على عين ماضي بعد أن أخذ استراحة يومين في جبل عمور، ثم وصل إلى خيامه على مقربة من منبع عين ماضي في 26 جوان 1838، ويذكر "أرنو" أن التيجاني قد خصص للأمير عند وصوله استقبالا خاصا بالضيافة وإن كان لم يخرج شخصيا لاستقباله، وقد اعتبر الأمير هذا الرفض إهانة وتمردا ولا يمكنه العودة بدون تحقيقه هدفه[2].

لقد اتبع الأمير في حصاره للقلعة[3] ملتزما بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في حصاره لواحات أعداءه في يثرب إذ باشر بعملية إهلاك الزرع والشجر ترهيبا لهم[4]، وقد حاول التيجاني بعض الوقت أن يدافع عن البساتين بمناوشات أثناء الليل، حيث استطاع عرقلة تقدم جيش الأمير لكنه وجد نفسه محاصرا داخل الأسوار[5]، وقام الأمير بقطع المياه

[1] _ يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المرجع السابق، ص30.

[2] _ بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية) 1782 - 1900، المرجع السابق،ص175.

[3] _ ينظر الملحق رقم06.

[4] _ سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة، المرجع السابق، ص195.

[5] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 130.

على السكان كوسيلة ضغط، إلا أنه اكتشف فيما بعد أن قصر عين ماضي مزود بآبار داخلية، حينها أمر الأمير بالهجوم على أسوار الحدائق[1].

وقد كان ليون روش في جيش الأمير، بعد طلب منه أن يجعله على رأس الكراغلة لعلمه أن معظمهم يبغض الأمير، فلم يظهر لهم ذلك لكنه عمل على تبذير الذخيرة ، وتركهم يطلقون الرصاص في غير موضعه، ولولا الذخيرة التي وصلت من وكلاء الأمير من الغرب وتلك التي أرسلها "الجنرال فالي" لانهزم الأمير بسبب ضعف قواته ونفاذ ذخيرته[2].

أمام هذه الظروف الصعبة اتصل الأمير بالجنرال فالي الذي طلب منه إمدادات جديدة من الذخيرة وثلاث مدافع حصار[3]، أما بالنسبة للتيجاني فقد كانت هناك خسائر مادية بالقلعة إضافة إلى خسائر بشرية منها 8 أشخاص بينما أشار ليون روش بأن الخسائر البشرية كانت محسوسة، وبمبادرة التيجاني بسبب الخسائر بمبلغ قدره عشرون ألف ريال أي ما يعادل37.200 فرنك كمساهمة في الجهاد مقابل رفع الحصار وعشر رهائن من أبناء عين ماضي وافق الأمير على عرض التيجاني[4].

ولكن لم تدم هذه الهدنة بين الأمير والتيجاني أكثر من عشرين يوما حتى عاد الصراع مجددا، حيث طلب الأمير السماح له رفقة جنده بأداء صلاة الجمعة داخل مسجد الزاوية، غير أن التيجاني تخوف من هذا الطلب، واعتذر بحجة صغر المسجد وأنه لا يتسع لعدد كبير، وقد اعتبر الأمير هذا القرار بمثابة التراجع عن النتائج المتوصل إليها

[1] _ بومدين كعبوش، الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852- 1962، المرجع السابق، ص118.

[2] _ يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[3] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص131.

[4] _ بومدين كعبوش، الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852- 1962، المرجع السابق، ص ص118- 119.

وأمر بمهاجمة القصر وتضييق الخناق على أهله[1]، خصوصا بعد وصول الإمدادات وارتفاع عدد جيش الأمير الذي وصل عدده إلى أكثر من8000 من الجنود وبهذا أصبح ميزان القوى كفيلا بحسم الصراع لصالح الأمير[2].

وقد استسلم التيجاني وفي 17 نوفمبر 1838 قد وقعت معاهدة بينه وبين مصطفى بن تهامي صهر الأمير، وبمقتضى هذه المعاهدة تعهد التيجاني بالجلاء عن عين ماضي خلال ثمانية أيام[3]، وأن يذهب هو و أتباعه وعائلته إلى الأغواط، أما ابنه الأكبر فقد ظل رهينة في يد الأمير[4]، وقد تم الاتفاق على الشروط التالية:

_ يدفع الشيخ التيجاني مصاريف الحصار.

_ يتم إخلاء الحصن في ظرف أربعين يوم.

_ يأخذ الشيخ التيجاني كل أمواله وأمتعته المنقولة دون استثناء.

_لأهل الحصن الحق في الخروج معه وأخذ أموالهم وأسلحتهم دون اعتراض.

_ تنسحب قوات الأمير من البلدة وتبتعد عنها مسافة ثمانية أميال حتى يتمكن المنسحبون من إخلائها.

_ يقدم الشيخ التيجاني ابنه الأكبر كرهينة للأمير حتى يتم إخلاء الحصن[5].

---

[1] _ ينظر ملحق07.

[2] _ بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني– الأمير عبد القادر – الإدارة الإستعمارية) 1782 – 1900، المرجع السابق، ص179.

[3] _ هناك من حددها لمدة أربعين يوما.(ينظر: مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص332).

[4] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص131.

[5] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص332.

وعندما إنتهت المدة المحددة دمر الأمير المدينة كلها وسواها أرضا، وقد أرسلت قبيلتان من بني عراش العشور والزكاة إلى الأمير، لكن بقية القبائل ظلت على رفضها وكان عليها أن تواجه المصير نفسه[1].

بعد هذه المعاهدة تبين للأمير عبد القادر حقيقة محمد الحبيب وعرف فضله وندم على نزاعه معه فرد إليه ابنه أحمد وأرسل معه هدايا ورسالة[2] لا تزال نسختها الأصلية بزاوية عين ماضي، ومن ضمن هذه الهدايا علمين وسيف مذهب، وقد ذكر الأمير في رسالته السبب في توتر الصراع بينهما على رأسهم الحاج العربي ولد عيسى وخصوصا الجاسوس الفرنسي ليون روش[3]، وهكذا يتضح أن الساعين في الفساد وأصحاب المصالح هم السبب فيما حصل، وأن التيجاني ما كان ليرفع راية العصيان ضد الأمير لولا هؤلاء الوشاة، وأن الأمير عبد القادر لو لم يتأكد من فعل أصحاب السوء ما أقدم على هذا الاعتذار ولاسيما وأنه كان في موقف قوي ونفوذ واسع بعد إبرام معادة تافنة[4].

ج-أثر المعارضة على مقاومة الأمير عبد القادر:

عرفت مقاومة الأمير عبد القدر الكثير من النجاحات في التصدي للاستعمار الفرنسي، وذلك راجع لحنكة الأمير السياسية والعسكرية ومساهمة مختلف القبائل التي لعبت النداء و الجهاد منذ الاحتلال،إلا أن هذه المقاومة والتي دامت 15 سنة قد واجهت صعوبات داخلية كان لها الضرر الكبير في فشلها وتحطيم مشروع الأمير في بناء دولة كاملة، و التي مثلتها معظم القبائل والزعامات البارزة في تلك الفترة، وكان لها الدور في تحقيق المشروع الاستعماري الذي وجد فيها وسيلة لدحر المقاومة مستغلًا كل العوامل

[1] _ هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص131-132.

[2] _ ينظر الملحق08.

[3] _ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، المرجع السابق، ص207.

[4] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المصدر السابق، ص ص335-336.

الاجتماعية والسياسية في تحقيق مشروعه والتأثير على مقاومة الأمير عبد القادر وقد تجلى ذلك من خلال:

1 _ العلاقات القبلية في تجربة الأمير عبد القادر التي كان لها توجه مزدوج، فكما أنها حمت الأمير ووفرت لدولته قاعدة ارتكاز، وعززت سلطته، فإنها أيضا جلبت له كثيرا من الأعداء، ويرجع ذلك من منظور القبيلة في ذلك الوقت يعني ذلك إرتفاع قبيلة الحشم والقبائل المتحالفة معها إلى مركز السيادة على جميع القبائل، وبالتالي استقبلت القبائل المعنية بالأمر نداء الأمير بطرق مختلفة، حيث استجابت القبائل التي كانت ذات طموح وميل إلى فكرة الجهاد، ورفضت مجموع القبائل التي كانت تسعى بفطرتها إلى مصالحها خاصة التي حافظت على وجود مستقل تحت حكم الدولة العثمانية[1].

2 _ استغلال السلطات الفرنسية للأوضاع الاجتماعية التي كانت في الجزائر من خلال سياسة التفرقة، وقد سهل هذه المهمة النظام القبلي الغير المنتظم تحت لواء وطني، والذي كان له دور في تفكيك المجتمع و إضعاف المقاومة،وذلك نتيجة السياسة العثمانية السلبية اتجاه القبائل كما فعلت مع قبائل المخزن، وذلك من خلال تقديم الامتيازات لهم مقابل تسليطهم على قبائل أخرى كانت ضد التواجد العثماني، وقد استغل الاستعمار عداء هذه القبائل لخدمة مصلحة فرنسا والقضاء على المقاومة الوطنية حتى لا يتسنى لها تجميع قواها ضد قوات الاحتلال الفرنسي[2].

3 _ حب الزعامة الفردية ومبدأ عدم الخضوع والانصياع للغير، حيث رفض العديد من شيوخ القبائل الانضمام إلى صفوف الأمير عبد القادر في مقاومته ضد الاحتلال

---

[1] _ الطاهر عمري، دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الإستعمار(1830-1900)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أحنمد صاري، قسنطينة،1998-1999، ص146.

[2] – رامي سيدي محمد، قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، ع7، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص139. عبد القادر سلاماني، الإستراتجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832 – 1847، المرجع السابق، ص61.

وفضلوا التعاون مع قوات الاستعمار، فمعارضة مصطفى بن إسماعيل للأمير عبد القادر انطلقت من دوافع نفسية وشخصية، حيث أنه لم يستسغ فكرة تولي الأمير للإمارة بدلا منه، وبالتالي راح يعارضه تارة ويحاربه تارة أخرى، حتى وصل به الأمر إلى دفع قبائل الدوابر والزمالة التي يترأسها إلى عقد معاهدة مع الفرنسيين الذين حارب إلى جانبهم، و عمل على تقديم الدعم، والمساندة لهم على حساب مقاومة الأمير عبد القادر[1].

4 _ انعكاس العلاقة بين قطبي المقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر، وأثرها على ذلك في فشلهما رغم طول مدة مقاومتهما، رغم وجود هدف موحد بين المقاومتين وهو طرد الاحتلال، فلو تم توحيد المقاومة لأكسب ذلك مناعة ضد الاحتلال الذي وجد فرصة لاستغلال الظروف التي كانت تعيشها الجزائر خلال تلك الفترة[2].

5 _ الصراع الطرقي الديني بين مختلف الطرق وشيوخ الصوفية خاصة التيجانية والدرقاوية، وموقفهم المعادي للأمير عبد القادر الذي كان له تأثير ملموس في تراجع قوته، وإضعاف نفوذه، فقد كان لصراعه مع التيجانية نتائج سلبية، وذلك من خلال الحصار الذي كلفه نفقات كان في أشد الحاجة إليها، وعمل على إضعاف قوته العسكرية، هذا في وقت وجد فيه الجاسوس "ليون روش" الفرصة كعامل أساسي في الصراع والذي اكتسب ثقة التيجانية عبر إصدار فتوى ضد الجهاد وذلك لتحطيم وحدة المقاومة[3].

---

[1]– محمد سعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830–1962)، المرجع السابق، ص ص29– 30.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاسها على المقاومة في أوائل عهد الاحتلال . المرجع السابق، ص ص74– 75.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائر، ص240. ليون روش، اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، المرجع السابق، ص21.

وفي الأخير يمكن القول أن الواقع الاجتماعي في تلك الفترة ، قد لعب دورًا هامًا في إفشال مقاومة الأمير عبد القادر ودور مؤثر سلبي وليس ايجابي كما أراد الأمير وذلك من خلال توحيد القوى من أجل طرد الاحتلال والذي تمكن من تحقيق مشروعه ليس عسكريا فقط، وإنما عبر سياسته التي عملت دورًا هامًا في التفرقة، وتشتيت القوى المحلية مستغلًا بذلك ميولها وطبيعتها الاجتماعية، وبذلك فقد لعبت القوى دورًا مؤثرا على مقاومة الأمير الذي سعى جاهدًا في محاولة إعادة التنظيم مستغلًا فترة المهادنة، وقد نجح في ذلك إلى المدى البعيد، لكن رغم ذلك كان لها دورًا في تراجع مقاومته مع مرور الوقت.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص من خلال دراستنا لهذا الموضوع "الأطراف المعارضة للمقاومة الأمير عبد القادر "1833–1847 وآثارها" مجموعة من النتائج منها:

- أن الأوضاع العامة في الجزائر قبل مبايعة الأمير عبد القادر تميزت باضطراب سياسي وإداري في مختلف أنحاء البلاد، مما أدى إلى عدم استقرار نظام الحكم والسلطة خلال تلك الفترة، والسبب في ذلك يعود إلى انهيار حكم وسلطة الدولة العثمانية في الجزائر، وهذا ما ساهم بتهيئة الظروف لاحتلال الجزائر، ونتج عن ذلك فراغ سياسي أدى إلى غياب سلطة حاكمة تقود زمام الأمور، وتواجه الاحتلال.
- بالنسبة للجانب الاجتماعي كانت الأوضاع قائمة على الزعامات والقيادات الفردية، تحكمت فيها المحافظة على الامتيازات وخدمة مصالحها في إطار قبلي، بالإضافة إلى تنوع التركيبة الاجتماعية والطرق الدينية التي ساهمت، بشكل سلبي في عدم انسجام المجتمع الجزائري في كتلة واحدة.
- أدت هذه الأوضاع المزرية التي عرفتها البلاد نتيجة الاحتلال إلى بروز العديد من المقاومات الشعبية قادها زعماء من مختلف القبائل في غرب وشرق البلاد، ومنها شخصية الأمير عبد القادر والتي احتوت على مختلف الصفات المؤهلة لتولي زمام الأمور، فقد اتصف بصفات الزعامة والقيادة والشجاعة، فكان رجل دين، وسياسي، وعسكري ،ومثقف في نفس الوقت هذه الشروط جعلت القبائل تجتمع على مبايعته.
- إن البيئة التي عاش فيها الأمير كانت من بين العوامل التي ساهمت في تكوينه، فمنذ طفولته اكتسب مهارات وكفاءات فطرية، إضافة إلى تكوينه العلمي وإطلاعه على مختلف كتب المشاهير السياسية والفلسفية، وتأثره برحلته إلى الحج التي فتحت فكره لتطلعه إلى مختلف الأحداث التي شهدها العالم العربي في تلك الفترة، وجعلت

منه المجدد في عصره وذلك في محاولة تكوين دولة في ظل فراغ سياسي ومقاومة الاستعمار الفرنسي.

- تركزت دولة الأمير عبد القادر على مجموعة من المقومات التي كان لها الأثر البارز في تشكيل واستمرار دولته، وقد تمثلت في البيعة باعتبارها قرار شعبي قائم على مبدأ الشورى الشعبية، والتي كان لها الأثر في بروزه داخليا وخارجيا، ومساهمة الأمير عبد القادر في جمع القبائل على كلمة واحدة.
- عمل الأمير على الالتزام بمبادئ الأحكام الشرعية وفقا ما جاء به الدين الإسلامي، والحث على رفع راية الجهاد في وجه الاستعمار وطرده من البلاد عبر بعث روح الوطنية فيهم، ونبذ الخلافات التقليدية والصراعات القبلية الداخلية التي خلفها الحكم العثماني، وتطبيق مبدأ العدل والمساواة بين مختلف القبائل التي كانت تحظى بامتيازات، والتزامها بدفع الضريبة وذلك لمساعدة الدولة الأميرية في الوقوف أمام الاستعمار، وهذا ما لرفضته مختلف الجماعات والقبائل التي كانت ترى في سياسة الأمير عبد القادر تهديدا لمصالحها وامتيازاتها.
- كانت للظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة، واقعا معاكسا حول تصور الأمير لمجال السيادة الوطنية، فخلال مرحلة مبايعته ظهرت مجموعة من الصعوبات مثلتها مختلف الأطراف المعارضة لمقاومته داخليا التي عملت على عرقلة مقاومته للاستعمار الفرنسي، وقد تمثل موقفها هذا نتيجة مجموعة من العوامل، فمنها من رفضت البيعة والدخول تحت طاعته، وبالتالي نبذ فكرة الجهاد ومنها من أبت دفع الضرائب وغيرها...
- اتبع الأمير عبد القادر إستراتيجية لينة في البداية، حيث دعا هذه القبائل التي كانت تمثلها مختلف الزعامات إلى مبايعته، إلا أن هذه الأطراف اتخذت موقف القبول في البداية لكن سرعان ما تحول رأيها إلى الرفض وعدم الاعتراف بسلطته وهذا، ما أدى إلى

توتر العلاقات وفي هذه المرحلة عمل الأمير على الالتزام بالحدود الشرعية، والأخذ بمبادئ الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال استشارة العلماء وفقهاء المغرب حول مقاتلة ومحاربة المرتدين عن الطاعة، وقد أوجبت الفتوى بقتال المخالفين له، مستغلا بذلك فترة المعاهدات التي أبرمها مع الاحتلال وهذا ما أدى إلى تفرغه الأمير لإصلاح الجبهات الداخلية وتنظيم دولته، بالمقابل استغلت السلطات الفرنسية هذا الموقف لكسب هذه الأطراف المعارضة إلى جانبها بغية إضعاف وإعاقة مسار مقاومة الأمير عبد القادر، هذا ما أدى بالأمير إلى إتباع سياسة المهادنة مع العدو، والتفرغ من لتنظيم الجبهة الداخلية ومواصلة الكفاح ضد الاستعمار.

الملاحق

ملحق رقم 01: صورة الأمير عبد القادر

http://www.parismuseescollections.paris.fr 25/05/2023_12:00

الملحق رقم02: صورة مصطفى بن اسماعيل

http://anom.archivesnatoinales.culture.gouv.fr
25/05/2023_15:30

الملحق رقم 03: صورة المزاري بن عودة

- ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر، د.ط، مؤسسة جازة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص363.

ملحق رقم 04:

الشروط المقررة في 16 جوان 1835 في معسكر الكرمة، بين الجنرال تريزيل وبين الدواير والزمالة

المادة1: القبائل تعترف بسلطة ملك الفرنسيين ويحتمون تحت سلطته.

2: تتعهد بإطاعة الرئيس المسلم الذي يتم تعيينه من طرف المحافظ العام.

3: يدفعون بوهران في الفترات المتعارف عليها الضرائب التي كانت تدفعها للبايات السابقة للمقاطعة.

4: الاستقبال الجيد للفرنسيين عند القبائل وكذلك العرب في المناطق التابعة للقوات الفرنسية.

5: تجارة الأحصنة المواشي وكل السلع الأخرى، تكون حرة لكل واحدة من القبائل الخاضعة ولكن السلع الموجهة للتصدير لا يمكن إيداعها أو شحنها إلا في الموانئ المحددة من طرف المحافظ العام.

6: تجارة الأسلحة وذخائر الحرب لا تتم إلا بواسطة السلطة الفرنسية.

7: تزود القبائل الوحدات في كل مرة تستدعى فيها من قبل قائد وهران في بعض الحملات العسكرية في مقاطعات إفريقيا.

8: طول مدة هذه الحملات يحصل الفرسان المسلحون ببنادق وياقطان (سيف تركي محدب) على راتب 2فرنك في اليوم. الرجال المشاة المسلحين ببنادق يحصلون على 1 فرنك. سواء هذا أو ذاك سيجلبون خمس خراطيش على الأقل وسيتم تزويدهم بعشرة إضافيين من ترسانتنا. أحصنة القبائل التي تقتل في المعارك يتم تعويضها من طرف الحكومة الفرنسية. وإذا ما كانت الفرق تتحصل على قوتها من المخازن الفرنسية، فإن الفرسان والمشاة لن يحصلوا سوى على 50 سنتيم في اليوم.

9: لا تقوم القبائل بأي عمل عدواني على القبائل المجاورة لها إلا في حالة ما إذا هاجمتها هذه الأخيرة، وعلى هذا يجب إبلاغ قائد وهران على الفور بذلك من أجل أن يساندهم ويحميهم.

10: عند مرور القوات الفرنسية عند العرب كل مل يطلبونه لحاجيات الرجال أو الأحصنة سيتم دفع ثمنه بسعر عادي وبحسن نية.

11: الخلافات بين العرب يحكم فيها القائد أو القضاة ولكن الأمور الخطيرة بين قبيلة وقبيلة يتم الحكم فيها من طرف قاضي وهران.

12: كل رئيس مختار لكل قبيلة سيقيم في وهران مع عائلته[1].

[1] بيليسيي، حوليات جزائرية، تر: نصيرة بن تركي، مج2، د.ط، أصالة، الجزائر،2013، ص ص 265-266.

الملحق رقم05: صورة موسى بن الحسن الدرقاوي

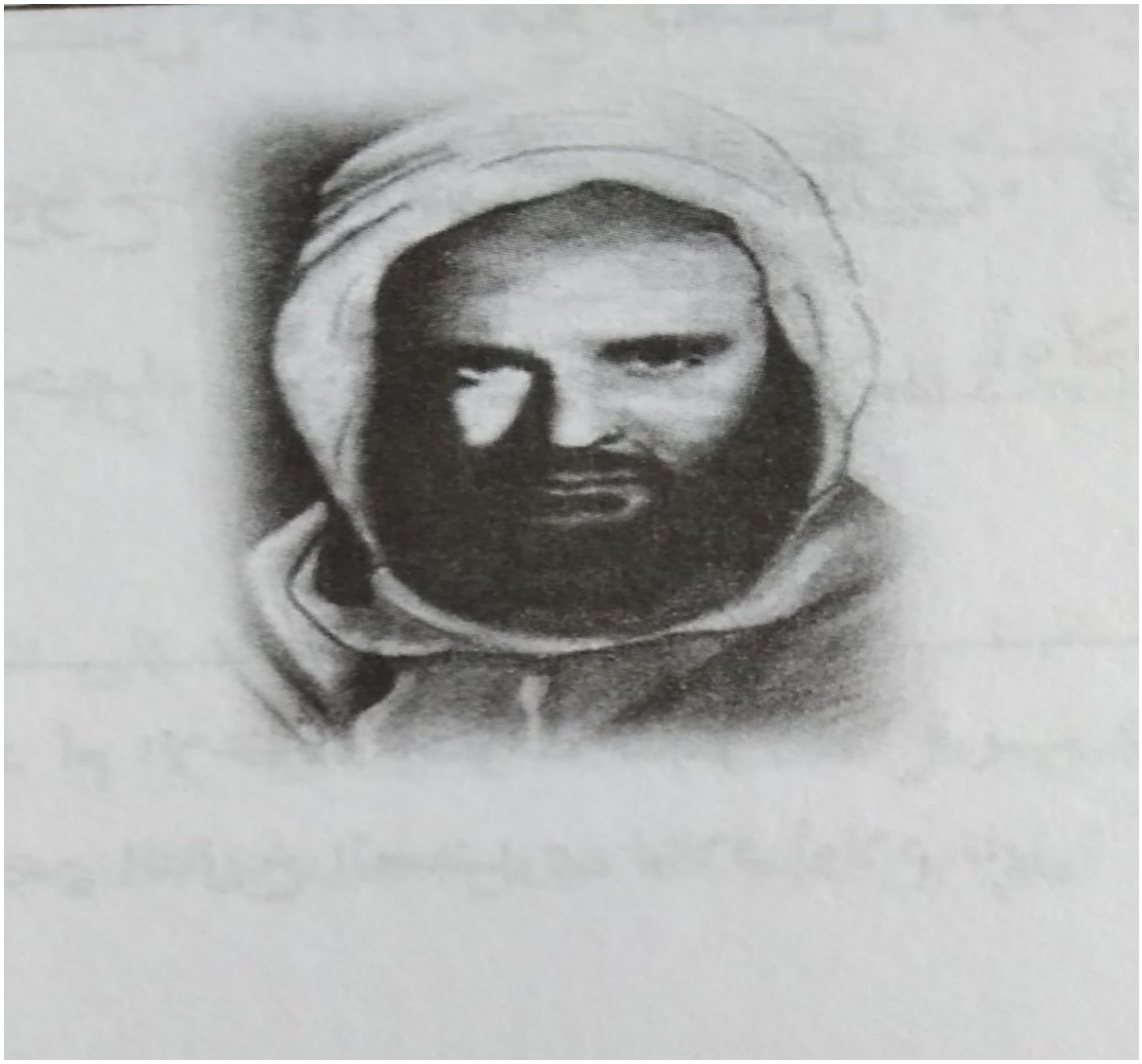

شولي بلخضر وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831-1849، ط1، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع، 2017، ص320.

الملحق رقم06:

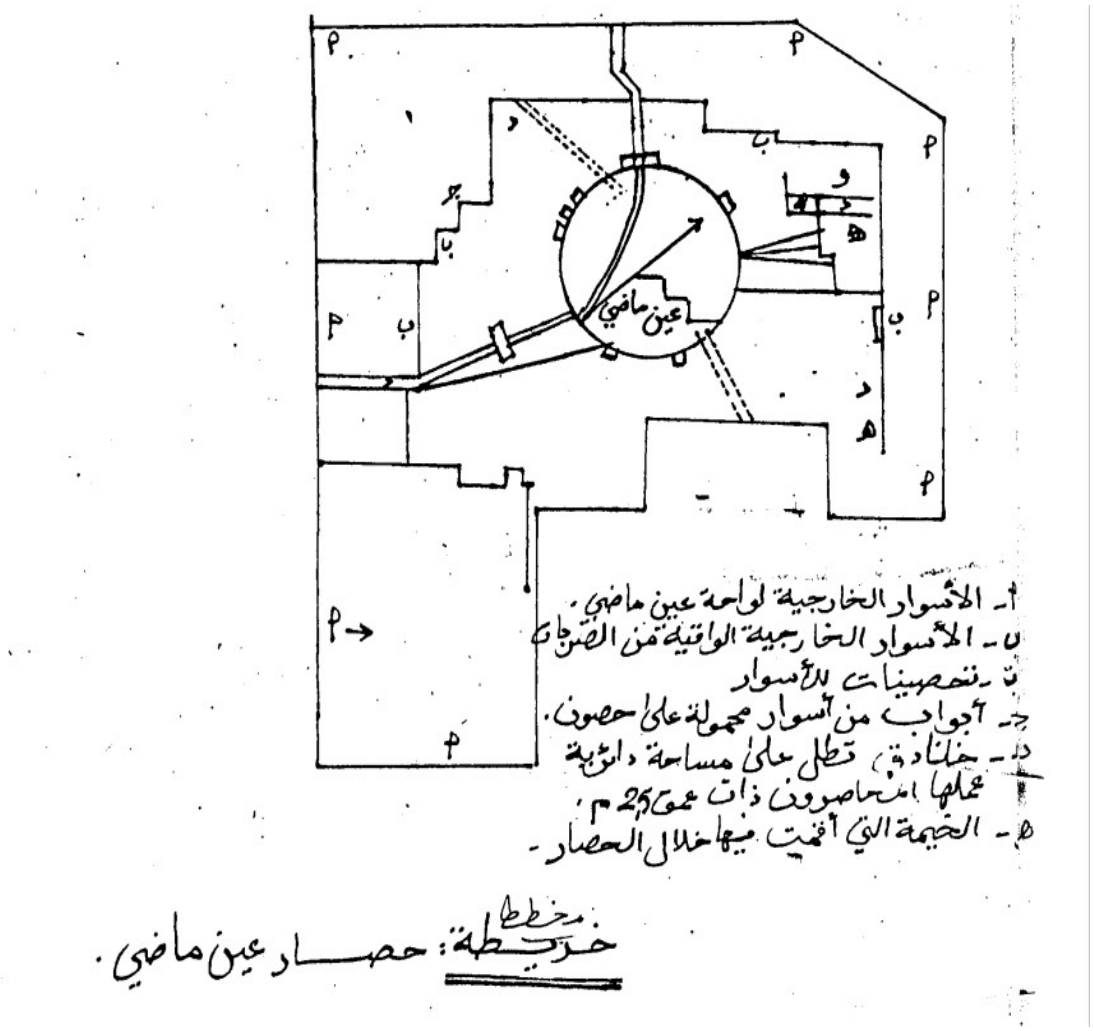

مخطط خريطة: حصار عين ماضي.

بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر – الإدارة الاستعمارية) 1782 – 1900 ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد التاريخ جامعة الجزائر،1997-1998، ص272.

الملحق07: الأمير يبرر محاربة التيجاني

لقد حدد الأمير ثمانية أسباب كمبررات لهجومه على قصر عين ماضي،ومحاربته للتيجاني، وذلك في رسالة منسوبة إليه، وهي :

- أولا: أن التيجاني كاتبه إلى تاقدمت وحذره من القدوم إلى الصحراء،وهدده بمحاربته أن هو فعل ذلك.
- ثانياً: إنه ادعى في رسالته تلك بأنه خليفة الله في أرضه وبلاده .
- ثالثاً: رفض أن يدفع الزكاة له رغم أنه كاتبه على ذلك مرتين إلى عين ماضي، ورفض حتى الإجابة على رسائله.
- رابعاً: قتل تسعة عشر شخصاً في عين ماضي، وصادر أملاكهم وديارهم، وحضر أهاليهم إليه في تاكدمت، ليشتكوا، ويطلبوا النجدة والأنصاف.
- خامساً: اتخذ عشرين محضية له هربن من أزواجهن، وحضر بعضهم إليه في تاكدمت للمطالبة بتطبيق أوامر الشريعة الإسلامية عليهم.
- سادساً: خرب تاولاله وأسر أهلها وقتل خمسة وعشرين وهو غير مأمور، وغير مكلف بذلك من أحد.
- سابعاً: يمارس عقاب جميع أهل الصحراء، بالنفي، وأخذ الأموال منهم.
- ثامناً : ارتكب هو وأصحابه من البدع في الدين، ما كاد يفوق ما ارتكبه الملحدون[1].

[1] _ مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح تق وتع: يحيى بوعزيز، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر،2009،ص334.

ملحق رقم08: رسالة الأمير يعتذر فيها للشيخ التيجاني[1]

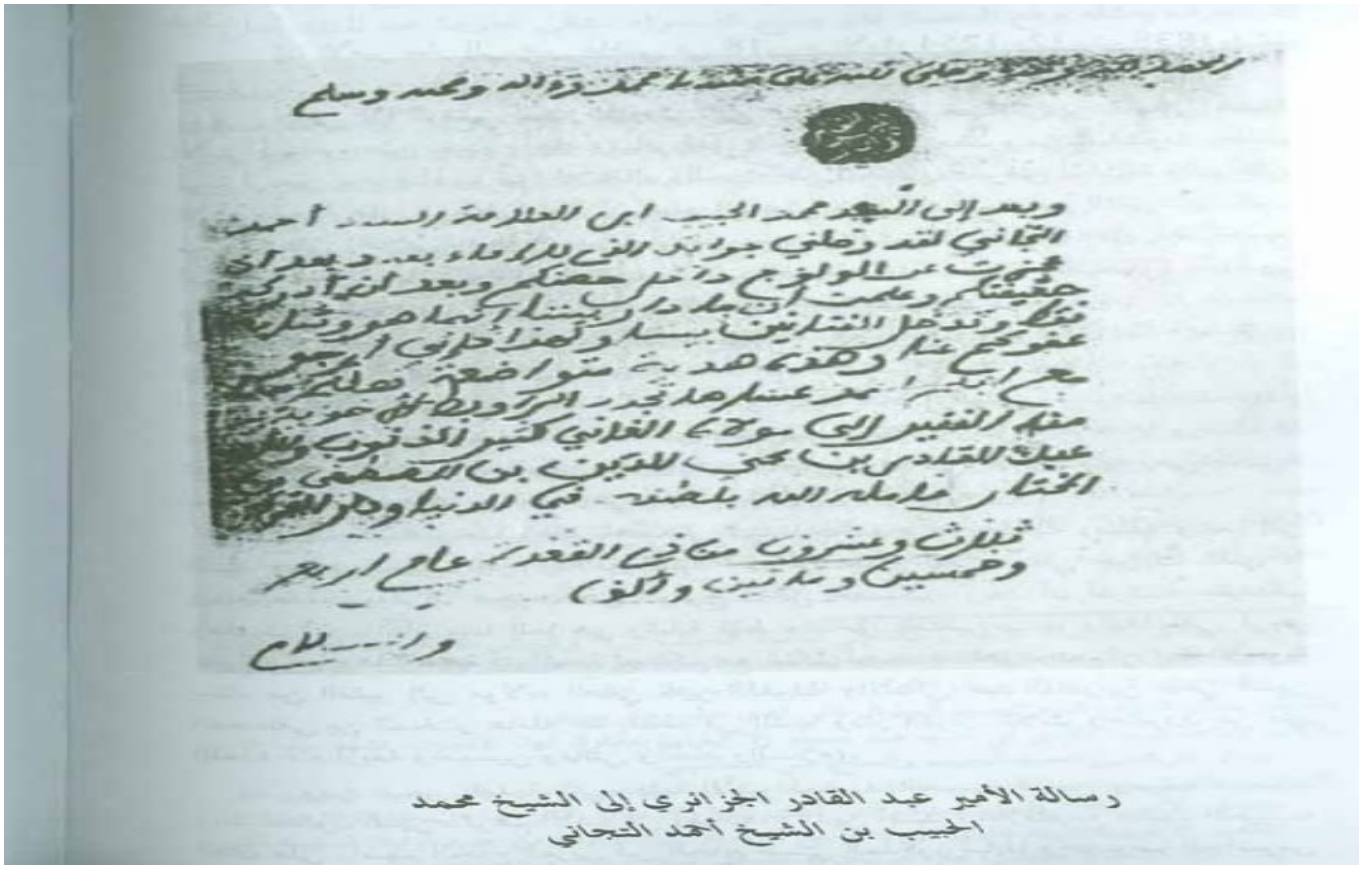

رسالة الأمير عبد القادر الجزائري إلى الشيخ محمد الحبيب بن الشيخ أحمد التجاني

(الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وبعد، إلى الحبيب ابن العلامة السيد أحمد التجاني لقد وصلني جوابك الذي لا إيماء بعده، وبعد أن عجزت عن الولوج داخل حصنكم، وبعد أن أدركت حقيقتكم وعلمت ما دار بيننا إنما هو وشاية فقط وتدخل الفتانين بيننا، ولهذا فإني أرجو عفوكم عن وهذه هدية متواضعة تصلكم مع ابنكم أحمد عساها تجدد الروابط الأخوية من الفقير إلى مولاه، الفاني كثير الذنوب والأماني عبد القادر بن محي المصطفى بن المختار عامله الله بلطفه في الدنيا ودار القرار ثلاث وعشرون من ذي القعدة عام أربعة وخمسين وثلاثين وألف والسلام).

[1] _ عبد الباقي مفتاح، اضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، د. ط، د. ب د، د. س، ص208.

القائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

المصادر:

1. الأمير عبد القادر الجزائري ، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرته الذاتية، تح: محمد الصغير بناني ، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون، ط7، شركة دار الأمة، الجزائر،2010.
2. ــــــــــــــــــــــ ، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807م-1883م، ط3، جمع وتح – شرح تق: العربي دحو، منشورات تالة، الجزائر، 2007.
3. أميريت مرسيل ، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر: عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب، د.ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2014.
4. بن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح تق وتع: يحيى بوعزيز، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر،2009.
5. بيلمار أليكس، الأمير عبد القادر حياته السياسية و العسكرية، تر: بشير عليه ، دار ألف، الجزائر،2013.
6. تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، تر سعد الله أبو قاسم، الدار التونسية للنشر، تونس،1974.
7. الجزائري محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، تح: محمد السيد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2013.
8. دينيزن ا.ف، الأمير عبد القادر العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر و تق: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2012.
9. روش ليون، إثنان وثلاثون في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، نقل و تعليق : محمد خير محمود البقاعي، ط1، جداول، لبنان، 2011.

10. السلاوي الناصري، الاستقصى لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح وتع: جعفر الناصري و محمد الناصري، م3، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

11. المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

12. ـــــــــــــــ ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

13. المشرفي العربي ، اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، تح: حمدادو بن عمر العربي بوعمامة، ط1، كتاب ناشرون، بيروت،2012 .

المراجع:

1. أبوالعيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1975.

2. الأزمي أحمد، الطريقة التيجانية في المغرب و السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ج1، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.

3. الأشرف مصطفى، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

4. أشنهو، الدولة الجزائرية في1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: لعراجي نور الدين، د.ط، موفم للنشر، الجزائر،2013.

5. بسايح بوعلام ، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي يالسيف والقلم 1830-1954، تع: خليل أحمد خليل، م1، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر،2010.
6. بلخوجة عمار، الأمير عبد القادر لا سلطان ولا إمام، تر: حبيب شنيني، تقد: واسيني الأعرج، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2008.
7. بن السبع عبد الرزاق، الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جازة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.
8. بن عوف عبد الكريم منصور، حوار مع الأمير عبد القادر، دار القدس العربي، وهران 2012.
9. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
10. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1847، د.ط، دار الحكمة، الجزائر،2010.
11. بوطالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 2010.
12. بوطرفة سعيد، الأمير عبد القادر حكم زمني وسلطة روحية، رجل، قدر، رسالة، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر،2013
13. بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح، الدار العربية للكتاب، تونس،1983.
14. ــــــــــ ، ايبالزا ميكل دو، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1982.
15. ــــــــــ ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط.خ، م1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

16. ـــــــــــ ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

17. ـــــــــــ ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995، ص210.

18. ـــــــــــ ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995.

19. ـــــــــــ ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،م1، ط.خ، البصائر الجديدة،الجزائر، 2013.

20. الجزائري الأميرة بديعة الحسني، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، تر: أبو القاسم بعد الله، ج3، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2012.

21. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010.

22. ـــــــــــــــــــــــــ ، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2010.

23. ـــــــــــــــــــــــــ ، تاريخ الجزائر العام، ج6، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.

24. حرب أديب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808-1847، ج1، ط3، دار الرائد للكتاب،الجزائر،2005

25. حرز الله محمد، منطقة الزاب 10 عام من المقاومة(1830-1930)، د.ط، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

26. حشلاف عبد الله ابن محمد بن شارف ابن سيدي علي، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ،المطبعة التونسية، تونس، 1929.

27. درويش أحمد، في صحبة الأميرين أبي فارس الحمداني وعبد القادر الجزائري، د.ط، مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000

28. الراسي جورج، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر ، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.

29. الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

30. ـــــــــــــــ ، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، دار الحكمة، الجزائر،2014.

31. زوزو عبد الحميد، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

32. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

33. ـــــــــــــــ ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998.

34. ـــــــــــــــ ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

35. سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

36. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، ط3،البصائر للنشر والتوزيع، الجزئر، 2013.

37. ـــــــــــــــ ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني1792-1830، ط3، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.

38. ـــــــــــــــــ ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988.

39. ـــــــــــــــــ ، عصر الأمير عبد القادر، د.ط، مؤسسة جازة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

40. ـــــــــــــــــ ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

41. شهبي عبد العزيز، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2007.

42. شولي بلخضر وآخرون، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831- 1849، ط1، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع، 2017.

43. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره،1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

44. الصلابي علي محمد ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، د.س.

45. ـــــــــــــــــ ، العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة،2007.

46. ضيف جيلاني، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

47. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط2، دار هومه للنشر، الجزائر،2007.

48. العسلي بسام، الأمير عبد القادر، ط1، دار النفائس، بيروت،1980.

49. عشراتي سليمان ، الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة، ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،2004.

50. العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،ج1، درا براق، بيروت 2002.

51. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر1954، ط1، دار البعث، قسنطينة.

52. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانه للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002.

53. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار دمشق، بيروت،1969.

54. فركوس صالح بن نبيلي، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر.

55. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية، ج1، موفم للنشر، الجزائر.

56. الفيلاني عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج1، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، 2006.

57. قاسي فريدة، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1833-1847)، ط1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2012.

58. قاصري محمد سعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1962)، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.

59. القوندمان جورج داون، مشروع حملة محمد علي على الجزائر(1829-1830)، تر:عثمان مصطفى عثمان، ط1، المركز الومي للترجمة، القاهرة، 2010.

60. كوران آرجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970.

61. مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، د.ط، ج1، المملكة الأردنية الهاشمية، الأردن، 1961.

62. محمصاجي قدور، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

63. مختار حساني، ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة، الجزائر،2007.

64. معوشي أمال، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830م-1870م، د.ط، دار الإرشاد، الجزائر،2013.

65. مفتاح عبد الباقي ، اضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، د. ط، د. ب ، د. س.ط.

66. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.ط، د.م.ج، الجزائر، 2014.

67. ملاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)،ج1، د.ط، دارالمعرفة، الجزائر،2006.

68. مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

69. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

70. مياسي ابراهيم، قضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، د. م.ج، الجزائر،2007.

71. الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964.

72. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2016.

73. ودان بوغفالة،الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، تنسيق وتقديم: ودان بوغفالة، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية، جامعة معسكر، 2014.

الكتب باللغةالأجنبية:

1. Daumas.E, Correspondance dances du capitaine Daumas consul à mascara,1837-1839, publier par Yver.G, Alger, 1912.
2. Louis RINN, Marabouts et Khouan, Adolph jourdan, Libraire Editeure, Alger, 1884.
3. W.kiser,Commander of the Faithful The Life And Times of Emir Abde EL-Kader, Monkfish Book Publishing Company, New York, 2008.

الرسائل الجامعية

الماجستير:

1. بجاوي محمد، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، 1830- 1900، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف شاوش حباسي، كلية العلـوم الإنسانيــة و الإجتماعيــة، قسم التاريخ بوزريعة، الجزائر العاصمة، 2005- 2006.
2. بسابيس قويدر، الفكر الوطني والتحرري عند الأمير عبد القادر، رسالة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، بإشراف محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

3. تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية) 1782 - 1900 ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، بإشراف ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ جامعة الجزائر،1997-1998.

4. حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث،بإشراف فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

الدكتوراه:

5. حرشوش كريمة، الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي(1832-1860)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف حمدادو بن عمر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017-2018.

6. سلاماني عبد القادر، الإستراتجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832_1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، بإشراف صم منور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران_السانيه، 2008_2009.

7. سلطانة عابد، التراتبية الإجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر(1832-1847) مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية(آغاليك، قايدة فليته، آغاليك الشرق أنموذجا)، أطروحة دكتوراه ، بإشراف فغرور دحو، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران،2010-2011.

8. شيخي خديجة، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي، بإشراف نور الدين حقيقي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله 2016-2017.

9. الطاهر عمري، دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الإستعمار(1830-1900)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أحمد صاري، قسنطينة،1998-1999.

10. العربي بوعناني، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف ودان بوغفالة، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018-2019.

11. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830- مقاربة إجتماعية، إقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، بإشراف مولاي بالحميسي، كلية العلوم الإقتصادية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر،2000-2001.

12. كعبوش بومدين، الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أحمد رضوان شرف الدين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2019-2020.

13. معمر سميرة طالي، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ/1792-1831م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.

المجلات:

1. بكار محمد، الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية، مجلة آفاق فكرية،ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مارس2015.
2. بلعربي خالد، الطرق الصوفية وعلاقتها بحركة المقاومة الشعبية في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي من1830 إلى 1880، مجلة الآداب و اللغات، مج6، العدد1، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006.
3. بلقاضي محمد، أحمد مسعودي، الملامح السياسية والعسكرية في شخصية الأمير عبد القادر، مجلة رفوف، مج10، ع1، جامعة أدرار، جانفي 2022.
4. بن سالم المسعود، جهاد وسيرة الحاج موسى بن الحسن (1796هـ-1849م) من خلال كتاب صادر حديثا،مجلة مدارات للعلوم الإجتماعية والإنسانية ،ع1، جامعة "زيان عاشور"الجلفة، جانفي 2020.
5. بن واز مصطفى، عبد الحفيظ حيمي، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع1، جامعة طاهري محمد _ بشار، جوان2019.
6. بن يوب محمد، المشروع السياسي للأمير عبد القادر من القبيلة إلى الدولة المركزية .مجلة انثروبولوجية الأديان، مج6، ع2، جامعة تلمسان، 2010.
7. رامي محمد، قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، ع7، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017.
8. سعيدوني ناصر الدين، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي و انعكاساتها على المقاومة أوائل عهد الإحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، ع2، الجزائر، 1986.

9. ـــــــــــــــــــ ، موقف الأمير من بقايا السلطة التركية بالجزائر جماعة لكراغلة وفرسان المخزن، مجلة التاريخ، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر(1883-1983)، 1983.

10.سلاماني عبد القادر، فارس العيد، مواقف سكان الغرب الجزائري من الاحتلال الفرنسي في وهران، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 6 ، ع1، جامعة طاهري محمد بشار، 2020.

11.سلطانة عابد، علاقة الأمير عبد القادر بزعامات العهد العثماني: "الحاج محمد ولد سيدي العربي" أنموذجا، مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، ع9، جامعة وهران1، جانفي 2019.

12.طاعة سعد، مقاومة الأمير عبدا لقادر وموقف السلطة العثمانية منها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع1، م4.

13.العايش بكار، الوضعية العامة للجزائر قبيل الإحتلال، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، م1،ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة- الجزائر،2018.

14.عماري الحسين، الأمير عبد القادر رجل دولة والقائد العسكري، مجلة عصور الجديدة، ع14-15، جامعة وهران، الجزائر، أكتوبر،2014.

15.غانم محمد، مقاومة الأمير عبد القادر من خلال الأسطوغرافيا القديمة، مجلة الدراسات التاريخي، ع8، جامعة وهران، 1993.

16.فركوس صالح، مواقف الأمير عبد القادر من السلطة التركية والحاج أحمد باي قسنطينة، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع2، جامعة 8ماي1945 قالمة، 2008.

17.كحول عباس، خلفاء الأمير عبد القادر في الزاب والصحراء الشرقية طموح أم تقلب"فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي" أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التارخية ، م7، ع4، جامعة محمد خيضر بسكرة، ماي2020.

18.لباز الطيب، المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر_موسى بن الحسن الدرقاوي أنموذجا، مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية، ع10، جامعة الجلفة، 2018.

19.نايلي عبد القادر،الفئات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثاره(1833-1847)، مجلة آفاق للعلوم، م5، ع4، جامعة الجلفة، 2020.

الملتقيات:

1. خليفة شعبان عبد العزيز، الأمير عبد القادر وحواره مع علماء مسلمين، الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، موفم للنشر الجزائر، 2011.
2. الشيخ أبو عمران ، قراءات في كتاب ذكر العاقل وتنبيه الغافل، الملتقى الثقافي الوطني حول تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تيارت، مارس 1996.
3. عميراوي احميدة، مبايعة الأمير عبد القادر هوية قومية وطنية جزائرية، أعمال الملتقى الدولي حول مبايعة الأمير عبد القادر على رأس الدولة الجزائرية الحديثة، يومي2-3 فيفري 2010، الجزائر،2010.
4. مطمر محمد، جوانب من التنظيم العسكري في دولة الأمير عبد القادر، الملتقى الثقافي الوطني حول تاقدمت عاصمة الجزائر في عهد الأمير عبدالقادر، تيارت، مارس1996.

المعاجم :

1. بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الإحتلال الفرنسي حتى متصف القرن 19، شخصيات- أماكن – أحداث – معارك، ط1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020.

الفهارس

فهرس الأعلام:

أ

أبراهام بوشناق 15.

ابن الأحرش18.

ابن الشريف 18.

ابن قانة 79 ، 84، 89، 90، 91.

ابن نونة15، 59، 60.

أحمد باي 14، 55، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91 ، 107 ، 112.

أحمد بن خوجة 27، 57 .

أحمد بن سالم 104، 115 ، 115، 116.

أحمد بن طاهر27، 94 ،95 ،95 ، 96 .

أحمد بن محمد التيجاني117.

أحمد بوضربة 15.

ب

الباي حسن 58، 69 ، 94، 117.

بوييه 41، 95.

بيجو 67، 76، 77.

ت

تريزيل 74، 75، 76، 77، 108، 109.

ج

جودا بن ديرون 108، 109.

ح

الحاج الحضري 64.

الحسن بن عزوز85، 90.

حمدان خوجة 15، 37، 84، 88.

د

الداي حسين 38، 40، 79، 83.

دوماس 36.

دي ميشال 66،51، 70، 71، 72،74 ،75، 96، 97، 107، 108.

ديبورمون 40، 41.

س

السلطان عبد الرحمان64، 72، 85.

ع

عبد القادر الجيلاني 30، 33.

عبد القادر المشرفي 27.

عبد المجيد 37، 84.

العربي ابن الحاج عيسى 115، 117، 125.

غ

الغماري 66، 73، 102.

ف

فرحات بن سعيد 84، 89، 90، 92، 155.

ق

قدور بن مخفي66، 101، 102.

ك

كلوزال 59، 67.

ل

ليون روش 121، 122، 123، 125، 127.

م

محمد الصغير عبد الرحمان بن أحمد بلحاج 85، 90.

محمد الصغير التيجاني 113، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124 ، 125.

محمد علي 28، 29، 58.

محمد ولد سيدي العربيي 68، 97، 98، 99، 100، 101، 102.

محمد ولد قادي 64، 69.

محي الدين 23، 25، 26، 27، 28، 29، 31، 41، 42، 43، 57، 67، 78، 95، 96، 99، 100.

المزاري بن عودة 63، 64، 66، 67، 68، 69، 72، 73، 74، 77، 110.

مصطفى بن إسماعيل 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 72، 73، 74، 76، 77، 78، 91، ، 123 ، 127.

مصطفى بن التهامي 22، 101، 115، 124.

مصطفى بن مختار 23.

موسى بن حسن الدرقاوي103، 104، 105، 106، 107، 109، 110، 111، 112، 113، 117.

ميلود بن عراش 72، 88.

ن

نافتالي بوشناق 15.

هـ

هنري تشرشل 25، 35، 76، 117 ، 120.

فهرس الأماكن:

أ

ارزيو 26، 70، 94، 95، 96، 97، 108.

إسبانيا 36، 59، 85، 106.

الإسكندرية 28.

الأغواط 103، 104، 105، 113، 114، 115، 116، 120، 124.

ب

باريس 33، 108.

برج حمزة 36.

بسكرة 36، 90، 91.

البليدة 40، 83، 105.

ت

تاقدمت 39، 60، 77، 120.

تلمسان 14، 15، 36، 56، 58، 59، 60، 67، 69، 72، 73، 74، 75.

تيارت 104.

د

دمشق 28، 33.

س

سيدي بلعباس 16.

ش

الشام 29.

الشلف 63 ، 66 ، 78، 99، 100، 101، 108 ،109.

ط

طرابلس 29 ، 84 ،91 ، 103.

طنجة 36 ، 84.

غ

غريس 25 ، 43، 44، 46، 75 ، 63 ، 100 ، 117.

ف

فرنسا 35، 65، 70، 72، 76، 84، 86، 88، 97، 108، 118، 126.

ق

القاهرة 28 ، 29.

قسنطينة 12، 13، 14، 28، 79، 81، 83، 86، 87، 89، 90، 91، 112.

القيروان 29.

القيطنة 23 ،25 ،26 ،29 ،30 ،32.

ك

الكرمة 75.

م

مازونة 12، 14، 56، 60، 101.

مجانة 36، 90، 91.

مدريد 36، 84.

المدية 28، 40، 56، 83، 106، 107، ،
109، 111، 112، 113، 114، 119،
120.

مستغانم 16، 56، 70، 71.

المشور 59، 73، 75.

معسكر 12، 16، 23، 25، 35، 36، 44،
46، 48، 57، 63، 68، 71، 73، 95،
96، 101، 102، 109، 112.

مكة 28، 29.

مليانة 36، 82،104،83، 108، 110،
111.

مينا 99، 102.

و

وادي الزيتون 14، 56، 61، 82.

وادي وامري 110، 111.

وهران 12، 14، 16، 25، 26، 27، 28،
29، 35، 40، 43، 57، 58، 62، 63،
65، 66، 68، 69، 71، 72، 74، 75،
76، 77، 80، 83، 95، 96، 108، 109.

ع

عين ماضي 104، 114، 115، 116،
117، 118، 119، 120، 121، 122،
123، 124، 125.

فهرس القبائل والجماعات:

أ

الأجواد 16، 18.

أنجاد 73، 102.

اولاد سيدي العربيي 68، 98، 99.

ب

بنو عامر 44، 59، 66، 96.

بني العباس 46.

بني خويدم 46.

بني ماضي 74.

بني هاشم 29، 57، 59، 80، 117.

ج

الجعافرة 47.

ح

الحساسنة 47.

الحشم 76، 118، 126.

الحضر 14، 15، 49، 59، 60، 106.

د

الدوابر والزمالة 16، 62، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 91، 109، 110، 127.

ز

زواوة 79.

ع

العطاف 46.

عكرمة 46.

غ

الغرابة 44، 46، 67، 76، 95.

ف

فرجواة 79.

فليته 98، 152.

ك

الكاحلية 46.

الكراغلة 13، 14، 48، 49، 50، 54، 56، 58، 59، 60، 61، 79، 81، 82، 83، 123.

م

المخزن 16، 27، 49، 56، 57، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70 79، 80، 81، 82، 99، 100، 107، 110، 116، 123.

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان: .....

إهداء : .....

إهداء : .....

قائمة المختصرات: .....

مقدمة .....أ

مدخل تاريخي: الأوضاع العامة بالجزائر أواخر العهد العثماني 10

الفصل الأول: شخصية الأمير عبد القادر وتصوره لمجال السيادة في الدولة الجزائرية

المبحث الأول:جوانب من شخصية الأمير عبد القادر 22

أ_نسبه 22

ب–مولده ونشأته 26

ج–مقومات شخصيته 29

المبحث الثاني: خبرات الأمير عبد القادر في مجال السيادة 32

أ–مستوياته الفكرية 32

ب–خبراته السياسية 35

ج–خبرات العسكرية 38

المبحث الثالث: أسس بناء الدولة الجزائرية حسب منظور الأمير عبد القادر 40

أ–البيعة والالتزام برأي الجماعة 40

ب–الوحدة الوطنية وخدمة الدين الإسلامي 48

ج–تصوره لمجال السيادة الوطنية 50

الفصل الثاني: الأمير عبد القادر وبقايا السلطة العثمانية

المبحث الأول: الجماعات والقبائل المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر 55

أ_جماعة الكراغلة 55

ب–قبائل المخزن 62

ج_الزمالة والدوابر 68

المبحث الثاني: موقف الحاج أحمد باي من الأمير عبد القادر 79

أ–أسباب الخلافات بين الطرفين 79

ب–توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي 89

الفصل الثالث: الشخصيات والطرق الصوفية المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر

المبحث الأول:الشخصيات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر 94

أ–أحمد بن طاهر 94

ب–الحاج محمد ولد سيدي العربيي 97

المبحث الثاني: الطريقة الدرقاوية (موسى بن حسن الدرقاوي) 103

أ–أسباب التصادم بين الأمير عبد القادر والحاج موسى الدرقاوي 103

ب–الصراع بين الأمير عبد القادر والحاج موسى الدرقاوي 111

المبحث الثالث: الطريقة التيجانية (محمد الصغير التيجاني) 113

أ_الخلافات بين الأمير عبد القادر والطريقة التيجانية 113

ب–الصراع المسلح بين الأمير و الطريقة التيجانية 120

ج_أثر المعارضة على مقاومة الأمير عبد القادر 125

خاتمة 129

الملاحق.....133

القائمة البيبليوغرافيا.....142

فهرس الأعلام 158

فهرس الأماكن.....160

فهرس القبائل والجماعات 162

فهرس الموضوعات 163

العنوان: الأطراف المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر وآثارها(1833–1847م)

الملخص:

في القرن التاسع عشر، شهد العالم العربي والإسلامي حملات استعمارية غربية، ومن بين هذه الحملات كانت احتلال فرنسا للجزائر التي تعتبر جزءًا من سلسلة طويلة من الاحتلالات التي أثرت على المغرب العربي بشكل عام والجزائر بشكل خاص وقد أعاقت تقدمها الحضاري، نتيجة لهذه الممارسات ظهرت حركات المقاومة الشعبية، وكان من بين أبرز الشخصيات التاريخية في الجزائر التي قاومت الاحتلال الفرنسي الأمير عبد القادر الذي صنع أمجاد الجزائر في معركته ضد الاحتلال لمدة تقارب 15 عامًا 1847–1833) ، وخلال كفاحه ضد التوسع الاستعماري واجه الأمير تحديات من القبائل المعارضة التي عرقلت تقدمه نحو النصر، حيث اعتبرته عدوًا يهدد نفوذها وامتيازاتها، وبالتالي تحالفت هذه القبائل مع فرنسا التي وعدتها بحماية مصالحها ومكانته، وتعقدت مهمة الأمير في محاولة إقناع هذه الفئات بضرورة توحيد الصف والجهاد ضد العدو المشترك.

الكلمات المفتاحية: مقاومة الأمير عبد لقادر، القبائل والجماعات المعارضة، الشخصيات المعارضة، الطرق الصوفية، أثر المعارضة على مقاومة الأمير عبد القادر.

In the 19th century, the Arab and Islamic world witnessed Western colonial campaigns. Among these campaigns was the French occupation of Algeria, which is considered part of a long series of occupations that affected the Maghreb region in general and Algeria in particular, hindering its progress and development. As a result of these practices, popular resistance movements emerged. One of the most prominent historical figures in Algeria who resisted the French occupation was Emir Abd al-Qadir. He made Algeria's glory in his battle against the occupation for nearly 57 years (1833-1847). During his struggle against colonial expansion, the Emir faced challenges from opposing tribes that hindered his progress towards victory, as they considered him an enemy threatening their influence and privileges. Consequently, these tribes formed alliances with France, which promised to protect their interests and status. The Emir's task was complicated in trying to convince these factions of the necessity of unity and jihad against the common enemy.

Keywords: Prince Abdul QadirK, Opposing tribes and groups, Opposing figures,Sufi ways, The empact of the oppition on the resistans of prince Abdul Qadir.